كلمة أولى

يشكّل صدور مائة عدد من «الحياة الثقافية» مدوّنة خصبة ومتنوعة للانتاج الفكري والابداعي في هذه الربوع، مدوّنة تراكمت نصوصها طيلة ما ينيف عن ثلاث وعشرين سنة، وهذا وحده مبرر كاف ليجعل من هذا العدد المائوي احتفاليا. ويجعل منه، خصوصا، علامة بارزة في تاريخ هذه المجلة التي لم تخل مسيرتها من مصاعب وتردد، وهي مسيرة تنبيء عن تفاوت السياسات والخيارات في المجال الثقافي. اذ كلما توضّحت السياسات والخيارات وتعززت إلاّ وشهدت مجلة «الحياة الثقافية» انتعاشة في الصدور وتتالت أعدادها وتوثقت صلتها بالقارئ.

ومن الحقائق الأكيدة أن «الحياة الثقافية» لم تعرف طيلة مسيرتها ما عرفته في الثلاث سنوات الأخيرة من عهد التغيير من دعم ومساندة مما انعكس انعكاسا طيّبا على شكلها ومحتواها وانتظام صدورها حتى انها أصدرت خلال ثلاث سنوات ما يساوي ثلث ما صدر من أعدادها عبر ثلاث وعشرين سنة، ذلك ما تسجله الاحصائيات التي يضمها هذا العدد.

إن ما يضفي، حقا، على هذا العدد بعدا احتفاليا نبيلا هو نوعية المادة التي حرصت هيئة التحرير على أن تكون في مستوى المناسبة، حيث استضفنا مؤسس المجلة الكاتب الكبير الأستاذ محمود المسعدي في حوار شيّق تطالعونه صلب المحتوى. كما حرص السيد وزير الثقافة أن يقوم بالتفاتة كريمة لتحية مجمل تاريخ هذه المجلة والأقلام التي ساهمت فيها والمسؤولين الذين باشروا تسييرها وذلك عبر استضافة جميع رؤساء التحرير الذين أشرفوا على تحرير مجلة «الحياة الثقافية».

ومن معاني الاحتفال السعي لجعل هذا العدد المائوي مرجعا يدلّ على كل النصوص التي نشرتها المجلة منذ تأسيسها إلى الآن من خلال عمل توثيقي انتج كشّافا وفهرسا للكتّاب وللكتابات منذ العدد الأوّل إلى العدد التاسع والتسعين، وذلك من أجل تجميع ذاكرة المجلة وضبطها في عمل علمي توثيقي يسهل الرجوع إليه ويشكل ضرورة لكل الباحثين والدارسين الذين يرغبون في التعرف على مسار الأدب والفكر التونسيين من خلال مجلة «الحياة الثقافية» التي غدت مرجعا معتمدا من المراجع الأساسية للثقافة التونسية.

هذا العدد المائوي يضم أيضا شهادات لنخبة من الأسماء التي واكبت مسيرة المجلة وكتبت فيها، كما يضم مقتطفات من بعض النصوص التي نشرتها المجلة.

وشئنا أن نفتتحه بكلمات مضيئة لسيادة رئيس الجمهورية حول الثقافة تأكيدا لحدب سيادته المتواصل وحرصه الدائم على أن تحتل الثقافة المكانة التي هي جديرة بها، وما تحقق لمجلة «الحياة الثقافية» في عهده المبارك ما هو إلاّ نبذة صغيرة من ارادة سخية انعشت الثقافة مثلما انعشت البلاد كافة.

فإلى مائوية أخرى تبلغها مجلة الحياة الثقافية مدفوعة بالمثابرة والعزيمة ومساندة جميع المثقفين والقراء. والعدد القادم هو الخطوة الأولى على درب المائة الثانية التي سننجزها معا جميعا.

الحياة الثقافية

من أقوال سيادة رئيس الجمهورية
زين العابدين بن علي في الثقافة

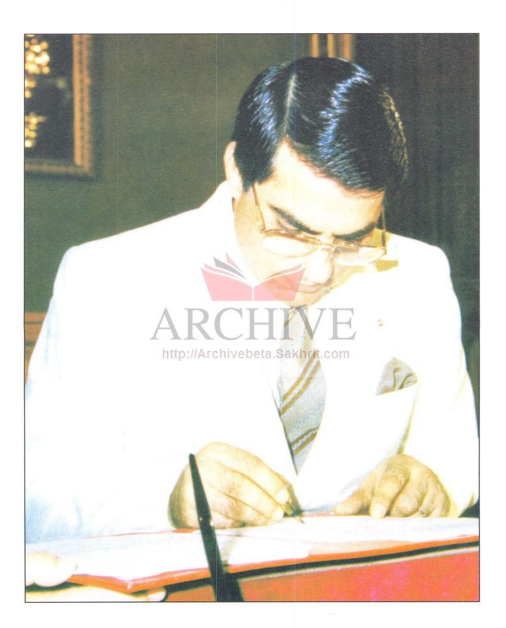
يسعد مجلة «الحياة الثقافية» وهي تحتفل بعددها المائة أن تنشر مقتطفات من خطب وكلمات خصّصها سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي للثقافة في العهد الجديد، وذلك اعترافًا من هذه المجلة بما غدت عليه من حضور وفاعلية وانتظام ، وكل ذلك يعود الفضل الأول والأخير فيه للمناخ المشجّع على العمل والاجتهاد الذي أشاعه عهد التغيير المبارك.



من خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي
في اليوم الوطني للثقافة

(قرطاج، 14 نوفمبر 1991)

. . .«ان من نافلة القول اليوم التّأكيد بأن نزاهة الفكر لدى المثقفين هي التي تعزّز لديهم جميعا الشعور بالمسؤولية المدنيّة تجاه المجتمع الذي ينتسبون إليه فهم المعبرون عن مشاغل ذلك المجتمع وعن مشاكله وهم حماة قيمه الروحية والحضارية والوطنية وهم درعه الواقية من مختلف التحديات التي قد تواجهه ولذلك فإن مسؤولية المثقف في المجتمع اختيار واقتناع قبل أن تكون تعبئة وإلزاما لأنها تقوم أساسا على الحرية غير أن حرية المثقف يجب أن لا تنحصر في الانغلاق على الذات وعدم الاهتمام بالتحوّلات التي يشهدها المجتمع أو بالتوترات التي تنتابه أو بالتحديات التي تعترضه فإلتزام الصمت بدعوى الحرية والتباعد أو التعالي أحيانا باسم الحياد والاستقلالية والجلوس على الرّبوة طلبا للسلامة هو موقف غير إيجابي لأنه غير مسؤول ولذلك أكبرنا موقف رجال الفكر في بلادنا عندما عبروا عما يخالجهم من حس مدني وهبوا من منطلق مسؤولياتهم الأدبية والوطنية ليواجهوا حملات



التطرف والتضليل بالرد عليها وتفنيد حججها والتنديد بما تمارسه من ضغط فكري لقتل الواعز الحضاري وروح النقد والفكر المستنير.

وبعدما اتّخذنا من قرارات وإجراءات سياسية للاصلاع والمصالحة بين كل التونسيين والتونسيات وبعدما أبرمنا الميثاق الوطني وفتحنا أبواب الحوار مع الجميع فإن مسؤولية مواجهة التحجر والتسلط الفكري لم تعد من اختصاص الدولة فحسب وإنما هي مسؤولية مشتركة بين أفراد المجتمع التونسي بأسره وفي مقدمته النخبة المثقفة»...

* * *

...«ان نظاما دوليا آخر بدأ يتشكّل اليوم في العالم وعلينا أن نوجد لأنفسنا مكانا فيه قبل أن نصبح عبئا عليه أو غرباء عنه فعلاوة على الارتجاج العميق الذي أصاب في المدة الأخيرة احدى الايديولوجيات وعصف بأنماطها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فإن العالم مقبل أيضا على انفجار معرفي وعلمي وتقني هائل جدّا ستلاحقنا نتائجه بسرعة مذهلة وقسوة مفرطة ان نحن لم نتسلح له من الآن بخطة وطنية شاملة قادرة على أن تصور مستقبلنا الثقافي بما يلزم من الأدوات والوسائل الذاتية الحصينة ولهذا الغرض بالذات كنا دعونا الى عقد ندوة ثقافية وطنية تتدارس واقع الثقافة ببلادنا وآفاق تطويرها.

ولقد أصبح من الحتمي التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بل هي جزء لا يتجزأ منها وينبغي أن يصبح العمل الثقافي في مقدمة اهتماماتنا كالأمن الغذائي تماما»...

* * *

...«ان الثقافة سند التغيير وكل مشروع سياسي لا بد أن يوازيه مشروع ثقافي ان لم يسبقه ليبشر به ولا بد إذن من رسم مشروع حضاري متناسق يكون الإطار المرجعي لثقافة العهد الجديد ويهتم بجميع القطاعات ويبحث في طرق دعمها وتنشيطها وتمويلها وتصنيعها وتسويقها ونشرها محليا ودوليا وينبغي أن يكون ذلك المشروع ثلاثي الأبعاد فيكون مرتبطا بالتراث مستندا إلى الحاضر متطلعا إلى المستقبل»...

. . . «ولقد صح العزم اليوم في عهد التغيير ان نوفر للثقافة كل الظروف المشجعة على الخلق والإبداع وان نشترك في نحت كيان مواطن تونسي معاصر واع بمحيطه الوطني والدولي وذلك في كنف الالتزام بقيم المجتمع المدني الذي اتّفق التونسيون على إنشائه ودعمه وفي ضوء الحرص على أن يكون حضورنا بين سائر الثقافات الإنسانية دون التفريط في القيم الروحية والوطنية التي تصوغ ذاتنا وهويتنا.

وهو ما حصل لنا في الماضي بفضل وعي اسلافنا بأهمية الحوار بين الثقافات فاستفادوا وأفادوا وطوّروا وابدعوا وتمثلوا واقعهم واشعوا على غيرهم وما بدلوا تبديلا وفي ذلك لعبرة وذكرى لمن القى السمع وهو شهيد» . . .

(الحياة الثقافية - العدد 75 - ماي 1996)



* * *

من خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي
بمناسبة اليوم الوطني للثقافة وانطلاق سنة تونس عاصمة ثقافية

(قرطاج، 14 جانفي 1997)

. . . «ان الثقافة التي تبقى سجينة حدودها لا تحلّق في الآفاق الكونية ثقافة قاصرة وهشّة. كما أن الانطواء بدعوى حماية الذات والخوف من الذوبان يدمّر مقوّمات الحيوية والبقاء. أما مناعة الثقافات فتكمن في قدرتها على تجاوز المحلية إلى الإشعاع على الفضاءات العالمية والتفاعل مع مكوّناتها. وقد تجلت في السنوات الأخيرة قدرة مبدعينا على التميّز واقتحام تلك الفضاءات بكفاءة عالية مما ساهم في إعلاء صوت بلادنا في مختلف التظاهرات الدولية وابراز قيمة إبداعهم وما ينعمون به من حريّة وتشجيع وإحاطة.

وإذ نعلن اليوم بكل اعتزاز انطلاق سنة تونس عاصمة ثقافية فإننا نعرب عن تقديرنا لهذا الاختيار من قبل منظمة اليونسكو لتكون عاصمة بلادنا عاصمة دولية للثقافة طوال عام 1997 تكريما لأصالتها وإشعاعها واعترافا بما حققته في ضوء القيم الثقافية الخالدة التي تميّز شعبها منذ الاف السنين.

وستظل بلادنا مهداً للتنوير والتحديث والابتكار ومنبتا للعلماء وأهل الفكر والثقافة بموقعها المتميّز في الثقافة العربية الإسلامية ومكانتها المرموقة في فضاء الإبداع المتوسّطي وإسهاماتها على السّاحة الافريقية وبتفتحها على مجتمعات الغرب والشرق من أوروبا إلى أمريكا وآسيا.

ان هذه السنة الثقافية محطّة متميّزة ندعم فيها مكاسبنا ونواصل مسيرتنا بما يتلاءم مع طموحاتنا. وهي فرصة للمبدعين وأشقائنا وأصدقائنا لفتح مزيد النوافذ على بعضنا البعض وتبادل التجارب الثقافية وربط العلاقات في هذا القطاع الحيوي.

واذ نلتقي مع قوى الخير والتفتح في العالم لتحقيق هذه الأهداف فإننا ماضون في سعينا إلى تكريس الأبعاد الإنسانيّة في مستوى العلاقات بين الشعوب ونشر التفاهم بينها بما يحفظ السلم والطمأنينة ويتجاوب مع طموحات البشريّة في كل أنحاء العالم.

واننا نعتبر هذه التظاهرة مناسبة متجدّدة لإشاعة قيمنا وترويج انتاجنا الثقافي والتعريف بمكاسبنا التاريخيّة وانجازاتنا الحضاريّة الراهنة، كما نحرص على أن تكون منطلقا لمزيد العمل الثقافي الناجع ودفعا إضافيا لاقتحام آفاق أرحب وغرس تقاليد ثابتة في التعامل مع الثقافة انتاجا وترويجا واستغلالا وإثراء لروافد العمل التنموي عامّة.

ونحن ندعو المثقفين والمبدعين ليكونوا في الموعد مع هذا الحدث بالمساهمة الفاعلة في إنجاح تظاهراته بالابتكار والعطاء المتميّز وانّ الهياكل والمؤسسات العمومية والخاصّة مدعوة بدورها الى الإسهام فيها الى جانب مكوّنات المجتمع المدني وفي مقدّمتها الجمعيات الثقافية والعلمية التي نعتبرها في طليعة الفعل الثقافي.

كما نعوّل على المثقفين والمبدعين من أبناء هذا الوطن في الخارج ليكونوا مثلما جسّموا ذلك في كل المناسبات خير صوت وأحسن دعم للثقافة التونسية في فضاءات حضورهم ومواطن إشعاعهم.

وانّ للإعلاميين والاتصاليين عامّة دوراً متميّزا في هذا المجال وواجبا وطنيا أساسيا لأنّ أحسن وسائل الاتصال النافذ لتقديم صورة حقيقية ناصعة عن المجتمعات هي تلك التي تعتمد على الثقافة».

(الحياة الثقافية - العدد 82 - فيفري 1997)

* * *

من خطاب سيادة الرئيس زين العابدين بن علي
في افتتاح الدورة العاشرة لمؤتمر وزراء الثقافة العرب

(تونس، 26 فيفري 1997)

. . .«إن اختياركم لموضوع الثقافة ودورها في التنمية محورًا رئيسيا لهذا المؤتمر، يندرج ضمن توجه شمولي عميق في فهم المسألة الثقافية، فالثقافة مشروع جماعي دائم التطور، له مضمون تنموي، غايته توفير أسباب رقيّ المجتمعات وتقدمها، وتأكيد ذواتها، واشاعة قيمها، وضمان حضورها الفاعل والمثري في كل الميادين.

وهو توجه يتوافق مع فلسفة العشرية الدولية للتنمية الثقافية، التي نستحضر معانيها ونحن في أواخر العقد العالمي للتنمية الثقافية الذي قام على مبدأ الترابط بين الثقافة والتنمية.

وإننا نعتز بإختيار تونس من قبل المجموعة الدولية عاصمة ثقافية لسنة 1997، بدعم من المجموعة العربية في منظمة اليونسكو، بما يجسم التقدير الذي تحظى به تجربة بلادنا، وعراقة تراثها وحضارتها وتميّز إبداعاتها وإضافاتها في الحضارة الإنسانية.

وان تونس العهد الجديد حريصة على الإرتقاء بهذا الرصيد، دائبة العمل على المشاركة الفاعلة في كل ما يخدم الإنسان ويكرس التواصل والحوار بين الثقافات والتفاعل المتضامن بينها». . .

* * *

. . .«وإن نظرتنا هذه إلى الثقافة هي التي حدت بنا في تونس، منذ تغيير السابع من نوفمبر 1987، إلى أن ننزلها مكانة متقدمة في التحوّل الشامل الذي شهدته البلاد في كافة المجالات. فبادرنا بتحرير الثقافة من قيود الجمود وأسر الفكر الواحد، وفتحنا فضاءات الحوار في إطار من الحرية والإحترام والتقدير للرأي والإبداع والمبدعين.

* * *

. . .«إن مؤشرات النظام العالمي الناشئ، والبوادر التي تلوح حول تحديات القرن القادم في المجالات الاقتصادية والثقافية والاتصالية، تملي علينا توحيد جهودنا وتوظيف كل

إمكانياتنا لمواجهة هذه التحولات، وتأمين موقعنا منها وإحكام التكيف مع هذه المرحلة وطوارئها. فمكاسبنا الحضارية ورصيدنا المعرفي وإمكانياتنا وطاقاتنا المتنوعة، تتيح لنا مجال التفاعل المجدي مع الثقافات الأخرى، وتمكننا من دفع الإبداع وتأكيد قدرة ثقافتنا على التألق والإشعاع.

وعلينا، إذا ما شئنا أن يكون حوارنا مع العالم الذي من حولنا فاعلاً قويّ البرهان والحجة أن ننشط الحوار وندفعه فيما بيننا، نحن أبناء البيت الواحد واللغة الواحدة والمصير المشترك، وأن يكثف المثقفون العرب قنوات الاتصال فيما بينهم، لتعزيز مكانتهم وإثبات قدراتهم. فرسالة رجال الابداع والثقافة نبيلة وجسيمة، وقد حان الوقت لتضطلع النخب بمسؤولياتها التاريخية في هذه المرحلة الدقيقة من التحولات، وتقوم بدورها في تأصيل كيان أمتها، وتنمية طاقاتها وإثراء رصيدها الحضاري، وتأهيل أقطارها لاستثمار الثقافة في سبيل تحقيق التنمية الشاملة».

(الحياة الثقافية العدد 84- أفريل 1997)

من محاضرة سيادة الرئيس زين العابدين بن علي
في جامعة أنكونا بإيطاليا
بمناسبة إسناد سيادته الدكتوراه الشرفية للجامعة

(أنكونا، في 4 ديسمبر 1997)

بسم الله الرحمان الرحيم،

السيّد رئيس الجامعة،
السيّد ممثل الحكومة الإيطالية،
حضرات العمداء والأساتذة الأجلاء،
أيّها السيّدات والسّادة،

يسعدني في البداية أن أعرب لكم عن عميق اعتزازي بهذا التكريم، الذي نالني بإسنادي الدكتوراه الشرفية لجامعة «أنكونا» (Ancona)، المتميّزة بإشعاع مراكزها العلميّة في المنطقة المتوسطية طوال تاريخها الممتد منذ العصر الوسيط.

وإذ أشكر للمجلس الأكاديمي للجامعة، هذا التشريف الذي أقدّره أكبر تقدير، فإني أعبّر عن كبير سعادتي بزيارة هذه المدينة الإيطالية العريقة، التي ورد ذكرها ضمن أهم عواصم هذه البلاد، في كتاب «نزهة المشتاق» للجغرافي العربي الشهير «الشريف الإدريسي»، الذي قضى جزءا كبيرًا من حياته بصقليّة، فيما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر بعد الميلاد.

وإني أعتبر حضوري اليوم، برحاب جامعة أنكونا، لأخاطبكم من أعلى هذا المنبر الأكاديمي، امتدادا للتاريخ الطويل الذي يربط بين شعبينا وحضارتينا، وبين قرطاج وروما. وهو تاريخ حافل بالعبر والمعاني بالنسبة إلينا، سواء في فترات التنافس والنزاع التي تخللته أحيانا، أو فترات السلم والتفاهم والتفاعل الثقافي، التي ما زالت شواهدها وآثارها قائمة على أرضنا وأرضكم، وبمختلف ضفاف المتوسط.

وقد كان للفكر والعلم مكانة متميّزة في ذلك التفاعل منذ قيام قرطاج وانتشار أساطيلها ومراسيها في هذه الجهة من العالم، وخلال الحضارة الرومانية الإفريقيّة، وكذلك في العهد العربي الإسلامي، ابتداء من القرن السابع بعد الميلاد. فكانت قرطاج منارة حضارية استشهد أرسطو بدستورها ومؤسساتها التمثيلية، وبنظامها السياسي عامّة، معتبرًا إيّاه أفضل النظم في العهد القديم.

* * *

. . .«وإننا في هذا العصر الذي تطوّرت فيه وسائل الاتصال والتبادل الثقافي والتفاعل المعرفي، لأشدّ حرصا من أيّ وقت مضى على مدّ جسور الحوار والتواصل الحضاري بيننا، خدمة للإنسانية ولشعوبنا ومصالحنا المشتركة.

حضرات السيّدات والسّادة،

يطيب لي أن أنتهز هذه المناسبة، لأرسم أمام هذا الجمع الكريم من الأساتذة الأجلاء والأخصائيين الأكاديميين، الخطوط المميّزة لمقاربتنا لنموذج التنمية والنمط المجتمعي الذي نعمل على تكريس مقوّماته في تونس؛ بما يلقي الضوء على التصوّر الذي انطلقنا منه والمبادئ التي اعتمدناها مراجع لتجربتنا الوطنيّة، خلال عشر سنوات، منذ التحوّل في 7 نوفمبر 1987.

وهي فترة حقّقت فيها بلادنا إنجازات ومكاسب هامّة، ونتائج مشجّعة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، زالت بها آثار الوضع المتردّي الذي

كانت قد بلغته في أواسط الثمانينات، ممّا هدّد آنذاك أمن البلاد وسيادتها، وسدّ افاق المستقبل أمام شعبها.

ولم ننطلق في مجابهة تلك الأوضاع من مجرّد عملية إنقاذ ظرفية لإعادة التوازنات إلى البلاد، بل أسّسنا مشروعنا على رؤية شاملة أخذت في الاعتبار طموحات التونسيين والتونسيّات، ونضجهم، وأهليّتهم لاقتحام مسيرة تنموية متكاملة المقوّمات، بكلّ عزم وإصرار، تحدوهم في ذلك الثقة في المستقبل، والطمأنينة التي زرعها التغيير في القلوب»...

* * *

...«وقد رأينا منذ البداية أن الاصلاحات الاقتصادية وحدها، مهما عظمت، وأن التعديلات الهيكلية التقليدية، مهما استوفت من مقومات الفعالية، تبقى قاصرة عن تحقيق التنمية المستديمة وتوفير الاستقرار وضمان التوازن الاجتماعي ونشر العدالة بين الناس، إذا ما اكتفينا باتّخاذ الاجراءات الظرفيّة لإمتصاص آثارها الاجتماعية السلبيّة. لأنّ تلك الآثار عندما تتراكم، تتحوّل بدورها إلى ظواهر هيكليّة، تهيء الأرضية للتهميش والاقصاء، وتفتح الطريق أمام بروز نمط من التنمية على سرعتين، يخلق القطيعة بين الفئات والجهات، ويهدد التماسك الاجتماعي بمخاطر التفكك.

وقديما قال العلامة التونسي ابن خلدون، مؤسس علم الاجتماع، أن الظلم مؤذن بخراب العمران، وأن العمران البشري لا بدّ له من سياسة ينتظم بها أمره. وقد أشار في ذلك إلى الظلم في أبعاده المختلفة السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وإلى السياسة المدنية التي يكون للعقل فيها مكانة متميّزة، لإقامة علاقة سليمة بين الحاكم والمحكوم، وتوفير مناخ تنشرح فيه النفوس إلى العمل والبذل»...

* * *

...«كما أن النمط المجتمعي الذي نعمل من أجل تكريسه والحفاظ عليه لا يقبل الفوارق المجحفة، لأنّ الإعتدال والوسطية من قيمنا الخالدة ومن ثوابت ثقافتنا الدائمة، ولأنّ التضامن، كما قلنا، هو في نظرنا علاقة اجتماعية ورباط جوهري، بقدر ما هو قيمة أخلاقيّة.

وإنّ الأوضاع التي يمرّ بها العالم اليوم، وما يميّزها من تحوّلات متسارعة، تضع هذه القيمة والمبادئ في صدارة ما يجب أن ندعمه جميعا على المستوى الدولي، لإقامة العلاقات بين الدول والمجتمعات والثقافات، على أسس التسامح والتعاون والتضامن والشراكة المتكافئة.

وهو ما نعمل على تكريسه من خلال سياستنا الخارجيّة، وحوارنا مع الأطراف الشقيقة والصديقة، على المستويين الثنائي ومتعدد الأطراف دعما للسلم والإخاء وخدمة للإنسانيّة.

ونحن نعتبر أنّ إيطاليا الصديقة التي تمثّل الشريك الإقتصادي الثاني لبلادنا، في مقدّمة هذه الأطراف، نظرًا للعلاقات العريقة والمتميّزة التي تربطها مع تونس».

(الحياة الثقافية - العدد 91 - جانفي 1998)



* * *

من خطاب سيادة الرئيس زين العابدين بن علي
في الاحتفال باليوم الوطني للثقافة

(قرطاج، 16 فيفري 1998)

. . .«لقد حرصنا منذ التحوّل على أن تكون الثقافة سندًا فاعلاً لمشروعنا السياسي والتنموي، الذي أقمناه على أرضية غرسنا فيها قيم الحريّة والتنوير والتفتّح والتسامح، فالثقافة هي التي تُنْبِتُ تلك القيم، لتحوّلها إلى سلوك يومي ومضامين إبداعية وعلاقات بين الناس، وهي التي تجعل منها واقعا يقوم عليه البناء الحضاري، ورابطة تجمع بين الناس، يقويها الوفاق ويثريها التنوّع والإختلاف.

وكان للسياسة التي انتهجناها في هذا القطاع، دور متميّز في إشاعة تلك القيم، وتجذيرها في عقول الناشئة، وربطها بتراثنا الأصيل، الضارب في التاريخ، بما دعّم الإصلاحات التي أنجزت طوال العشرية الماضية وفي مقدّمتها الإصلاح التربوي، ومكّن من تعميق مرجعيات هويتنا، وتثبيت مقوّمات المصالحة الوطنية، في أبعادها الحضارية والسياسية والتاريخية

والاجتماعية. وقد واكب الإنتاج الثقافي حركية البلاد الشاملة وأعطى عنها صورة متألّقة متعدّدة الأبعاد.

وإذ نذكّر بأنّ الثقافة في نظرنا حركية لا تتوقّف، وتوق مستمر إلى الأفضل، وبحث دؤوب على الاكتمال، لا تقنع بما كان ولا بما هو كائن، فإننا نؤكّد أيضا أنها جسر إلى المستقبل، لا بدّ أن يكون متين البناء لكي لا تجرفه تيارات العولمة. وهي طريق توصلنا إلى الفضاءات الإنسانية الرحبة، من الضروري ألا تضيع معالمها ومسالكها نحو جذورنا وخصوصياتنا، لكي يبقى رصيدنا الحضاري فاعلا مسهما على الساحة الكونية، متفاعلا معها أخذا وعَطَاءً لا يتوقفان.

إنّ الثقافة في عصرنا عامل تنمية وإنتاج، لا فقط في مستوى تحسين نوعية الكفاءات البشرية المنتجة، ونشر القيم المتداولة للحفز على العمل والمثابرة والإمتياز، أو في مستوى بناء أنماط السلوك الإنتاجي والاستهلاكي والنماذج الثقافية التي تقوم عليها، بل وكذلك لتفعيل الحضور الاقتصادي في المحيط الدولي. ولا شكّ اليوم أنّ الإشعاع الثقافي لمجتمع ما، يفرز الاهتمام به والإقبال على سلعه ومنتوجاته، ويؤثّر في خيارات الأفراد والمؤسسات عند إقدامهم على إقامة علاقات الشراكة والاستثمار معه. وينضاف إلى كلّ ذلك أنّ الثقافة أصبحت في العديد من قطاعاتها وأبعادها، صناعة نافقة، وسوقا واسعة، تزداد وزنا يوما بعد يوم مع التحوّلات التكنولوجية التي يشهدها العالم، وثورة وسائل الاتصال، ونموّ الخدمات المستحدثة وتنوّعها.

وانطلاقا من هذا الواقع الجديد، فإننا نعتبر أنّ البعد الثقافي يجب أن يكون شأن الجميع فعادات المأكل والملبس وظواهر الموضة والنماذج الاستهلاكية وتغيّر الأذواق الفنية، ما هي إلا إفرازات لنماذج ثقافية تحدّد السلوك الاقتصادي، وخيارات الإنتاج والتسويق والاستهلاك، ولا سيطرة عليها الا بثقافة قويّة متأصّلة، حيّة ومشعّة. وهو ما يستدعي تظافر جميع الأطراف ووعي المنتجين وأصحاب الأعمال في مختلف القطاعات، بأنّ الثقافة تسند نشاطهم وتَفْتَحُ لهم الأسواق، وأنّ دعمها أو الإستثمار فيها ليس من باب الكماليات، بل هو اختيار استراتيجي مهمّ، وإن لم نلمس نتائجه بصورة حينية ومباشرة»...

❊ ❊ ❊

...«لقد عاشت تونس وهي عاصمة ثقافية طوال العام الماضي، على وقع تظاهرات

شملت جميع القطاعات والجهات، تفاعل معها التونسيون والتونسيات من كلّ الأجيال والشرائح. وكانت مناسبة أبرز فيها المبدع التونسي مدى نضج أعماله وقدراته وملكاته، ووعيه برهانات الحاضر وتحديات المستقبل. وإذ نختتم بكل اعتزاز سنة تونس عاصمة ثقافية، فإننا نتوجّه بعبارات التقدير إلى منظمة اليونسكو، لذلك الاختيار والتكريم وما يرمزان إليه، كما نتقدّم بشكرنا إلى كافة أهل الأدب والفكر والفن، من مختلف البلدان الشقيقة والصديقة، الذين ساهموا في برنامج هذه التظاهرة، وكانوا سندا لنجاحها وإشعاعها، وجسّموا حبّهم لتونس ولأهلها.

وإنّ بلادنا التي كانت على مدى تاريخها منارة ثقافيّة، أشعّت على المتوسط من قرطاج إلى القيروان وتونس، وفضاء حضاريا رحبا تفاعلت فيه الإبداعات والتجارب الإنسانيّة، ستظلّ بمكانتها المتميّزة، ومراجعها الأصيلة أرضا للحوار الحضاري والتفاعل الثقافي والإسهام الخصب في إثراء التراث الثقافي للبشرية. ونحن نعمل على دعم هذا الإثراء بنبذ الإنغلاق وفتح آفاق الفعل أمام كلّ طاقات الإضافة والتميّز، ساعين في ذلك إلى أن تبقى بلادنا عاصمة دائمة للثقافة، تشهد عليها مسارح قرطاج والجم وغيرها، وجوامع القيروان وتونس، ومنارة الزيتونة وآثار أغسطين وابن خلدون، والإمام سحنون وابن عرفة وخير الدين وابن أبي الضياف وأمثالهم.

إنّ بلادنا كانت دائما بلد العلم والمعرفة، وموطن الفنون التي يرتقي بها العمران البشري إلى أسمى المراتب، شدا بمجدها أبناؤها من الشعراء مثل أبي القاسم الشابي، وغيره من شباب اليوم. وإننا نحرص على أن يتواصل لتونس هذا العطاء ويتحقق لها هذا الإمتياز. فلا نكتفي بدور المواكب للأحداث، أو بنجاح مناسبة أو تظاهرة، بل نصرّ على التواجد الدائم بإضافاتنا، واثقين في قدراتنا، مؤمنين بأنّ هذا الشعب لم يُخلق ليستهلك ما ينتجه الآخرون، بل لينتج ويبدع ويضيف»...

* * *

...«إننا نعيش اليوم على إيقاع عصر لم تعد الأمم تتنافس فيه بوزنها الديمغرافي أو حجمها الجغرافي، ووفرة ثرواتها الطبيعيّة، بل بابتكارات أبنائها وبناتها واختراعاتهم وإبداعاتهم، وقيمة ما ينتجون. وهي عناصر تتوفّر باكتساب العلوم والمعارف، وتفتّح الأذهان، وتطوّر الانتاج الثقافي، وإثراء الرصيد الفكري في مناخ من الطمأنينة والحريّة.

لأنّ الحريّة هي ضمان الإبداع الجيّد والراقي، تفتح الآفاق للتحرّر من تراكمات السّائد، وإدراك جوهر مغامرة الإنسان.

فالإبداع لا يزدهر في حقول الإنكار لإنسانية الإنسان. وقد حرصنا منذ التحوّل على تخليص الفكر مما لحق به من حصار ومصادرة ومنع ومواجهة، ووضعنا الضمانات الكفيلة بحمايته. كما وفّرنا للمبدعين الظروف الملائمة للإنتاج في كافة قطاعات العمل الثقافي، وقدمنا لهم عدّة حوافز مادية ومعنوية، وبوّأناهم المكانة اللائقة بهم في مسيرة التغيير والإصلاح.

وإنّ العالم يتّجه نحو مستوى عالٍ من الإندماج على غرار ما وصفه خير الدين التونسي عندما تحدّث عما أسماه «البلدة المتحدة». وهذا الوضع الجديد تخترقه نزعة يعمّقها خطاب سائد، يجرّد «العولمة» من أبعادها الإنسانيّة، غير عابئ بالقيم الثابتة والمشتركة، والمبادئ المتّفق عليها، والتي لا تلغي الاختلاف وثراء التنوّع، أو تكامل الخصوصيات، إيمانا بأنها ضرورية لتحقيق السّلم والتفاهم بين الشعوب.

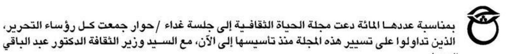
وهي الرؤية التي يجب أن تعمل القوى الحيّة النابعة من الضمير الإنساني المشترك على إشاعتها، لبناء مفهوم العولمة على قاعدة توحّد ولا تفرّق، وتدمج ولا تقصي، وإن وحّدت فاعتمادا على الثوابت الجامعة في الثقافات الإنسانية المختلفة، وإن أدمجت فانطلاقا من المواثيق والقيم المشتركة وتطبيقها بمكيال عادل. ومن هذا المنطلق فهي لا تتعارض مع الهويّة، ولا تدخل معها في دائرة الصراع. وإنّ الثقافة تلعب دوراً أساسيّا في هذه المعادلة، إن لم نقل إنها جوهر المعادلة أصلا. وهذا هو مسلك تونس العهد الجديد في محيطها العالمي وفي سعيها نحو المستقبل».

(الحياة الثقافية، العدد 93- مارس 1998)

لقاء وزير الثقافة د. عبد الباقي الهرماسي
مع رؤساء تحرير مجلة "الحياة الثقافية" منذ تأسيسها

السيد وزير الثقافة د. عبد الباقي الهرماسي مع جميع رؤساء تحرير «الحياة الثقافية» منذ تأسيسها إلى الآن بمناسبة العدد المائوي

(تصوير م. الوسلاتي)



بمناسبة عددها المائة دعت مجلة الحياة الثقافية إلى جلسة غداء / حوار جمعت كل رؤساء التحرير، الذين تداولوا على تسيير هذه المجلة منذ تأسيسها إلى الآن، مع السيد وزير الثقافة الدكتور عبد الباقي الهرماسي.

وهذه الدعوة شكلت مفاجأة سارة للسادة رؤساء التحرير وقد ثمنوها كثيرا واعتبروها بادرة استثنائية تنطوي على دلائل العرفان وتضامن الجهود، وعدّوها نوعًا من تكريم جميع الذين عملوا وكتبوا وأشرفوا على هذه المجلة حتى تتواصل ويشتدّ عودها وترتقي إلى المكانة التي هي عليها.

اغتنمت هيئة تحرير المجلة هذه الفرصة لتسجل ما دار من نقاش ومن آراء في هذه الجلسة التي ساد فيها جوّ من الأريحية والتوادد والذكريات والمقترحات. علمًا أن السادة رؤساء ومسؤولي التحرير الذي حضروا هذه الجلسة هم الأساتذة والدكاترة: المنجي الشملي - أحمد خالد - الحبيب الجنحاني - عزالدين المدني - عبد الرحمان أيوب - عبد القادر الجديدي - خيرة الشيباني - محمد العوني وحسن بن عثمان.

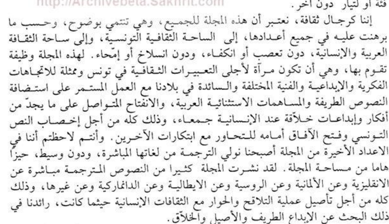
وفيما يلي وقائع النقاش الذي دار في الجلسة، وهو نقاش افتتحه السيد الوزير بكلمة عفوية مرتجلة:


د. عبد الباقي الهرماسي

لهذه المجلة وظيفة تقوم بها، وهي أن تكون مرآة لأجلى التعبيرات الثقافية في تونس وممثلة للاتجاهات الفكرية والإبداعية والفنية المختلفة والسائدة في بلادنا مع العمل المستمر على استضافة النصوص الطريفة والمساهمات الاستثنائية العربية، والانفتاح المتواصل على ما يجدّ من أفكار وإبداعات خلاّقة عند الإنسانية جمعاء

*** السيد الوزير :**

أرحب بكم في هذه الجلسة الودية ولا أعتقد أنني بحاجة للتذكير أن طبيعة تونس هي بلاد الوفاق وتضامن الأجيال والخبرات، وهي بلاد الاستمرارية والتطوير الموصول، تقدر ما بذل وتسعى دوما للإضافة، وتعرفون أن من طبيعة الثقافة أنها تجمع الكلمة وتتجاوز الآني لربط الصلة وإحكام العلاقةبين ما تحقق وما هو في طور الإنجاز وما نعمل على تحقيقه، في إخلاص واضح لأطوار الزمن الثلاثة، لذلك لم نشأ في وزارة الثقافة أن تمرّ مناسبة بلوغ مجلة الحياة الثقافية لعددها المائة دون تثمين جهود جميع الذين شاركوا فيها وجعلوها تصل إلى ما وصلت إليه، مكبرين التفاف رجال القلم والثقافة حولها وإسهامهم السخي فيها ودور هيئات التحرير وكذلك المطابع الناشرة لها، وأنتم كرؤساء تحرير ترمزون لكل تلك الجهود المتضافرة، سواء من جهة المادة المنشورة والمساهمين فيه أو الإدارة وهيئات التحرير والاستشارة أو أعمال الطباعة والنشر. إن هذا اللقاء معكم يكتسي بعدًا رمزيا نؤكد من خلاله على أن مجلة الحياة الثقافية لا يمكن أن تحتكر لفرد أو فئة أو لتيار دون آخر.



إننا كرجال ثقافة، نعتبر أن هذه المجلة للجميع، وهي تنتمي بوضوح، وحسب ما برهنت عليه في جميع أعدادها، إلى الساحة الثقافية التونسية، وإلى ساحة الثقافة العربية والانسانية، دون تعصب أو انكفاء، ودون انسلاخ أو إمّحاء. لهذه المجلة وظيفة تقوم بها، وهي أن تكون مرآة لأجلى التعبيرات الثقافية في تونس وممثلة للاتجاهات الفكرية والإبداعية والفنية المختلفة والسائدة في بلادنا مع العمل المستمر على استضافة النصوص الطريفة والمساهمات الاستثنائية العربية، والانفتاح المتواصل على ما يجدّ من أفكار وإبداعات خلاّقة عند الإنسانية جمعاء، وذلك كله من أجل إخصاب النص التونسي وفتح الآفاق أمامه للتحاور مع ابتكارات الآخرين. وأنتم لاحظتم أننا في الاعداد الأخيرة من المجلة أصبحنا نولي الترجمة من لغاتها المباشرة، ودون وسيط، حيزًا هاما من مساحة المجلة. لقد نشرت المجلة كثيرا من النصوص المترجمة مباشرة عن الانقليزية وعن الألمانية وعن الروسية وعن الايطالية وعن الدانماركية وعن غيرها، وذلك كله من أجل تأصيل عملية التلاقح والحوار مع الثقافات الإنسانية حيثما كانت، رائدنا في ذلك البحث عن الابداع الطريف والأصيل والخلاّق.

طبعًا أنا لست في مقام التوثيق أو الجرد لما نشر في المجلة، ولكنني أسجل أنه خلال مدّة وجيزة توصلت المجلة إلى تحقيق تقدم ملموس فيما يتعلق بانتظام صدورها شهريا، ودون انتكاسة ولا أعداد مزدوجة، مع ثوابت في الأركان والمحتوى، فضلا عن خصوصية الشكل والإخراج الفني للمواضيع المنشورة، بما أكسب المجلة شخصية معلومة تنفرد بها بين جميع المجلات العربية وغيرالعربية.

ونظرًا لارتباطكم بالمجلة فإني أرغب في تقديم بشرى لكم وهي أننا نريد الآن أن لا تكون هذه المجلة حبيسة بلد المنشأ، سنعمل على فتح سبل التوزيع عربيا وفي الخارج، وسنسعى إلى أن تأخذ المجلة موقعا داخل السوق العربية وذلك بهدف أن تصبح مرجعا فكريا للمثقفين العرب، وهذا مرتبط، طبعًا، لا بكم ولا بنا كوزارة ثقافة، بل هو مرتبط بقدرة المثقفين والمبدعين في تونس. لقد خصّصنا هذه المجلة لهم لا للإدارة. ولقائي بكم قد يكون فرصة لنتبادل وجهات النظر فيما يخصّ مزيد تحسين مستوى هذه المجلة. من جهتي فإنني أرى أن من العوامل المطلوبة لتحسين مستوى المجلة هي أن تكون متابعة أكثر للأحداث الثقافية الوطنية والعربية والعالمية عبر نشر تقارير وعروض صحفية مكثفة ودقيقة تسهم في اطلاع القارئ على ما يحدث في محيطه المعرفي والثقافي الإنساني، شأن المجلات الأجنبية العريقة التي تُوَفِّرُ على قارئها الجهد والوقت، وتثير انتباهه لأجود الانتاج في مختلف ضروب المعرفة والفنون وأصناف المعارض والنشر وغيرها، وهي بذلك تدخر جهده وتغنيه عن قراءة غيرها من المجلات. وأنا أتمنى أن تكون مجلة مثل مجلة الحياة الثقافية في مقام كبريات المجلات الأجنبية العريقة بأن تكثف من متابعتها الصحفية الثقافية للعطاءات والفعاليات الأساسية والبارزة هنا أو هناك، هذا رغم أنها بصدد بذل المجهود على هذا المستوى، لكنه مجهود في حاجة إلى تدعيم وتأصيل، وهو في حاجة إلى مؤازرة الجميع ليستوي على الصيغة التي ترضي طموح المثقف والقارئ معًا.

سنسعى إلى أن تأخذ المجلة موقعا داخل السوق العربية وذلك بهدف أن تصبح مرجعا فكريا للمثقفين العرب، وهذا مرتبط، طبعًا، لا بكم ولا بنا كوزارة ثقافة، بل هو مرتبط بقدرة المثقفين والمبدعين في تونس

إضافة لمسألة المتابعة الصحفية الثقافية التي أشدد عليها، وأدعوكم لابداء الرأي فيها فإنني أسجل مسألة أخرى تتعلق بالمحاور أو الملفات أو الأعداد الخاصّة التي تُقدِّمُ على نشرها المجلة، وهي التي أعدت بعض الملفات بخصوص قضايا أدبية وفكرية وفنيةَ خلال مناسبات كبرى عرفتها البلاد مثل أيام قرطاج السينمائية أو اليوم العالمي للمسرح الخ... اعتقادي أن أسلوب إعداد الملفات في المجلة في حاجة إلى مزيد الضبط والدراسة، وذلك في اتّجاه تحديد محاور الملفات والعناصر المطلوب بحثها وتناولها بالدراسة والإعلان عنها قبل فترة زمنية كافية من زمن نشرها حتى يتسنّى للراغبين في المساهمة فيها الوقت الكافي لإنجاز مواضيعهم، ولا بد هنا من العمل على الاتصال المباشر أو عن طريق المكاتبات بذوي الخبرة وأصحاب الكفاءات المشهود لهم في مجالهم لدعوتهم لإثراء محاور تلك الملفات، حتى تكون مواد تلك الملفات مرجعا علميا ومعرفيا للقارئ والباحث على حدّ السواء. إن أسلوب الملفات أو الأعداد الخاصة يعيننا على بحث الانتاج الثقافي في بلادنا والتعرف عليه ومن ثمّ توجيهه الوجهة التي تحصل من ورائها الفائدة إن المجلة تقوم بدور هام على هذا الصعيد، وهي الوحيدة التي تحتضن نخبة الكتابات التونسية. ودورها الحالي لا يضاهى، بل إنها الوحيدة أيضا التي تمنح لشباب الكتابة والبحوث فرصة للنشر على قدم المساواة مع الراسخين في الميدان ديدنها في ذلك الجودة وتوفر الشروط المعرفية والابداعية في النصوص، خصوصا وقد عززناها بلجنة قراءة يتداول عليها نخبة من أهل الفكر والإبداع وكذلك بلجنة استشارية تعمل بتنسيق مع هيئة التحرير. ثمّ إنني لست في حاجة إلى القول إنكم أنتم الذين توليتم مسؤولية التحرير في هذه المجلة تظلون في اعتبار وزارة الثقافة أركان أسرة التحرير الدائمة، والمجلة في حاجة دائمة إلى خبراتكم وآرائكم ومقترحاتكم، لمزيد التحسين ولبلوغ مرتبة الامتياز اقتداء بالسيد الرئيس الذي يقول إن التغيير هو جهد يومي وكذا الشأن مع الامتياز الذي هو الآخر جهد يومي مضاعف.

لست في موقع يُخوّلُ لي تقديم الرضا أو التهاني لنفسي أو لكم عن ما وصلته المجلة في أشهر معدودة من انتظام وتنوع وجودة بصورة لم نعرفها سابقا أبدًا، بدليل أنها طبعت حوالي ثلاثين عددا في حدود ثلاث سنوات وهذا رقم يغنينا عن كل كلام

الحق أنني لست في موقع يُخوّلُ لي تقديم الرضا أو التهاني لنفسي أو لكم عن ما وصلته المجلة في أشهر معدودة من انتظام وتنوع وجودة بصورة لم نعرفها سابقا أبدًا، بدليل أنها طبعت حوالي ثلاثين عددا في حدود ثلاث سنوات وهذا رقم يغنينا عن كل كلام. كما أن محتوى المجلة هو الآخر كان مشرّفا ونرغب في الوصول به إلى الامتياز، وهنا أسجل أن مواد المجلة لم تقتصر فقط على الكلمة المكتوبة بل إنها خصّصت في كل عدد من أعدادها ضمن سلسلتها الجديدة، ملزمة للفن التشكيلي تستضيف عبرها فنانا تشكيليا معترفا به وراسخ القدم في فنه، وذلك ما يؤكد أن العبقرية التونسية ليست فقط عبقرية كلمة بل هي كذلك عبقرية صورة، ولعلّ من مزايا الابداع التونسي اختصاصه في الصورة، سواء أكانت صورة تشكيلية أو صورة مشهدية أو درامية أو تلفزية، إذن لا بأس أن تضطلع هذه المجلة مزيدا من الاضطلاع بملفات عن الصورة في أبعادها التي ذكرنا.

اسمحوا لي بملاحظة أخيرة في الكلمة الترحيبية بكم تتعلق بخيارنا في توزيع المجلة بالسوق العربية والعمل على أن تحوز موقعا تستحقه، وذلك يفرض علينا، حسب رأيي، أن نفتح، بصورة أكثر وضوحا، المجلة للكتاب العرب، بل وأساسا لمواضيع عربية تهم القارئ العربي مطلقا لا فقط القارئ التونسي.

تلك بعض الأفكار والهواجس التي خامرتني وأنا بينكم. أجدد الترحيب بكم. وهذه، على كل حال، فرصة لي شخصيا للالتقاء المباشر بكم، والاستفادة من ملاحظاتكم وأفكاركم.



خيرة الشيباني

أعتبر أن التحدي الأكبر الذي واجهني هو أنني بقيت رئيسة للتحرير حوالي أربع سنوات طوال فترة خمسة وزراء ثقافة تقريبا، وهم ذوو رؤى مختلفة

*** خيرة الشيباني :**

- أرغب في البداية توجيه تحيّة خاصة لوزارة الثقافة عن هذه المبادرة الفريدة من نوعها بتجميع كل رؤساء تحرير مجلة الحياة الثقافية منذ نشأتها إلى الآن.

في نفس السياق الذي أتى على لسان السيد الوزير أودّ القول إنني تعرضت إلى تحديات كبيرة حين باشرت رئاسة تحرير هذه المجلة قبل أن يلتحق الأستاذ المنجي الشملي مديرًا للتحرير. الطريف في الأمر أنني كنت أوّل امرأة تونسية تتولى مسؤولية رئيس التحرير وهذا بذاته يطرح تحدّيا، والتحدي الآخر هو مسألة دورية المجلة. قبل ذلك كان الأستاذ عبد القادر الجديدي قد ناضل من أجل دورية معلومة للمجلة. ولكن المجلة شهدت مرحلة توقف عن الصدور، وكان مطروحا عليّ أن أضبط دورية من جديد وكذلك العمل على مضاعفة السحب من 1500 نسخة حتى وصلنا الى 5000 نسخة من كل عدد، وكما عملنا على توزيع كمية منها في المغرب الأقصى، وفتحنا في نفس الوقت قائمة للاشتراك في المجلة بجميع الدول العربية، حتى غدت المجلة تصل إلى جميع المثقفين العرب تقريبا، وكانت تصل الآراء من مصر والعراق وسوريا ولبنان وغيرها...

ومنذ البداية كان عندي هاجس يتمثل في أن مجلة الحياة الثقافية ليست فقط أدبًا (شعر وقصّة وربما فن تشكيلي) وأعترف أن سي عبد القادر الجديدي قد أولى عناية قبلي للفن التشكيلي في المجلة. قلت ليس فقط أدبًا وفنونا بل أيضا الاهتمام بالعلوم الإنسانية ومقاربتها للأدب والقصّة والشعر بحيث تمّ توفير جانب كبير من العلوم الإنسانية في النظر الى الثقافة وتعبيراتها المختلفة من مسرح وسينما وفنون تشكيلية. ومع ذلك فإنني أعتبر أن التحدي الأكبر الذي واجهني هو أنني بقيت رئيسة للتحرير حوالي أربع سنوات

طوال فترة خمسة وزراء ثقافة تقريبا، وهم ذوو رؤى مختلفة وتصورات وخيارات متنوعة ومن ضمنها خيار كان يقضي بالتفويت في مجلة الحياة الثقافية أو أنها تحوّل إلى مجرّد جمعية ثقافية، أي أن يتم فصلها عن مصالح وزارة الثقافة. وأعتبر أن بقاء المجلة هو المكسب الذي حافظت عليه عن طريق صراع يومي، صدّقوني لقد كان صراعا يوميا، وكنت في أحيان أخرج باكية من مكتب السيد المدير العام للشؤن الإدارية والمالية بالوزارة لأن السيد الوزير أوكل له مهمة صياغة وضع تشريعي وإداري للجمعية. وقتها كان التحدي يتمثل في كيفية المحافظة على هذا المكسب الذي حققته وزارة الثقافة حتى لا يتحوّل إلى جمعية خاضعة لرحمة وعطاءات هذه الجهة أو تلك. إنّ المجلة كانت خياراً ثقافيا للسلطة تستثمر فيه الرصيد الرمزي والمعرفي، وتوجهها وتدعمها كما يجب ومن الضروري المحافظة عليها وعدم التفريط فيها بأيّ صيغة من الصيغ. والحمد لله أنني ساهمت في إنقاذ المجلة من التفويت وأنا سعيدة أن تصل إلى المائة عدد ولو تمّ التفويت لاندثرت تماما.


محمد العوني

بخصوص انفتاح المجلة على محيطها العربي فأراه من جهتي ضروريا، على أن تكون نسبة خمسين إلى ستين بالمائة من المواضيع في المجلة مخصّصة للانتاج التونسي

* **محمد العوني :**

- أعتقد أن الأخت خيرة تركت المجلة وهي في عدد رقم 62 وأنا عملت رئيسا لتحرير ثمانية أو تسعة أعداد من المجلة وكان من ضمن تلك الأعداد بعض الأعداد المزدوجة وذلك يعود لظروف شتى منها خصوصا الظروف الإدارية والمالية علما وأن كلفة المجلة كانت كبيرة.

* **حسن بن عثمان :**

- كلفة المجلة المالية من حيث الطباعة وقع التخفيض فيها إلى خمس مرات مما كانت عليه، بحيث أن نفس الميزانية المالية التي كانت تخصص سنويا لنشر عدد أو عددين أو ثلاثة أصبحنا ننشر بها عشرة أعداد كاملة في السنة الواحدة. ومن الطرائف أن ثمّة من يتصوّر أن غلاف المجلة الأنيق يكلف الوزارة مبلغا طائلا من المال إلى درجة أن الأستاذ العروسي المطوي احتج لدى السيد وزير الثقافة الأستاذ عبد الباقي الهرماسي مطالبا إيّاه أن يعطيه قليلا من تكلفة غلاف مجلة الحياة الثقافية حتى يتسنّى له إصدار عدد من مجلة قصص فاعلمه وقتها الأستاذ الهرماسي أن تكلفة غلاف مجلة الحياة الثقافية لا يفوق تكلفة أي غلاف مجلة أخرى (مثل المسار لاتحاد الكتاب التونسيين أو الاتحاف للمندوبية الثقافية بسليانة) وإنما الأمر يعود في أناقة الغلاف إلى مسألة الذوق والاستعانة بأهل الخبرة في تصميمه والأمر كلّه لا علاقة بالتكلفة المالية.

* **محمد العوني :**

- إضافة إلى ذلك وهو شديد الأهمية أريد أن ألاحظ أن المجلة بما هي منبر إعلامي وثقافي هي أساسا بدوريتها المعلومة لدى القراء، وإذا اختل وقت صدورها واضطربت دوريتها فإن علاقتها مع القارئ وبالتالي مع السوق سيلحقها الضرر حتما. وأعتقد أن النجاح الكبير الذي حققته مجلة الحياة الثقافية يعود أساسا إلى انتظام صدورها الدوري الشهري، وهذا باعتقادي ليس أمرا قليلا بالمرّة ولا ينبغي التهوين من شأنه، بل إني اعتقد أن المجلة لا تكون مجلة إذا لم تتوصل الى خلق علاقة منتظمة وواضحة وصارمة في

توقيتها مع قارئها الذي لن يغفر لها تخلفها عن الموعد، وإذا غفر لها في المرّة الأولى فلن يكون ذلك شأنه في المرّة الثانية أو الثالثة. وفي الحقيقة فإن ذلك ما كانت تعاني منه المجلة معاناة شديدة حتى جعل وجودها ذاته محلّ تساؤل، إن لم نقل إنه عرّضها إلى خطر الاندثار. أما فيما يخص المسائل الأخرى، فعلينا أن نسجل أن المجلة كانت طيلة وجودها فضاء لمختلف أنواع الكتابات الجيّدة وكانت تعتني بالنص الابداعي عنايتها بفنون الصورة المشهدية والدرامية عموما فضلا عن التشكيلية. وللتاريخ فقد أسهم جميع الإخوان الذين تولوا مسؤولية رئاسة التحرير في المجلة على أن تكون هذه المجلة من حيث جودة محتواها وجودة شكلها وأناقته بالصورة المشرفة للثقافة والنشر التونسيين.

إن الاختيار الفني والجمالي كان اختياراً قارّاً في المجلة، والمهم، بل ومزية وزارة الثقافة في المدّة الأخيرة هو الوصول الى رفع رهان كبير وهو رهان دورية المجلة. أما بخصوص انفتاح المجلة على محيطها العربي فأراه من جهتي ضروريا، على أن تكون نسبة خمسين إلى ستين بالمائة من المواضيع في المجلة مخصّصة للانتاج التونسي والمتبقي من النسبة المائوية تكون للمبدع العربي وللمبدع الأجنبي وذلك بقصد بلوغ حالة من حوار النصوص وعدم انكفائها على نفسها.

أما فيما يتعلق بمشكلة التوزيع التي أشار إليها السيد الوزير فهي مشكلة كبيرة جدّا. لقد كنّا نوزّع في المغرب الأقصى رقما من النسخ من كل عدد يوازي توزيعنا في السوق التونسية، وقد بلغ ذلك الرقم في السوق المغربية إلى ألفي نسخة من كل عدد. تلك سوق مهمّة عسى أن لا نخسرها بفعل تعقيدات إدارية. وفي هذا السياق أريد أن أبسط أمام نظر الاخوان موضوعا آخر يتعلق بالتكلفة للعدد الواحد. إن ثمن العدد من المجلة حاليا هو مقبول في السوق التونسية لكنه بتحويل العملة يصبح مشطا جدّا في السوق المصرية أو السوق السورية أي في السوق بالمشرق العربي بشكل عام. ان ثمن المجلة في تلك السوق ليس في متناول الشريحة الواسعة من القراء المفترضين، وهذه مسألة متروكة للسيد الوزير حتى يأذن للمصالح المختصة بوزارته للبحث والعثور على الحلول المناسبة لها.

* **حسن بن عثمان :**

- منذ بداية هذه السلسلة الجديدة تلقينا توجيها واضحا من قبل السيد الوزير مفاده أنه لا سبيل إلى الأعداد المزدوجة التي توهم القارئ وتوهم الإدارة بأن ثمّة عددين في عدد واحد في حين أن المسألة لا تعدو أن تكون عددا مفردًا مضافا له بعض الصفحات القليلة على سبيل إحكام التمويه والترفيع في رقم الأعداد. أما بخصوص التوزيع وهو قضية لها جوانب إدارية وهيكلية تتعلق بالمجلة وبظروف نشأتها وكيفية عملها وارتباطها الاداري طيلة السنوات الماضية، وهذا أمر أنتم على اطلاع عليه ولا فائدة في تفصيل القول بشأنه، خصوصا وأن السيد الوزير طلب إلى هيئة تحرير المجلة منذ سنتين تقديم مشروع دراسة لتوزيع المجلة في البلدان العربية كافة واغتنمت هيئة التحرير مناسبة انعقاد معرض تونس الدولي في دورته سنة 1997 واتّصلت مباشرة بعدّة مؤسسات توزيع كما راسلت مؤسسات أخرى في جميع البلدان المعنية بهذا الموضوع وتلقت عروضا في ذلك جُمِّعَتْ في ملف وقدّم للجهات المختصة بالوزارة التي هي الآن بصدد إعداد هيكلة كاملة وجديدة للمجلة تحسم مسألة توزيع المجلة خارج تونس بصورة نهائية. فالمسألة كما تعلمون شائكة في بعض جوانبها، فيها المالي والإداري ومسؤولية التصرّف والمتابعة،

لأنه لا يمكن أن نضع المجلة في أسواق خارجية دون أن يكون لنا جهاز إداري يسهر على إنجاز مختلف أطوار عملية الشحن والمتابعة والمحاسبة وتحصيل العوائد المالية. وهذا ما جعل السيد الوزير يسعى إلى أن تكون الأمور في هذا الصدد وفق ضوابط مؤسساتية لا فقط بمبادرات وأمزجة أفراد يتلاشى المكسب بتغيّرهم أو بتغيّر الأمزجة والحماس.

*** الحبيب الجنحاني :**

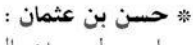
- إن التوزيع خارج تونس وخصوصا في السوق العربية هو مرغوب جدّا. لكن اسمحوا لي بالقول إن البعض منّا في هذه الجلسة الكريمة التي نفتقد لأمثالها في تقاليدنا الثقافية تولّى مسؤولية رئاسة تحرير مجلة الحياة الثقافية منذ زمن بعيد، وبودنا أن نعرف ما هي الهيكلة الإدارية الخاصة بطبع ونشر وإدارة المجلة. قديما كان هناك نوع من شبه الاستقلال المالي. فهل هذا مستمر لحدّ الآن. إنني أسأل هذا السؤال حتى تكون لنا فكرة عن ظروفها الحالية.


حسن بن عثمان

لأوّل مرّة في تاريخ تونس الحديث يتلقى الكتاب والمثقفون والمبدعون عموما مكافآت مباشرة، عند نشر مساهماتهم في المجلة وهذا لم يحصل من قبل

*** حسن بن عثمان :**

اسمح لي سيدي الوزير بالإجابة نظرا لأني أباشر الأمر ميدانيا. إن ما تسأل عنه، سي الحبيب، انقضى منذ مدّة طويلة جدّا، وعندما تولى السيد الوزير مهام الوزارة طلب تقريرا مفصلا عن وضعها، وعندما اطلع عليه تأكد أنه وضع لا يسمح بالمرّة بإصدار مجلة بشكل متتابع، فاتّخذ إجراءات سريعة للمعالجة الفورية للوضع أوّلا بإقرار ميزانية سنوية في صلب موازنة الوزارة مخصّصة فقط للنشر وتصرف عن طريق الإدارة العامة للمصالح المشتركة ولا علاقة لهيئة تحرير المجلة بها، ومن جهة أخرى أوكل مهمّة دفع مكافآت الكتاب بصورة وقتية إلى رئيس ديوانه بالتنسيق مع هيئة التحرير واللجنة الثقافية الوطنية وفق أمر رئيس الجمهورية عدد 438 لسنة 1989 المؤرخ في 15 مارس 1989 والمتعلق بضبط نظام تأجير المتعاقدين مع وزارة الثقافة بصفة غير قارة وخصوصا الفقرة التاسعة منه المخصصة للمكافآت الخاصة بالمجلات. ولذلك فإنه لأوّل مرّة في تاريخ تونس الحديث يتلقى الكتاب والمثقفون والمبدعون عموما مكافآت مباشرة، عند نشر مساهماتهم في المجلة وهذا لم يحصل من قبل، وهو أمر أضفى مصداقية مضاعفة للمجلة مع المتعاونين معها. إن هذا الدعم المباشر من قبل الوزير هو الذي أتاح للمجلة أن تكون على ما هي عليه وهو الذي أتاح لها أيضا أن تصل في فترة قياسية إلى اصدار قرابة الثلاثين عددا في وقت وجيز مقارنة بحجم الأعداد التي نشرتها في جميع الفترات السابقة. هذا هو الوضع الحالي. وهو وضع - مثلما بشرنا السيد الوزير - سيتأسس أكثر. والوزارة هي الآن بصدد وضع اللمسات الأخيرة لتكون ظروف إصدار هذه المجلة أكثر إحكاما ويسرا وفق تقاليد وأعراف معلومة.



*** السيد الوزير :**

- عفوا، يبدو لي أننا لم نلتق هنا لنفصل القول في مسائل فنية إدارية ومالية هي من اختصاص جهات أخرى بوزارة الثقافة. لكن أطمئنكم أننا ندرس جميع الإمكانيات والبدائل الممكنة التي تضفي مزيدا من الشفافية والنجاعة وإحكام التصرف على مختلف الأجهزة في الوزارة. بما في ذلك مجلة الحياة الثقافية، ومن البدائل التي وقع اقتراحها علينا فيما يخص المجلة بديل الخوصصة.


د. عبد الباقي الهرماسي

ما هو أساسي وواضح أن المجلة تعمل الآن في إطار من الشفافية أكثر من ذي قبل وهي تحظى بمتابعة متواصلة ودقيقة شأنها شأن جميع الأنشطة الثقافية الأخرى

شخصيًا لقد رفضت مصير الخوصصة للمجلة، لأني أعتبر أن المجلة من آليات عمل وزارة الثقافة وهي من المكاسب التي يتوجب علينا المحافظة عليها. إذن فالمسألة محسومة عندنا، فنحن لا ندرس في بدائل بهذا الخصوص ولكن ندرس في عقلنة التسيير. إننا بصدد عقلنة التسيير وتفادي جميع أشكال التجاوزات عبر تنسيق مستمر مع الوزارة الأولى. ثمّة إصلاحات كثيرة أدخلناها جعلت جهة النظر تعلن رضاها عن التسيير الموجود، وإن كنّا نواصل العمل على التحكم في التكلفة وتخفيضها حتى تتطابق مع حقيقة الأنشطة ولقد تقدمنا أشواطا في هذا السبيل. وعندنا الآن في وزارة الثقافة وسائل عمل جديدة منها مثلا وكالة إحياء التراث التي تضطلع بمهمة العناية بالتراث وأوكلنا لها أيضا مهمّة العناية بالإبداع والتنمية الثقافية، وفي صورة ما إذا تيقنا أنه من الضروري أن تكون المجلة تابعة من ناحية التصرف للوكالة فسنعمل على تحقيق ذلك. لكن ما هو أساسي وواضح أن المجلة تعمل الآن في إطار من الشفافية أكثر من ذي قبل وهي تحظى بمتابعة متواصلة ودقيقة شأنها شأن جميع الأنشطة الثقافية الأخرى. تعرفون أنتم أنه في وقت من الأوقات كانت بعض المؤسسات الثقافية تُعطى لأناس كاستقطاع، وهذا أمر انتهى. وبالنسبة للمجلة فهي تعود إلى متابعة إدارية ومالية من طرف المصالح المشتركة بالوزارة، ومتابعة فكرية من طرف ديوان الوزير ومتابعة في اختياراتها وتوجهاتها من قبلي شخصيا. وفي الواقع فإن المجلة مندمجة في صلب ديوان الوزير، وهي ليست بالشيء الهامشي بالنسبة لأنشطة وزارة الثقافة، واسمحوا لي أن أتمنى عليكم أن توجهوا الحديث إلى ما هو أساسي، أقصد الإطار الفكري والاختيارات المضمونية والابداعية في المجلة.

*** الحبيب الجنحاني :**

- تعرف، سيدي الوزير، أن في الكثير من البلدان ليس ثمّة تناقض بين أن تكون المجلة صادرة عن جهاز رسمي مثل وزارة الثقافة وفي نفس الوقت تتمتع باستقلالها المالي والإداري. استقلالها من حيث التسيير حتى لا تخضع إلى جميع المراقبات الادارية التي قد تعرقل عملها وتؤثر على توقيت صدورها أو نوعية المتعاونين معها. ولقد أشرتم إلى وكالة إحياء التراث التي لها مرونة في التصرف، إنني أقول هذا حرص منكم على المجلة لأنه فيما مضى كانت مثل هذه المسائل، كما أشار بعض الاخوان، قد تكون معرقلة بل مهدّدة لوجود مثل هذه المجلة.

*** السيد الوزير :**

- نعم أوافقك، ولذلك أوجدنا الحلول التي سبق أن بسطناها منذ حين ومن بينها اللجنة الثقافية الوطنية ووكالة إحياء التراث إذا اقتضى الأمر ذلك.

*** أحمد خالد :**

- أشكر السيد الوزير على هذه الدعوة الكريمة التي سمحت لي بتجديد الاتصال مع إخوان لي معهم ذكريات. أرغب في القول أن هذه المجلة رافقتها وعاشرتها طوال سبع سنوات على الأقل، وتعاملت مع اخوان كانوا مشرفين على التحرير، وهي مجلة لعبت دورًا هامًا جدًا في اشعاع ثقافة تونس وقد عكست بأمانة الصورة الثقافية والابداعية


أحمد خالد

عشت في فترة كان رجل الثقافة فيها يعطي الكثير ولا يأخذ أي شيء، بل إنه ينفق من جيبه في بعض الأحيان حتى يبلّغ صوته ويفرض وجوده في الساحة الثقافية. الآن غدت الثقافة بمقابل ككل قطاع

للبلاد وواكبت عدّة تيارات فكرية وفنية، وفي كل ذلك قدّمت خدمات جليلة لا تنكر، وربما هي الآن مدعوة للعب دور أكبر ممّا كانت تلعبه من قبل، نظرًا لقلّة المنابر المكتوبة التي تولي أهمية خاصّة للثقافة المكتوبة.

في اعتقادي أن مشكل المجلة هي أنها تواجه صفتها الرسمية، وأنها مرتبطة، في الحقيقة بالإدارة ارتباطا وثيقا جدّا، وهذا الأمر ساعدها من ناحية وقد يكون أعاقها من ناحية أخرى. هذه مسألة يتوجب أن تطرح بكل وضوح وموضوعية. إن المجلة استطاعت أن تعيش وأن تتواصل بفضل الدعم الذي تتلقاه من السلطة ممثلة في وزارة الثقافة. علمًا بأن هذه المجلة مكلفة واختياراتها صعبة. لقد اختارت أن تكون مجلة، أستطيع أن أقول، نخبوية بأتم معنى الكلمة، واختارت توجها فنيًا في الطباعة يجعل العدد منها مكلفا من الناحية الفنية، وهي تعطي حظا كبيرا للفن التشكيلي. ومن جهتي أرجو أن تحافظ على هذا التوجه، لكن أن تحافظ بعقلنة وبموضوعية وبرؤية واقعية للأشياء. إن الذي يعرقل المجلة ويعوقها هو مثلما قلت إنه ليس لها شيء من المرونة في التصرف المالي والإداري وتسيير المجلة، وأعتقد أن الحلول موجودة وواردة، فمن الممكن التفكير في وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية التي قد تتبنى المجلة وهذا من الممكن أن يسهّل على أسرة المجلة الكثير حتى تظفر بحلول واقعية وعملية، خاصة إذا أردنا أن نشعّ بها في الخارج ونفتحها على الثقافة العربية بمفهومها الواسع ونيسّر عليها ربط الصلات بمؤسسات التوزيع والمبدعين في العالم العربي وفي غير العالم العربي. ومن جهة أخرى فإني أعتقد أن المجهود الذي بذلته الوزارة بأن جعلت لها دورية شهرية هو عمل جيّد جدًا ولكن ينبغي أن يتواصل وأن يُعطى له نفس التواصل الذي يُمكّن المجلة من أن تبقى قائمة الذات، لها هذه المرونة وهذه القدرة على الاستمرارية الواضحة.

إنه ليس من السهل أن نضمن ظهور المجلة في كل شهر، هناك عراقيل كثيرة جدًّا. في وقت من الأوقات كان العمل الثقافي عملا تطوعيا وكان رجل الثقافة يعطي ولا يأخذ. لأنني عشت في فترة كان رجل الثقافة فيها يعطي الكثير ولا يأخذ أي شيء، بل إنه ينفق من جيبه في بعض الأحيان حتى يبلّغ صوته ويفرض وجوده في الساحة الثقافية. الآن غدت الثقافة بمقابل ككل قطاع، وهذا شيء طبيعي، لأن الزمن تغيّر. هذا أيضا مشكل ينبغي طرحه والتفكير في الحلول العملية له حتى يصبح للمجلة نوع من المرونة ومن الاستقلالية التي لا تمس بتوجه المجلة ولا باختياراتها التي تضبطها لها سلطة الإشراف، أي وزارة الثقافة.

*** عزالدين المدني :**

- أرغب في الحديث قليلا عن الفترة التأسيسيةحتى نلقي بعض الأضواء عن مسيرة المجلة. لقد كنت أنا أوّل رئيس تحرير معلن لها في الجنيريك بعد أن أسسها الأستاذ محمود المسعدي ونشر منها بعض الأعداد الأولى بدون رئاسة تحرير. والآن أحدثكم عن بعض المصاعب التي تعرضت لها المجلة، لقد توليت مسؤولية التحرير في مرحلة لم أكن فيها في «صحفة العسل» مع النظام، وذلك يعود طبعا لأسباب «مسرحية» وكان سي محمود المسعدي عليما بذلك، وقتها دعا هشام بوقمرة للإشراف على إصدار الأعداد الأولى دون أن يكون رئيسا للتحرير، وعندما فاتحني سي محمود بأمر الإشراف على المجلة، قلت له إنني لا أستطيع سوى العمل المباشر معك أنت، لأنني لا أقدر على



عز الدين المدني

في العدد الرابع من المجلة طرحت مسألة هوية المجلة، هل تكون فقط مجلة رسمية تنشر بلاغات وزارة الثقافة وإعلاناتها. أم تكون حرّة نسبيا في النصوص والمقالات التي تحتويها مع علاقة مباشرة بين رئيس التحرير والوزير

العمل مع وسطاء بيني وبينك، مستحيل. كل واحد يرغب في عمل شيء فيها وفي تحديد توجهها وفق رؤيته أو مصلحته أو ارتباطاته. قلت له إذا كنت ترغب في أن أعمل معكم مباشرة فيا مرحبا، وإذا كان لا فإنه يكفيني أن أبقى متعاونا مع الصحف الموجودة وقتها، فذلك أكرم لي. هذا هو الذي وقع. وأذكر أنني بعد أن تفاهمت مع سي محمود المسعدي وزير الثقافة وقتذاك كنت أتلقى بعض الملاحظات من قبل سي فرج الشاذلي ولم أكن أقبل تلك الملاحظات ولا أعمل بها.

في العدد الرابع من المجلة طرحتُ مسألة هوية المجلة، هل تكون فقط مجلة رسمية تنشر بلاغات وزارة الثقافة وإعلاناتها. أم تكون حرّة نسبيا في النصوص والمقالات التي تحتويها مع علاقة مباشرة بين رئيس التحرير والوزير.

وفي هذا السياق أتذكر أنه ليست المجلة وحدها هي التي كانت مهددة في وجودها بل أن وزارة الثقافة نفسها كانت مهددة بالزوال وذلك حوالي سنة 1974. وكان الخطاب الرسمي وقتها يقول «الذي يرغب في العمل الثقافي فليعمل ثقافة، نحن لا نحول بينه وذلك ولا ضرورة لوزارة الثقافة».

باختصار، طرح في ذلك الوقت السؤال حول ماذا نريد أن نعمل بهذه المجلة. هل تتطلب استراتيجية أم تكون عبارة عن صندوق بريد يتلقى الرسائل والنصوص وينشرها كيفما اتّفق؟ أم نبعث محررا للملتقيات والمؤتمرات والندوات ويلتقط لنا البحوث من هنا وهناك وتنشر للتوثيق؟ ولكن اختيارنا تحدد حول أسلوب الملفات التي لها صبغة الرّاهن والملحّ في تزامن مع الاختيارات الكبرى لدولة التحديث، أين هو اتجاه تونس في الميدان الفكري والأدبي والفنون التشكيلية وميدان المسرح والسينما الخ... علينا أن نحدده ونقدم ملفات تعمّق الثقافة وتثري الذهن العام للمثقفين بما يخدم المسار الحضاري العام، وهكذا كنّا نتابع آخر الاصدارات الإبداعية والفكرية وكذلك نعمل على إبراز نخبة أهل البلاد ممن «أكلهم الحافر» وطواهم النسيان.

قبل أن أباشر مسؤولية التحرير في مجلة الحياة الثقافية قمت بدراسة تجارب مجلات تونسية أخرى، مثل مجلة «الندوة» ومجلة «المباحث» و«الثريا»، حتى أقدر على تلافي النقائص وأنتفع من الإيجابيات. وجدت أن مجلة «الندوة» تقدم في كل عدد شخصية من الشخصيات التونسية عبر حوار أو نصوص أو غير ذلك من الأساليب الصحفية المعروفة، ولذلك كان مطروحا عليّ تقديم الناس حتى يسهل التعارف، وهذا يصحّ أيضا في علاقتنا بالأشقاء العرب، إذ علينا أن نقدم لهم أناسا عبر ذكر إنجازاتهم وأعمالهم وخصوصياتهم في نطاق ملف مدقق حولهم حتى يتمكنوا من التعرّف علينا وعلى أسماء الثقافة لدينا. إن الاخوة العرب يرغبون في معرفتنا وفي الوقت نفسه لا يرغبون. علاقتنا معهم كأنها محكومة بجدلية الخفاء والتجلي، وهنا لا بد من تقديم الناس والتعريف بهم، والتعريف هو أيضا للحركات والتوجهات والإنتاجات الفنية والجمالية. هذا من الناحية الوطنية. أما الناحية الثانية فهو التعريف بالتيارات الأجنبية، حتى لا نظل متعلقين دائما وأبدا بالثقافة الفرنسية وفي انغلاق معيب عن كل ما يحدث من تفاعلات جوهرية خارج تلك الثقافة، تفاعلات حديثة جدّا أو قديمة جدّا. وهنا أسجل أنني عملت في هذه المجلة على التعريف بالفكر ما قبل سقراط في تونس كما قمنا بالتعريف «بهايدغار» وقلنا إنه كان مواليا للنازية، كما عملنا على التعريف برموز الثقافة الأمريكية الكلاسيكية والحديثة.

أحوصل فأقول إن هذا دور ممكن من أدوار المجلة حاولنا أن نتقدم فيه، ومن خلال الملفات حول مسائل فكرية وأسماء أدبية وثقافية، ولكن أسلوب الملفات يتطلب الاتصال بالمختصين والخبراء والعارفين بموضوع الملف واستكتابهم ودفع أجورهم. ومثلما قلت منذ حين أستاذ عبد الباقي إن الملفات تتطلب تحضيرا مسبقا وضبطا لإشكاليات معرفية وفكرية وهذا بدوره يتطلب محررين قارين بالمجلة ينهضون بهذه المهمة، مهمة الاقتراح والمتابعة والإنجاز. وفي خصوص المحاور التي تتناولها الملفات لا بد من التشديد على ضرورة احتضان الاختلاف وتشجيعه حتى لا تكون المواضيع ملساء وناعمة وتدور حول الإجماع ويصبح بالتالي كل شيء خارقا للعادة، العادة التي لا وجود لها. فالشعر التونسي يغدو ممتازا ولا شيء فيه ينقد وكذا الشأن بالنسبة للرواية والقصّة والمسرح الخ... في اعتقادي أن المجلة ينبغي أن تحتكم إلى خلفية نقدية، لا بد من النقد، إننا لا نقدر على إقامة دعائم مجلة لها مصداقية ما لم تتوفر لها رؤية نقدية.

لقد تفطنت منذ بداياتي إلى ضرورة التاريخ وضرورة الواقع بجميع فنونه للأدب التونسي الذي يبقى دائما في حاجة إلى الواقع وإلى التاريخ وإلى الفنون التشكيلية والشعبية والموسيقية. حتى لا يظل الأدب في سبيل الأدب. لأن الأدب في سبيل الأدب لا يولد سوى أدب سطحي «قَدْ.قَدْ» قزما من الأقزام ويصبح الأديب يتعامل مع عربية مدرسية تتلخص في قواعد من فعل وفاعل ومفعول به وكليشيهات والسلام! الكتابة شيء آخر وهي التي أقصدها لتغذية المجلة.

خير برهان على المرونة التي تتمتع بها المجلة حاليا، واستثناءً لكل الفترات الأخرى، هو صدورها الشهري المنتظم. إنه لا يمكن أن تصدر المجلة بشكل شهري منتظم إن كانت تعاني التشدد أو المحاصرة أو الافراط في الرقابة أو التدخل الإداري المجحف أو التقيّد البيروقراطي الصارم. إن وانتفاء ذلك هو الذي أتاح لها أن تكون على الصورة التي هي عليها الآن.

د. عبد الباقي الهرماسي

*** السيد الوزير :**

- جميع الكلام الذي استمعت إليه من قبل الاخوان مفيد، ومنه ذلك الذي تعرض للبعد الإداري والمالي للمجلة حتى تؤدي مهامها في ظروف أكثر مرونة وارتياحا، مع أن وضع المجلة الآن لا يشعر بالتوتر خصوصا من جهة استقلالية عملها وذلك يعود إلى أننا لا نعيش في هذه المرحلة في زمن إيديولوجي مثل الأزمنة التي وقع الكلام عنها، لقد تبدلت الأزمنة ولكن المسألة تظل مطروحة في سياق آخر لمزيد التطوير، ثمّ علينا أن نلاحظ أن كيفية نشأة المجلة وما حفّ بها وما طرح عليها من مشاكل التأسيس تحدد، بصفة عامّة وإلى مدى بعيد، الشكل الذي ستكون عليه وحياتها المستقبلية. إننا مدركون لكل ذلك، ولولا ذلك الإدراك ما كنا لنقدم لها الدعم الذي جعلها على ما هي عليه الآن، وما أتيح لنا، بالتالي، أن نلتقي بكم في هذه الجلسة بمناسبة العدد المائة الذي وصلت إليه المجلة عبر قفزات في مراكمة الأعداد بصورة غير مسبوقة.

وفي كلمة : فإن خير برهان على المرونة التي تتمتع بها المجلة حاليا، واستثناءً لكل الفترات الأخرى، هو صدورها الشهري المنتظم. إنه لا يمكن أن تصدر المجلة بشكل شهري منتظم إن كانت تعاني التشدّد أو المحاصرة أو الافراط في الرقابة أو التدخل الاداري المجحف أو التقيّد البيروقراطي الصارم. إن وانتفاء ذلك هو الذي أتاح لها أن تكون على الصورة التي هي عليها الآن.

*** عبد القادر الجديدي :**

- بودّي في البداية أن أشكر السيد الوزير على هذه الالتفاتة الطيّبة، لأنها في الحقيقة التفاتة تشكل بالنسبة إليّ دلالة رمزية أكيدة خصوصا تبارك الله - مع هذا الجمع - الذي


عبد القادر الجديدي

ومع احترامي لتجارب الزملاء السابقين إلاّ أن مجلة الحياة الثقافية كانت عبارة عن دليل هاتف ولم يكن بالامكان قراءتها وكانت تقلقني

يمثل أجيالا عديدة كلّهم خدموا نفس العملية ونفس التوجه، ولأول مرّة تقرر وزارة اسمها وزارة الثقافة أن تجمع أناسًا منهم من نسي أنه تولى المسؤولية من سنة كذا إلى سنة كذا، مع بعضهم البعض لتحيي فيهم جذوة الذكريات وتدعم بينهم الروابط من أجل مصلحة الثقافة في بلادنا.

كان من حظي أن أتولى رئاسة تحرير هذه المجلة وأذكر أنني سعدت عندما أصدرت من بين أعدادها عدد شهر نوفمبر عام 1987 الذي تزامن مع يوم التغيير ومن الصدف الجميلة انني كتبت افتتاحية ذلك العدد وكان عنوانها «زهر الرمّان» وهي عبارة عن تطلع إلى أفق واسع لا نعرفه، وهي افتتاحية أعتزّ كثيرا بها.

ومن جهة أخرى فإنني وقت باشرت مسؤولية التحرير في المجلة كان هناك توجه لتصفية المجلات (مثل مجلة الشعر ومجلة المسرح ومجلة فنون) وبقيت مجلة الحياة الثقافية وهذا تمّ في حدود سنة 1986 وبداية سنة 1987، أي قبل التغيير. وقتها كنت مسؤولا على وحدة المجلات في وزارة الثقافة وكانت وحدة ضبابية، وعندما اندثرت المجلات سعيت إلى أن تكون المجلة مضطلعة بمهامها وبمهام المجلات التي لم تعد موجودة، وهذا ما دفعني إلى أن أعتني بالفنون التشكيلية وباعتماد الألوان في صلب صفحات المجلات ورفع ذلك، بطبيعة الحال، من كلفة المجلة المالية. كما اعتنيت أيضا بالشعر لأن مجلته احتجبت، فعلت ذلك بمبادرة فردية ودون استشارة أحد.



ومع احترامي لتجارب الزملاء السابقين إلاّ أن مجلة الحياة الثقافية كانت عبارة عن دليل هاتف ولم يكن بالامكان قراءتها وكانت تقلقني، تغيّر العصر وكانت لدي تجربة ما في مجال الطباعة عندما كنت طالبا فقد اشتغلت في دار نشر فرنسية هي «ماسبيرو»، وذلك كلّه أفادني بخصوص الماكيت والتصميم والاخراج الفني الذي حددته للمجلة في ذلك الوقت. ما أريد أن أقوله أننا جميعنا سلسلة متتابعة في حياة هذه المجلة وهي سلسلة لا نملكها بل هي التي تملكنا، وحتى بعد أن ابتعدت عن مسؤولية تحريرها فإنني متابع لهاوكنت كلّما قابلت أحدا من هيئة تحريرها الحالية إلاّ وكنت أشكره على المجهود المتواصل الذي تقوم به المجلة راهنا، لأنني أعرف صعوبة ومعاناة إصدار عدد من الأعداد.

إن الحياة الثقافية على شكلها الحالي ما زالت تحتاج إلى قليل من الاجتهاد، إن البعد النخبوي - الذي أشار إليه سي أحمد خالد - موجود فيها، لكن لا ننسى أن إسمها هو الحياة الثقافية. وهذا الإسم يدلّل على المعنى الحيوي والديناميكي للثقافة. واضح. هناك العديد من الأشياء التي صدرت أو التي هي بصدد الصدور طيّبة، لكن نرغب لو أن محتوى المجلة كلّه يكون في صلب حوار ونقاش لمسألة من المسائل المعرفية أو الفنية. إن الاقتصاد هو الآخر ينتمي للثقافة، وتحقيق ملف حول الاقتصاد العالمي لهو مما يندرج في الثقافة. كذلك فإن ملفا عن الظاهرة المسرحية التونسية الرائدة في تونس وفي البلدان العربية والعالم ثالثة وأحيانا في أوروبا هو الآخر من الحياة الثقافية ويتوجب منحه العناية خصوصا وانه يشكل افتخارا ثقافيا لبلادنا. ثمّة أشياء عديدة من الممكن القيام بها. أنا مثلاً تمنيت أن أقوم بمثل هذا الاحتفال، هذه الجلسة الرائعة التي تجمعنا، لقد بكيت من أجل تحقيقها ولكن لم أتمكن من ذلك لأن مسؤولي المباشر والآخر الإداري لم يكونا متجاوبين معي. بل كنت حينما أذكر اسم المجلة كأنني ذكرت منكرا وذلك بفعل الحسد والبغضاء والخوف... كيف يمكن لعبد القادر الجديدي أن يتوصل إلى إصدار عدد من

المجلة؟ هكذا كانوا يتساءلون. وللعلم، سيدي الوزير، انني خضت تجربة اصدار أعداد شهرية من المجلة، لكن التجربة لم تتواصل للأسف، والذنب لم يكن ذنبي. وفي العدد الخامس عندما كنت رئيسا للتحرير وضعت مواده على مكتب السيد الوزير وأعلنت استقالتي!... كنت أسعى أيضا إلى أن يكون صدور كل عدد من أعداد المجلة مناسبة للاحتفال من خلال جمع كل المساهمين في العدد في نطاق ناد أدبي وفضاء من فضاءات دور الثقافة للتداول في محتوى العدد والاحتفاء به. لماذا لا يكون ثمّة ناد من النوادي الموجودة بالعاصمة مثلا يقوم باحتضان مثل هذا النشاط بالتنسيق مع هيئة تحرير المجلة.

* **السيد الوزير :**

- هنا بودّي تقديم ملاحظة تخص معنى الثقافة، إذ من المتّفق عليه أن الثقافة تتّسع لكل شيء تقريبًا، لكن لا يمكن أن نقحم في الثقافة كل شيء وبلا حدود وفي غياب المعيار. ومثلما تعرفون أننا نجد في تعريف الثقافة أكثر من 250 تعريفا. لكن هذه الكثرة الكاثرة من التعريفات لا تشرّع أبدا للتسيّب في مفهوم الثقافة بل هي تؤكد فقط على مرونة هذا القطاع وحيويته. إننا حين نقترح ملفا عن المسرح أو عن السينما أو الرواية أو الفنون التشكيلية أو تجليات الصورة عموما فذلك مما يندرج بديهيا في صلب مجال الثقافة، لكن حين نقترح ملفا عن الاقتصاد فإنه تجدر الملاحظة أن ثمّة منابر ومجالات تعتني بهذا القطاع وهي تضطلع بمهمتها تلك ولا يمكن بالتالي أن نخلط بين المستويات ولا المجلات، ثم إنه من غير الممكن أن تنهض مجلة بجميع الأدوار، فهذا يفقدها هويتها ويميّع محتواها. بتوجب، وبدافع منهجي، تحديد تدخلات أي مجلة من المجلات، حتى لا يكون مفهوم الثقافة مبررا لكل شيء ومشجعا على التسيّب والفوضى.

إن الدراسات الأكاديمية المحض مجالها حوليات الجامعة والبحوث التاريخية المتخصصة لها مجالها وكذلك الشأن بالنسبة للدراسات والملفات المسرحية التي لها أيضا منبرها المتمثل في مجلة دراسات مسرحية التي تصدر عن المعهد الأعلى للفن المسرحي... إذن، واختصارا للقول، فإن مجلة الحياة الثقافية ومثلما هو مثبت في غلافها الخارجي تُعنى بالفكر والابداع، وهي تقع على حدود جميع التعابير الثقافية لتستقطب النصوص التي لها سمات ترفعها إلى مجال الفكر دون استغراق في تخصصها أو إلى مجال الإبداع بعد أن تكون تلك النصوص قد استوفت شروط جنسها الابداعي - على الأقلّ -... فيما يخصني أرى أن تكون المجلة هادفة وناجحة ومخلصة لإسمها، أما التفاصيل فهذا شأن اليومي. والتفاصيل بطبيعتها متغيّرة. ليكن واضحا أن لي ملاحظات عن محتوى مجلة الحياة الثقافية. مثلا أعتقد أن لنا في تونس من المهرجانات والملتقيات والمؤتمرات والندوات الفكرية والثقافية ما لا يضاهى في بلدان عديدة أخرى، وهذه الفعاليات والأنشطة الممتدة على كامل السنة والتي يتمتع الكثير منها بعمق معرفي وحضور لأسماء عالمية لا نجدها معكوسة بالشكل الكافي في المنابر الثقافية، ومنها مجلة الحياة الثقافية، التي هي مدعوة، بالمناسبة، إلى مزيد العمل على متابعة، عبر التقارير الصحفية، مثل تلك الأنشطة الثمينة بالمعنى الثقافي.

إن مجلة الحياة الثقافية ومثلما هو مثبت في غلافها الخارجي تُعنى بالفكر والابداع، وهي تقع على حدود جميع التعابير الثقافية لتستقطب النصوص التي لها سمات ترفعها إلى مجال الفكر دون استغراق في تخصصها أو إلى مجال الإبداع بعد أن تكون تلك النصوص قد استوفت شروط جنسها الابداعي - على الأقلّ

د. عبد الباقي الهرماسي


المنجي الشملي

أنا أدعو إلى أن يكون ما ينشر في الحياة الثقافية من أبحاث ومن نصوص ومن إبداع على مستوى جيّد وراق. أقول ذلك لأننا محاصرون بمجلات أخرى، تأتينا إلى بلادنا وتستقطب القراء

*** المنجي الشملي :**

- نحن معتزون بهذا اللقاء وبهذه الدعوة الكريمة من قبل السيد الوزير، وكم أودّ أن تتعدد مثل هذه الجلسات القيّمة بصفة طبيعية هكذا. لأنه في الحقيقة كلنا لنا غيرة على هذه البلاد ونحن نعتز بها وبتاريخها وبحاضرها وبمستقبلها أيضا، مستقبلها الذي سنرى فيه المذهلات مثلما سنرى ذلك في كل الدّنيا، نظرا للوعود الكبيرة التي يوحي بها القرن الحادي والعشرين.

إن النقطة الأساسية في كلامي ستكون حول التشديد على المكانة العزيزة التي تحظى بها مجلة الحياة الثقافية عندنا جميعا، وكلنا مدعوون إلى الحفاظ عليها وإلى دعمها وإلى تطويرها، كل من جهته وبما يقدر عليه. لقد كتبت فيها كجميع الأخوان وأنا معتزّ بذلك، كما أشرفت على تحريرها بمعية الأخ عبد القادر الجديدي والسيدة خيرة الشيباني وغيرهما وتلك كانت فرصة عظيمة جدّا تتبعت فيها بعض قضاياها ومشكلاتها وإنجازاتها. إنها مجلة لها تاريخها وبارك الله فيه سي محمود المسعدي الذي أسسها، رغم أنه في ذلك الوقت دعاني للمشاركة فيها فرفضت لأسباب شخصية بحتة تماما لأن ظروفي الخاصّة حالت بيني وبين ذلك. ليس هذا الأساس، ولكن الأساس أن هذه المجلة لها معادلة صعبة، إنها مجلة تصدرها الدولة، علينا أن لا ننسى ذلك، إنها تصدر عن وزارة الثقافة إذن، وفي الوقت نفسه هي مجلة ثقافية مدعوة إلى تصوّر وجه من وجوه الحياة الثقافية في بلادنا في كل فترة من الفترات، وباعتبار أنها تصدر عن الدولة في نطاق وزارة الثقافة تعطينا نوعا من الأخلاقية السلوكية، فالوزارة تستفيد منها في نشر أخبارها ونشاطها وتأكيد توجهاتها وهذا حق من حقوقها، وهذا واقع، ولكن الوجه الآخر يتمثل في مستواها الثقافي، الآن مستواها مستحسن، بصراحة، وفي أحيان هو مستوى متوسط وأحيانا ضعيف. . . أقول ذلك بصراحة، فيها أبحاث ومقالات جيّدة، فيها أبحاث أخرى متوسطة وفيها إنتاج إبداعي يتأرجح بين المتوسط والضحل، هذا رأيي. والسؤال الذي أغتنم الفرصة لإلقائه بحضور السيد الوزير هو: هل هي مجلة تجربة للجيل الصاعد في الابداع أم هي مجلة ابداع راق. . . وهنا فإن سؤالي يتجاوز مجلة الحياة الثقافية ليمس أغلب المنابر الصحفية الثقافية عندنا التي أراها منابر يطغى عليها الإنتاج الأدبي الضحل، أنا أدافع عن الشباب وأدعو إلى أن تكون ثمّة نشرية خاصّة بهم، ولكن لا يمكن أن أوافق على تغليط الشباب في نفسه بنشر أشيائه الضحلة على أنها نصوص إبداعية. لا، لا هذا لا يجوز. إذن أنا أدعو إلى أن يكون ما ينشر في الحياة الثقافية من أبحاث ومن نصوص ومن إبداع على مستوى جيّد وراق. أقول ذلك لأننا محاصرون بمجلات أخرى، تأتينا إلى بلادنا وتستقطب القراء. مثل مجلة «ابداع» المصرية، ولكن هذه المجلة أيضا تتأرجح بين الجيّد والضحل وأحيانا فيها شعر لا يقرأ وليس له معنى، وأحيانا تنشر ملفات ثقافية هامّة. في تونس ثمّة رجال ونساء قادرون على رفع رأس تونس في كل المجالات المعرفية والثقافية رأينا مساهمات بعضهم في المجلة ونتمنى أن نرى مساهمات آخرين منهم، رائدنا في ذلك المستوى الممتاز، سبق أن قلت أن المعادلة صعبة، ولكن حسب ما اطلعت عليه من أعداد أخيرة للمجلة فإن تلك المعادلة في سبيلها إلى التعادل والتوازن، وعلى كل حال تظل مجلة الحياة الثقافية التونسية مقارنة بمجلة مثل «الهلال» الذي يقبل عليها الناس وهي ضحلة في موادها أو مجلة «فصول» العادية ذات المقالات البسيطة، قلت تظل لها إمكانيات هامّة لا بأس من تطويرها للارتقاء إلى مصاف المجلات الرائدة.

*** محمد العوني :**

- اسمحوا لي بملاحظة سريعة تفاعلا مع كلام سي المنجي الشملي، هذه الملاحظة تتمثل في سؤال أقوله بصراحة وقد تكون صراحة جافة أو صادمة : - هل أن الابداع الفكري أو الأدبي في تونس بشكل عام يُمكِّنُ من إصدارعدد من المجلة كل شهر؟ هل لنا من الرصيد الإبداعي المتجدّد والمتواصل والنوعي الذي نضمن به إصدار مجلة شهرية يتصاعد محتواها من عدد إلى آخر؟! ذلك هو السؤال الجوهري. إن من يُصدر مجلة شهرية لـه اللّه، بصراحة له اللّه. لأننا نعرف جميعا واقع الحال. هذا هو الموجود. إننا في غياب سلطة نقدية فاعلة ومؤثرة ولها وجود حقيقي، فإن الساحة الثقافية تُبرز لنا باستمرار شعراء وكتابا وباحثين لهم كتب ولهم وضع اعتباري ويتقدمون لنشر نصوصهم فكيف، إذن، يتم التعامل؟ هل يكون ذلك برفض النشر، ووقتها ندخل في إشكالات أخرى! علينا لأن لا ننسى أن المجلة، أيّة مجلة، هي وليدة سياقها الثقافي تؤثر فيه وتتأثر به، وأتصور أن مجلة الحياة الثقافية تسعى بجديّة أن تكون مؤثرة بشكل إيجابي رغم الضغوطات التي يمارسها أهل الثقافة أنفسهم. الذين تجد من بينهم من لا يحسن أبجديات ما يتصدى إليه ونجده يخطئ في الأشياء البديهية من لغة وإيقاع وهوامش وعناوين الخ ورغم ذلك يطالب بحقه في الحضور والمشاركة في المجلة على غرار مشاركته في الملتقيات والندوات والمنابر الإعلامية. أيضا نقطة أخرى أثيرها وتتعلق بمتابعة المجلة لما يحدث من أنشطة نوعية في تونس أو في العالم من إصدارات وأحداث كبرى، لا بد إذن من صحفيين متجولين وأيضا من مراسلين في المراكز الثقافية الكبرى حتى تقدر المجلة على الايفاء بمثل هذا الأمر غير السهل التحقيق والانجاز بالمرّة، ثمّ أشدد على أن الذين يوكل لهم أمر تغطية ومتابعة ونقل الأحداث الثقافية الكبرى أو الإصدارات الأدبية أو الفكرية النوعية لا بد أن يكونوا هم أيضا نوعيين في تكوينهم وفي خبرتهم وفي مواهبهم وقدراتهم على الذهاب مباشرة إلى المعاني المركزية وصياغتها صياغة تجمع الوضوح إلى العمق، وهذه مسألة غير بسيطة مثلما تعلمون!

إننا في غياب سلطة نقدية فاعلة ومؤثرة ولها وجود حقيقي، فإن الساحة الثقافية تُبرز لنا باستمرار شعراء وكتابا وباحثين لهم كتب ولهم وضع اعتباري ويتقدمون لنشر نصوصهم فكيف، إذن، يتم التعامل معهم؟

محمد العوني

*** السيد الوزير :**

- هذا كلام سليم وهو يطرح تحديات من نوع آخر لا أتصور أن الكثير من المجلات التي لها إمكانيات كبيرة قادرة على التصدي إليه تصديا كاملا، لكن يظل ثمّة حلول مستنبطة من أوضاعنا وإمكانياتنا. فهذه المجلة هي مجلة المجموعة الوطنية التي تضم خبرات كثيرة من صحفيين ثقافيين جيدين ومن جامعيين ومن كتاب وهؤلاء جميعهم يشكلون أسرة موسعة للتحرير بشكل ضمني وهم جميعهم مدعوون الى تغذية المجلة بكتاباتهم ومراجعاتهم ومتابعاتهم، وهم يقومون الآن بذلك ولولاهم لما توفقنا إلى تقديم مثل هذه المجلة الشهرية، لأنه ليس موظفو الوزارة هم الذين ينتجون نصوص المجلة بل هم الكتاب والشعراء والباحثون والجامعيون وغيرهم، وهم معنا أطراف في هذه العملية وأطراف في كل مسعى للتطوير والتحسين.

ومن جهة أخرى أسجل أن هذه المجلة لا يمكن أن تضطلع وحدها بما ينبغي أن تقوم به الساحة الثقافية بصفة عامة. إنها طرف، وهذا الطرف يقوم بدور هام. فمن ناحية نرغب أن تكون هذه المجلة في مستوى النخبة الفكرية، ولكنها تقوم أيضا بوظائف اجتماعية ثقافية. ثمّة شباب وثمّة كتاب وثمّة باحثون ليس لهم فرصة ليعبروا عن أنفسهم

وعن أفكارهم، ولا يجدون إلاّ هذه المجلة لكي يعرفوا بكتاباتهم ويعرفوا بأنفسهم للساحة الثقافية، إذن المسألة رغم صعوبتها فإن الخيار فيها واضح. إن هذه المجلة هي مجلة النخبة الفكرية وفي نفس تمدّ يدها للشباب ونقصد الشباب الواعد أصحاب الكتابات الواعدة.

*** حسن بن عثمان :**

- إضافة لما قاله السيد الوزير وهو الذي يشكل خيار المجلة في التعامل مع النصوص، بودّي أن أعرض عليكم كيفية نشرنا لمحتوى المجلة والمقاييس المعتمدة لذلك، تحرص المجلة باستمرار على الاتصال المباشر بجميع الأسماء الثقافية المعروفة بمصداقيتها وعمقها وجودة إنتاجها لدعوتها للمشاركة في تحرير مواد المجلة، وهي أسماء لها من المكانة في مجال اختصاصها ما يجعل نصوصها تحظى بالقبول بالنشر مباشرة ودون الخضوع إلى لجان القراءة إلاّ من جهة التبويب ووفق برنامج تحديد محاور الدراسات والبحوث والتحقيقات والعروض. لأن تلك الأسماء تتحمل وحدها المسؤولية المعرفية أو الأدبية لما تكتبه وعليها تعود منافع الاجادة إن أجادت وأقنعت وخلاف ذلك إن هي أخلّت وانتهكت قيمتها، هذا رغم انه من غير المسموح للمجلة أن تنشر أشياء مهزوزة حتى وإن كانت لأسماء معروفة، لأن للمجلة مسؤولياتهاوسمعتها ولها اسمها الذي تسعى للمحافظة عليه وتعزيزه، ومن جهة أخرى ثمّة نصوص تصلنا لأسماء غير معروفة، أو لأسماء ليست معروفة بالقدر الكافي، أو إنها معروفة وليست محلّ إجماع من قبل أهل الساحة أو هي ليست سائدة بما يكفي، هذا النوع من المساهمات يخضع لمداولات مضنية وطويلة مع لجان القراءة للحكم على صلوحية نشره من عدمه. لأن في نشره تكون مسؤولية المجلة كاملة من حيث مراهنتها عليه، ووقتها تتحمل المجلة عيوب المنشور كما أنها تشارك في الانتفاع بامتيازاته إذا كان له امتيازات، وهكذا فإن تحرّي الدقة أمر حاصل، لكن أحيانا نتعرض لضغوط كبيرة من قبل الأسماء المعروفة والمكرّسة والتي تظل تحاصرنا محاصرة لا ترحم من أجل نشر نصوص تعتبرها المجلة ليست في مستوى أسماء أصحابها قبل أن تكون في مستوى المجلة. حقيقة إن الأمر في هذا السياق لهو شديد التعقيد والدقة وهو يتطلب الكثير من النباهة والتسويات حتى لا تتألّب بعض تيارات أو جهات الساحة الثقافية ضدّنا. ونظرا إلى أن هذه المجلة تكاد تكون الوحيدة في نوعها ونظرًا لشكلها ومحتواها ولما التزمت به فإنها تظل محلّ تطلع كل الذين يكتبون أو الذين يحاولون الكتابة، وهذا من حقهم، ومن هنا علينا أن نعمل مع بعضنا البعض لكي لا نسقط في حضيض الضحالة أو الرداءة فيخسرالجميع، المجيدون منهم أو الساعون إلى الإجادة!

ونظرا إلى أن هذه المجلة تكاد تكون الوحيدة في نوعها ونظرًا لشكلها ومحتواها ولما التزمت به فإنها تظل محلّ تطلع كل الذين يكتبون أو الذين يحاولون الكتابة

حسن بن عثمان

*** الحبيب الجنحاني :**

- بعدما استمعت إلى ما تفضل به الاخوان، وانطلاقا مما قدمه السيد الوزير، فهمت أن هدف المجلة أن تكون، أو بالأحرى، أن تظل منبرًا للتعريف بالفكر التونسي والابداع التونسي والفنون التونسية، لا فقط على مستوى الساحة الوطنية بل على مستوى الساحة العربية كلّها، وهنا ألّح أيضا على أهمية الجالية العربية في المدن الأوروبية الكبرى، وهي جالية مهمّة جدًا غدت تتمتع بنصيب وافر من الثقافة وهي بالتالي في حاجة إلى مثل هذه

المجلات الجادة والثرية، وهكذا يمكن أن تولي مجلة الحياة الثقافية عنايتها لهذه المسألة حتى تصبح نافذة ثقافية لا تطلّ فقط على المشرق العربي بل أيضا على المهاجرين العرب في المراكز الأوروبية. إن تحقيق هذا الهدف ليس سهلا، علينا أن نعترف بهذا وأن نعترف أيضا بالصعوبات، وفي المثل العربي نجد «أن من كتم داءً قتله»... حقا إن هذه المجلة قطعت خطوات طيّبة وتغلّبت على عدّة عراقيل، وانه ليس من السهل التوفيق بين مجلة تصدر عن جهة رسمية وفي نفس الوقت تحافظ على ما أسميه بالحدّ الأدنى من الاستقلالية في اختيار المواضيع والمواد، ولذلك ليس من الصدفة أن الكثير من المجلات التي تصدر عن مؤسسات وجهات رسمية انتهى أمرها. مثل مجلة «الثقافة» في الجزائر و«المناهل» في المغرب و«المعرفة والثقافة» في سوريا وقس على ذلك، في حين أن المجلات التي نجحت في بعض الأقطار وان كانت تابعة لوزارات الثقافة ولكنها صادرة عن مؤسسات مستقلة عن الوزارة، مثل الهيئة العامة للكتاب في مصر أو المجلس الأعلى للثقافة، أي ليس الوزير أو عضو الحكومة هو المشغول أو المسؤول المباشر عمّا ينشر فيها... وفيما يخص مجلتنا فقد توفقت رغم حالتها الخاصة، ونحن نتابع إخراجها الأنيق وشكلها ومحتواها الجيّدين والمشرّفين. إني هنا أحكي عن الأعداد الأخيرة من المجلة بسرعة، بخصوص الفن التشكيلي في المجلة فهو مهم وكان موجودا تقريبا في أغلب أعداد المجلة منذ صدورها، لكن ما كان ينقص وتداركته الأعداد الأخيرة من المجلة هو النص الجيّد المرافق للوحات والأعمال التشكيلية، أي النص النقدي الذي يصوغه أهل الاختصاص. أيضا ومن خلال تصفح الأعداد الأخيرة، ونظرًا للضغط الزمني لصدورها الشهري، أصبحنا نشعر وكأن المادة المتوفرة هي التي تتحكم فيما ينشر، قد أكون مخطئا في هذا، ولكنه انطباع يخامرني، وهنا أشاطر السيد الوزير فيما ذهب إليه من ضرورة إثراء مادة المجلة بأقلام عربية فضلا عن التونسية التي تكتب حاليا أو التي ستكتب مستقبلا، لأن ثمّة صعوبة علينا أن نكون على وعي بها وهي المنافسة الشديدة في الحصول على المادة الجيّدة بين المجلات العربيّة مهما تباعدت أقطارها.


الحبيب الجنحاني

حقا إن هذه المجلة قطعت خطوات طيّبة وتغلّبت على عدّة عراقيل، وانه ليس من السهل التوفيق بين مجلة تصدر عن جهة رسمية وفي نفس الوقت تحافظ على ما أسميه بالحدّ الأدنى من الاستقلالية في اختيار المواضيع والمواد

عندما كنت أنا رئيسا للتحرير كانت المنافسة قليلة وكانت المجلات والمنابر الثقافية العربية هي الأخرى قليلة ومكتفية بما عندها من أقلام في حين أصبحت الآن المجلات الثقافية العربية تتصل بكتاب المشرق وكتاب المغرب لتظفر بالمادة الطريفة والجديدة، أضف إلى ذلك الصحافة العربية وملاحقها الفكرية والثقافية، وخصوصا منها تلك التي تصدر ببلدان المهجر وتدفع المكافآت عن المساهمات بصورة سخيّة مع تبجيل كبير للكتاب إلى غير ذلك، إذن في مثل هذا الوضع علينا أن نكون مدركين لمثل هذه المسألة حتى نقدر على المنافسة وكسب الرهان خصوصا وأن السوق التونسية مفتوحة لجميع المجلات والجرائد العربية والأجنبية. مثلا البارحة كنت في جلسة مع مدير تحرير مجلة «الأهرام العربي» المصرية وكان معنا سي المنجي الشملي وأعلمنا هذا المسؤول الاعلامي المصري أنّه لأوّل مرّة في تاريخ مصر أصبحت مجلتهم تدفع للكتاب العرب من غير المصريين بالعملة الصعبة، أي بالدولار الأمريكي، وتحوّل المكافآت إلى أصحابها في بلدان إقامتهم، تلك بعض الملاحظات التي قد تصلح لمستقبل المجلة.


عبد الرحمان أيوب

هناك عدد كبير من الباحثين التونسيين لهم قراءات جديدة لا بد أن تجد هذه القراءات المنبر الذي تشع منه. والمجلات القائمة في تونس، أدبية وغير أدبية، لا تتقبل هذه المادة لأنها لم تؤسس نفسها لمثل تلك النوعية من النصوص

*** عبد الرحمان أيوب :**

- يبدو لي أن الاستغراق في الحديث عن تجاربنا الماضية مع المجلة ليست ذات أهمية كبرى، الأجدر أن ننظر إلى الحاضر ومنه إلى المستقبل. في الوقت الحاضر أنا نفسي مندهش لانتظام صدور مجلة الحياة الثقافية، وما يلفت انتباهي خاصّة الرغبة في تنويع المادة داخل كل عدد، ثمّة مجهود كبير على هذا الصعيد لم يبذل قط من قبل ومنذ أن انشئت هذه المجلة، وأنا قمت بدراسة منذ أوّل عدد إلى آخر عدد أنجزته أنا في سنة 1986 . مشكلة الصور والألوان وجدت في مجلة الحياة الثقافية لما كنت أسيّرها مع مجلة فنون ومجلة شعر، ثمّ ادمجت المجلات الثلاث في مجلة واحدة لأسباب قد تكون عادية جدّا. . . الآن يبدو أن الطموح بالنسبة لمجلة الحياة الثقافية هي أن تصبح منبرا تبلّغ الخبر الثقافي بالدرجة الأولى والخبر الثقافي التونسي. المجلة لم تعد تقوم بهذا الدور مثلما كانت تقوم به في السنوات الأولى، ثمّ رغبتها في أن تكون منبرا ثقافيا ضمن أركان محدّدة وقارة لاستقراء الفكر الراهن والابداع الجديد في الداخل والخارج، هناك عدد كبير من الباحثين التونسيين لهم قراءات جديدة لا بد أن تجد هذه القراءات المنبر الذي تشع منه. والمجلات القائمة في تونس، أدبية وغير أدبية، لا تتقبل هذه المادة لأنها لم تؤسس نفسها لمثل تلك النوعية من النصوص، والحديث في هذا الموضوع يطول، لكن الأساسي أن الأقلام أصحاب القراءات الجديدة لن تصل إلى مجلة الحياة الثقافية إلا إذا استكتبت مباشرة.



وهنا علينا أن نطرح قضية جديرة بمثل هذا اللقاء وهي تتمحور حول الإطار المسيّر للحياة الثقافية والذي هو إطار محدود جدّا من حيث العدد، وإمكانيات التسيير، لا أقول الامكانيات المادية من حيث النقل مثلا، وإنما من حيث آلات التسجيل والتصوير والاتصال والاعلامية الخ. . . يبدو إنها غير متوفرة بالشكل المطلوب، وما نرغب فيه وهو من ضمن طموح مجلة الحياة الثقافية هو أن تُبنى في مرحلتها المقبلة على هيكل مادي قادر على أن يقوم بمهامه وفق أعراف وتقاليد مثل هذه المجلات حتى تقدر المجلة على الاستمرار في الصدور المنتظم وبالكيفية المرجوّة.

ثانيا بالنسبة إلى الأقلام غير التونسية، فأنا شخصيا لي رأي خاص في هذا الموضوع ويتمثل في أن هذه المجلة يجب أن تكون ثمانين بالمائة من نصوصها ومادتها تونسية بالدرجة الأولى، لأن صوت تونس الفكري والابداعي يصل بصعوبة كبيرة خارج الحدود، وما زالت هناك نظرة استنقاص، مهما كبر صاحب القول، وبالتالي لا بد أن تكون هذه المجلة بإمكانياتها التي قد تكون يسيرة جدّا طموحة للوصول إلى أقصى بقاع الدنيا، ليس هناك ضرورة للاستفادة المادية من المبيعات في الخارج، لأن هذه المجلة مجلة مدعمة، إنها مجلة الوزارة. هناك عناصر تونسية في الخارج بالإمكان استكتابهاوبإمكانها هي أيضا أن تتولى دعوة الغير للكتابة في المجلة حتى وإن كان ذلك بلغات أجنبية يقع تعريبها ونشر مساهماتها الطريفة، ان وجدت. هذه المسألة تمّ السعي إليها باحتشام شديد ولم نوفق تماما فيها، ولكنها كانت خطوات من أجل وصول مجلة الحياة الثقافية إلى خارج تونس بكفاءة. وأنا ان طلبت منّي أيّة مساعدة في هذا الاتّجاه فأنا مستعد إلى ذلك.


د. عبد الباقي الهرماسي

فقبل الامكانيات المادية أنا أشدّد على العزيمة وأشدّد على التفاني وأشدّد على المصداقيّة، والإمكانيات المادية تأتي لخدمة هذه المعاني، لأنه لا يمكن أن نتحدث عن نجاح مجلة من المجلات - حتى وإن توفرت لها إمكانيات ضخمة - إذا لم تختط لنفسها خطا يجعلها مقبولة عند القارئ وتحظى بثقته وبتقديره

*** السيد الوزير :**

- أرغب في خاتمة هذه الجلسة الممتعة والمفيدة معكم أن أشكركم جميعا وبحرارة، وأقول إن ما يميّز بلادنا تونس، رغم مواردها المحدودة، هو قدرتها على خلق أشياء عجيبة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، لو أخذنا مهرجان قرطاج نجد أن المبدعين والفنانين والمخرجين وغيرهم في جميع البلدان العربية يتنافسون من أجل المشاركة في هذا المهرجان، ذي الإشعاع الكبير، لكن إشعاعه بماذا؟ إنه فقط بالذكاء وبالسمعة الطيّبة التي غدا يحظى بها في جميع الأصقاع. هل تتصورون أن إشعاعه كان لمجرد عوامل مادية؟ أبدا. إن المنحة المالية المخصّصة له من قبل وزارة الثقافة نجدها لا تتجاوز خمسين ألف دينار (50 ألف دينار) وهو مبلغ زهيد جدّا لا يقدر على الايفاء بحاجيات وتكاليف فرقة موسيقية لتقيم حفلة ليلية واحدة. طبعا إن النجاح هنا يعود لأسباب أخرى غير الموازنات المالية الضخمة، إنه يعود بالأساس إلى حسن استثمار الإمكانيات الرمزية وتوظيفها توظيفا ذكيا وعقلانيا يعوّض النقص المالي. وشأن مجلة الحياة الثقافية هو شأن مهرجان قرطاج مثلا. فقبل الامكانيات المادية أنا أشدّد على العزيمة وأشدّد على التفاني وأشدّد على المصداقيّة، والإمكانيات المادية تأتي لخدمة هذه المعاني، لأنه لا يمكن أن نتحدث عن نجاح مجلة من المجلات - حتى وإن توفرت لها إمكانيات ضخمة - إذا لم تختط لنفسها خطّا يجعلها مقبولة عند القارئ وتحظى بثقته وبتقديره. وإننا نفتخر أن مجلة الحياة الثقافية هي برصيدها الرمزي قبل أن تكون برصيدها المالي، رصيدها الرمزي المتمثل في مؤسسيها وفي الذين أشرفوا عليها ويشرفون وفي الأقلام الممتازة التي غذتها بمساهماتها وفي المثقفين المرموقين الذين يشكلون أسرة تحريرها الموسعة وأخيرًا وليس آخرا فيما تحاول أن تضطلع به من مهمة غير تجارية، مهمّة متزنة لا تفتعل الإثارة الرخيصة ولا الجدل من أجل الجدل، مهمتها هي مهمّة التنوير والعمل المخلص من أجل ثقافة تراهن على العقل وعلى الانسان في مختلف تجلياته المبدعة. لقد سجلت جميع الملاحظات التي تفضلتم بها، وأطمئنكم إلى أن وزارة الثقافة لن تدخر جهدا من أجل مزيد التحسين والتطوير وإحكام حسن التصرف في الموارد البشرية والمادية، وأتصور أن هذه الجلسة معكم ستعود بالفائدة العميمة على المجلة، ونحن سعداء أن نجدد ربط الصلّة معكم من أجل مائة أخرى من المجلة، مائة من الأعداد تتناسب مع التحديات الجديدة التي يشهدها العالم الحديث وتشهدها الإنسانية كافة.

تفريغ الشريط : م. ك.

تفصيل صدور الحياة الثقافية حسب السنوات

أحمد جليد

السنة	
	السلسلة الأولى
1975	1 جوان - 2 جويلية 3 - 4
1976	10-9-8-7-6-5
	السلسلة الثانية
1977	2-1
1978	5-4-3
	السلسلة الثالثة
1979	6-5-4-3-2-1
1980	12-11-10-9-8-7
1981	18-(17-16) - (15-14) - 13
1982	24-(23 - 22) - 21 - (20-19)
1983	(29-28)-(27-26)-25
1984	34-33-32-31-30
1985	38-(37-36)-35
1986	42-41-40-39
1987	46-45-44-43
1988	50-(49- 48) 47
1989	54-53-52-51
1990	59-58-57-56-55
1991	62-61- 60
1992	(65-64)-63
1993	66
1994	(68-67)
1995	71-(70-69)
	السلسلة الجديدة (تتابع ترقيم أعداد المجلة)
1996	80-79-78-77-76-75-74-73- 72
1997	90-89-88-87-86-85- 84-83-82-81
1998	100-99-98-97-96-95-94-93-92-91

أسرة الحياة الثقافية منذ تأسيسها إلى اليوم

عدد 1 سنة 1 جوان 1975 عدد 1 اكتوبر 1977 سلسلة جديدة	الوزير المؤسس محمود المسعدي وزير المدير المسؤول الشاذلي القليبي وزير	الاشراف الفني درة بوزيد رئيس التحرير عزالدين المدني الاشراف الفني عائشة العمري
عدد 4 فيفري 1978	المدير المسؤول الشاذلي القليبي وزير	مدير التحرير عبد العزيز قاسم رئيس التحرير عزالدين المدني
عدد 1 سنة 4 جانفي /فيفري 1979	المدير المسؤول محمد اليعلاوي وزير	رئيس التحرير الحبيب الجنحاني الاشراف الفني عائشة العمري
عدد 6 سنة 4 نوفمبر /ديسمبر 1979	المدير المسؤول فؤاد المبزع وزير	رئيس التحرير الحبيب الجنحاني الاشراف الفني عائشة العمري
عدد 7 سنة 5جانفي / فيفري 1980	المدير المسؤول فؤاد المبزع وزير	رئيس التحرير الحبيب الجنحاني سكرتير التحرير عبد الوهاب الدخلي
عدد 11 سنة 5 سبتمبر /أكتوبر 1980	المدير المسؤول فؤاد المبزع وزير	رئيس التحرير عبد العزيز العاشوري سكرتير التحرير عبد الوهاب الدخلي
عدد 12 سنة 5 نوفمبر/ ديسمبر 1980	المدير المسؤول البشير بن سلامة وزير	رئيس التحرير عبد العزيز العاشوري سكرتير التحرير عبد الوهاب الدخلي
عدد 13 سنة 6جانفي / فيفري 1981	المدير المسؤول البشير بن سلامة وزير	مدير التحرير أحمد خالد سكرتير التحرير عبد العزيز العاشوري أمين التحرير عبد الوهاب الدخلي
عدد 18 سنة 6 جانفي/ فيفري 1981	المدير المسؤول البشير بن سلامة وزير	مدير التحرير أحمد خالد أمين التحرير عبد الوهاب الدخلي
عدد 21 سنة 7 جويلية/ أكتوبر 1982	المدير المسؤول البشير بن سلامة وزير	مدير التحرير أحمد خالد رئيس التحرير عبد العزيز العاشوري أمين التحرير عبد الوهاب الدخلي
عدد 23/ 24 سنة 7جويلية/ أكتوبر 1982	المدير المسؤول البشير بن سلامة وزير	مدير التحرير أحمد خالد رئيس التحرير عبد الوهاب الدخلي أمين التحرير محمد الزاهي
عدد 28/ 29 سنة 8- 1983	المدير المسؤول البشير سلامة وزير	مدير التحرير أحمد خالد رئيس التحرير عبد الوهاب الدخلي أمين التحرير محمد عبازة
عدد 40 1986	المدير المسؤول البشير بن سلامة وزير	مدير التحرير أحمد خالد رئيس التحرير عبد الرحمان أيوب أمين التحرير وحيد السعفي
عدد 41 1986	المدير المسؤول عبد الوهاب الدخلي	مدير التحرير أحمد خالد

		أمين التحرير وحيد السعفي
عدد 42 1986	المدير المسؤول عبد الوهاب الدخلي	مدير التحرير أحمد خالد أمين التحريرمصطفى المدايني
عدد 43 جانفي/ فيفري 1987	المدير المسؤول المنجي الشملي	أمين التحرير مصطفى المدايني
عدد 44 اكتوبر 1987	المدير المسؤول المنجي الشملي	رئيس التحرير عبد القادر الجديدي مساعد رئيس التحرير فتحي اللواتي
عدد 50- 1988	المدير المسؤول المنجي الشملي	رئيسة التحرير خيرة الشيباني
عدد 53- 1989	المدير المسؤول الحبيب بولعراس	مدير التحرير المنجي الشملي رئيسة التحرير : خيرة الشيباني
عدد 56- 1990	المدير المسؤول أحمد خالد	مدير التحرير المنجي الشملي رئيسة التحرير : خيرة الشيباني
عدد 59- 1990	المدير المسؤول أحمد خالد	مدير التحرير المنجي الشملي سكرتير التحرير منصف الخناشي
عدد 60-1991	المدير المسؤول منصر الرويسي	مدير التحرير المنجي الشملي رئيسة التحرير : خيرة الشيباني سكرتير التحرير : منصف الخناشي
عدد 62-1991	المدير المسؤول المنجي بوسنينة	مدير التحرير المنجي الشملي رئيسة التحرير : خيرة الشيباني سكرتير التحرير : منصف الخناشي
عدد 65/ 64- 1992	المدير المسؤول المنجي بوسنينة	مدير التحرير سمير العيادي رئيس التحرير محمد العوني أمين التحرير منصف الخناشي
عدد 68/ 67 1994	المدير المسؤول المنجي بوسنينة	مدير التحرير سمير العيادي رئيس التحرير محمد العوني
عدد 71 -1995	المدير المسؤول صالح البكاري	مدير التحرير سمير العيادي رئيس التحرير محمد العوني
عدد 72 فيفري 1976	المدير المسؤول صالح البكاري	مدير التحرير عفيف البوني رئيس التحرير حسن بن عثمان
عدد 77 سبتمبر 1996	المدير المسؤول عبد الباقي الهرماسي	مدير التحرير عفيف البوني رئيس التحرير حسن بن عثمان
عدد 90 ديسمبر 1997 وما بعده	المدير المسؤول عبد الباقي الهرماسي	رئيس التحرير حسن بن عثمان

محمد بن صابر

الحياة الثقافية

(شعر احتفالي)

ا الشمس ساطعة الأنوار تأتلق ... منها الكواكب والأقمار تنبثق
ل لكنّها لم تكن مالت ولا غربت ... إشعاعها الدهر مزدان به الأفق
ح حياتها **مأئة** في العدّ نكبرها ... يا للعزائم في الإبداع تستبق
ي يا عزها كم حوت في بحرها دررا ... جادت عليه بها الأنهار تندفق
ا أقلامها بهرت كل العقول سنى ... عن كل فن من العرفان ينغلق
ه هذي الحضارات تزهو في مرابعها ... حيث الحوار به الآراء تتفق

ا الم تجل في رحاب بالمنى زخرت ... شعرا ونثرا لها الايحاء منطلق
ل لا تعجبن إذا ما تونس جمعت ... فيها ضمائرها بالحب تعتنق
ث ثرت سحائبها للخصب ناشرة ... بين الربوع وزهر العلم ينفتق
ق قد أشرقت في سماء العالم العربي ... نورا به دجية الأوهام تمحق
ا ألاترى ما بها من كل شاردة ... تذل للفكر وقادا وتتسق
ف فلا تلم كلفا في حبها دنفا ... ولا تلم مولعيها إذا هم عشقوا
ي يا حسن ما أنجبت من بكر خاطرة ... على الكمال فلا نقصان تنطبق
ه هذي الحياة بأذهان الورى بعثت ... فحي كل الأولى في بعثها صدقوا



راشد الزبير السنوسي

يا خضراء

بعد غياب ثلاثين سنة أعود إليك يا تونس

مرت ثلاثون لاريث ولا عجل ... وجئت تونس يحدوني هوى ثمل
أسائل الامس عن وعد علقت به ... ولم يكن منه إخلاف ولا ملل
تلقفته الشطوط الحانيات لها ... ترعى نداء بجوف الليل يبتهل
مدلل بين هاتيك العيون وما ... يقرّ فوق لمى إلا وينتخل
قد مدّ من حنبعل في المدى سببا ... وظل عبقبة يسعى دربه خضل
عرقان قد صمدا للريح إذ هدرت ... وأورثا المجد مجدا ظل ينتقل
من عهد قرطاج لم تخمد مواقده ... والقيروان منارات لها زجل
جسدن تونس حلما لم يزل ولعا ... بجذره يزدهي والفجر ينسدل
هذي أياديك يا خضراء قد مسحت ... جرحا وهانت بما أسديته العلل
جئناك مثل ظماء الطير يدهمنا ... ليل كثيب سهرنا فيه نبتهل
وقد تقلب يأس في جوانحنا ... مما شكت (ام صدّيق) وذا جلل
لكن لمسة حب منك قد رسمت ... فوق الشفاه إبتساما ماله مثل
فكيف أثني على ما قد صنعت بنا ... وكيف أوفيك ما لا تطمح الجمل
سلمت قبلة قصاد ومطّلعا ... للمجد يسمو ولا يقعي به كلل
أرض الشموس التي ما دللت نغما ... إلا تلقاه ميّاس الرؤى الغزل
تلك الثلاثون قد أوغلن في عمري ... وعدن والشيب في الفودين يشتعل
لو قد تصيدنني روحا تلبسها ... ريق الشباب ولاصد ولا مطل
لكنت والموحيات الخضر معتنقا ... أشدو وتصغي أناجيها فتمتثل

لكنني رهن بنغازية جمحت ... آمالها وبها الآمال تكتمل
إذا تلفت أغوتني ضفيرتها ... وأين وليت ألقاها لي الأمل
فعفو عينيك إن قصّرت في صوري ... فلست من تنزوي عن دربها المقل
يا تونسية لم تظلمك أندلس ... لما حبتك عيونا أفقها عسل
عتقن سحرا وذوبن الرقى كحلا ... فمن جرحن فجرح ليس يندمل
خبرته يوم لاقتني وقد هتفت ... نزلت جربة أهلا أيها الرجل
الأن مدت لك الدنيا أعنتها ... فضمها دون أن ينتابك الكسل
فجنة الارض خضراء قد احتضنت ... حوراء يهفو إليها السهل والجبل
وتلك تونس أنداء وعاطفة ... ورقة الحس والتاريخ والعمل
تمد كفا إلى فجر تنسمها ... عطرا وأخرى بضوء الشمس تغتسل
تمضي إلى غدها ريانة وثقت ... بخطوها وانزوى عن أفقها الوجل
هذي يدي قد براها الشوق ما قعدت ... بها المسافات أوتاهت بها السبل
تلقى بكم أهلها دفئا وآصرة ... ومتعة الفوز بالآمال تكتحل

الكاتب الكبير الأستاذ محمود المسعدي مؤسس مجلة الحياة الثقافية:
لنا من العبقرية ما لا يقل عن عبقريات الأمم الأخرى

حوار : حسن بن عثمان



عندما قررت سلطة الاشراف في وزارة الثقافة أن يكون هذا العدد المائة من مجلة «الحياة الثقافية» احتفاليا وقع التفكير مباشرة في الكاتب الكبير الاستاذ محمود المسعدي ليكون ضيف هذا العدد الاستثنائي من المجلة وذلك لسببين على الأقل : الأوّل هو أن الاستاذ المسعدي هو مؤسس هذه المجلة وباعثها للوجود وقد اقترنت باسمه وحافظت على ذكره في كل عدد من أعدادها، على سبيل الوفاء والافتخار، والثاني قيمة المسعدي الأدبية والفكرية التي تزيدها الأيام رسوخا وتوهجا، فكان أن تم الاتصال به واستطلاع رأيه في اجراء حوار لفائدة المجلة بهذه المناسبة وقد رحب الاستاذ بذلك واستقبلنا في بيته فاغتنمنا حالة الأريحية التي هو عليها لنجري حوارا يتمتع بقدر من البوح والعفوية.

يبلغ المسعدي من العمر سبعا وثمانين سنة ولا يزال محافظا على لياقته الذهنية والبدنية. استدعاني للجلوس الى يمينه والاقتراب منه بعد أن أوضح لي أن أذنه اليمنى هي التي تساعده على حسن السماع لأن حاسة السمع عنده لا تزال متأثرة بعض التأثر بما كان طرأ عليه من إصابة في عهد الطفولة بسبب ماء البحر حين لم تكن أذاك الوسائل الطبية قادرة على العلاج الناجع لمثل تلك الاصابة.

ثم توقف الاستاذ عند طفولته وغرامه بالبحر والسباحة وكيف تأكد البحر في باطن احساسه وذاكرته وخياله. فسألناه عن طفولته وهو في هذه المرحلة المتقدمة من عمره، كيف يستحضرها ويتذكرها، فأجابنا:

* أعيش طفولتي من خلال الذكريات. لأنّ الطفولة، كأنها قبل كل شيء، عهد انفتاح الأبواب وتجلي الآفاق عن شيء لا يحده حدّ من خيال أو من اندفاع.

هي عالم منفتح على اللانهاية من الانصهار الكياني. كأن الانسان في ذلك العهد مقدم على غزو كل امكانيات السعادة والقوة والظفر في الحياة. لست أذكر أني كنت في ذلك العهد أتصور الحياة أو الوجود أو الدنيا - كما تشاء - تصورا تشاؤميا، بل كانت الحياة تبدو لي كأنها عالم السعادة المطلقة وانه ينبغي أن يندفع الانسان معها بكليته، احساسا وفكرا وحركة وعملا. ذلك هو الذي لابد أن يدركه كل قراء آثاري الأدبية. وليس فيما أظن هناك شيء أدلّ على ذلك من حديث البعث الأول في كتابي "حدث أبو هريرة قال..." الذي فيه وصف حاولت أن يكون أبلغ وأجمل ما يكون لاكتشاف جمال وجلال وسعادة الوجود. ذلك الوصف يتحدد أكثر في الصورة التي صورت فيها رقصة لزوج، فتاة وفتى، معروضة على صفحة السماء في بهجة انوار الفجر والصبح وروعة جمال الحب.

أستاذ محمود نحن نتكلم عن عهد مضى عليه حين من الدهر كاد أن يطويه، ما الذي تغيّر في منطلقاتكم ونظرتكم لموضوع الوجود منذ الطفولة؟

* لا أظن أنه تغيّر شيء كثير في نظرتي. الذي تغير هو أن التجربة، تجربة الحياة المعيشة، كان انصباب مشاغلها على فكر الانسان واحساسه وشعوره، لاتزال يوما بعد يوم تمحو شيئا فشيئا جدّة الإحساس وبراءته الأولى لتعوضها بممارسة للتجربة الحيوية والوجودية من سبيل التفكر والتعقل، أي أن الأمور لا تزال تتطور بحيث يتغلب شيئا فشيئا التفكير والعقلانية على الاحساس والخيال اللذين يتغلّب فيهما التصور الجمالي للكيان وللوجود وللحياة وتبدو معهما مأساة مغامرة الوجود شرط شرف الكيان.

ألا تتصور أن هناك أمرا خطيرا في صورة ما اذا تغلب التفكير والعقلانية على الاحساس والخيال... والخطورة تعود على الجمال فيتقلص ويهزم؟

* لا أظن. أنه ينبغي دائما وابدا أن يميز الانسان بين وجود الأشياء خارج احساسه وفكره وتصوره وبين الصورة التي تنطبع في عقله أو في فكره أو في احساسه وشعوره من ذلك الوجود الفعلي الخارجي عن اطار الوهم والتصور والمتصف بموضوعية مطلقة... والمشكلة هي هل أن الجمال أمر ملازم للأحساس والخيال

والعاطفة فقط وأن بينه وبين التفكير والعقلانية نفورا ونشازا وتلك مسألة لا أراها وجيهة إلا في منطق الفقهاء القدامى وجدلية الدوروالتسلسل الفارغة.

هل في اعتقادك، استاذ محمود، أن الخيال هو قرين الوهم؟ ثم أليس الخيال أساس الابداع بالمعنى العقلي والجمالي؟

* عندما استعمل عبارة خيال فاني أعني الشيء الذي هو متولّد عن تصوّر ذهني أو فكري أو شعوري في حيّز باطن النفس وليس له وجود موضوعي خارج الفكر والوهم والتصور. وفي هذا الميدان لا بد من الانتباه الى أنه بالنسبة للانسان ليس هناك شيء، ولو كان له وجود موضوعي بالحس خارج الانسان يتحقق وجود فعلا إلاّ بحسب ما يستبطنه الانسان بنظره إليه واكتسابه داخل عقله ونفسه وخياله بالوسائل التي هيأتها الطبيعة للانسان بالحواس والاحساس والفكر.

وما هو دور الثقافة واللغة في هذا الشأن، علما أن الفكر الحديث اكتشف أن اللغة عامل حاسم في تشكل وعي الانسان وخياله من حيث أن الانسان يقيم في اللغة؟

* ليس هناك فكرة أو تصور خيالي أو فكري أو احساسي لا يقترن باسم له أو بعبارة تعبر عنه والا فانه ليس هناك انسان. وهنا ينبغي أن نتذكر حكمة قول القدماء: "الانسان حيوان ناطق" اشارة الى أن كل حياة الانسان وكل وجوده مرتبط حتما بالكلمة المعبرة عن الواقع المحسوس حوله وعن ما يجري في باطنه من احساس وشعور وخيال وتفكير وكلام. ليس هناك شيء بالنسبة للانسان يكون له وجود حقيقي وليس له كلمة تدلّ عليه.

أنت مشغول بالقضايا الفلسفية مع أن الفلسفة تتحرك بالمفاهيم وضمن الانساق في حين أن صفتك الحقيقية هي أنك كاتب أديب، والأدب يتحرك بالسرد والصورة والخيال... فكيف تراوح بين هذين المنطلقين؟

* كيف يكون منطلق ذهني أو شعوري أو احساسي او تفكيري في كافة قضايا الوجود الانساني بدون ان يجتمع ذلك بما نسميه الفلسفة... التفكير عندي مظهر من مظاهر حياة الانسان، مهما كانت صورة ذلك النشاط الباطن الذي قد نسميه تفكيرا أو نسميه فلسفة أو نسميه شعرا أو ما شئت، كل ذلك هو النشاط الحيوي الباطن في الانسان وهو يتخذ صورا مختلفة مع انه في الاصل شيء واحد.

نعم، لكن شروط انتاج القول الفلسفي هي غير شروط القول الأدبي؟

* أنا لا أعتقد أن هناك فرقا جذريا بين الأدب والفلسفة إلاّ من حيث الأخذ بعين الاعتبار للخصائص الشكلية بين هذا وذاك في التعبير عنهما. أما الاصل فجوهر واحد بلانزاع.

من خلال أعمالك وأقوالك وكتاباتك نلاحظ أن لك وعيا مفرطا بالزمن، بل لعليّ أكاد أقول أنه وعي «مؤلم»...

* أنت تعرف أن من بين آثاري كتاب "مولد النسيان" الذي طلبت مني منظمة اليونسكو، في المدة الأخيرة، رخصة نشره تباعا في الجرائد العربية، ضمن خطة عالمية لنشر أمهات الكتب تتبناه المنظمة المذكورة، وقد اذنت لهم بذلك مرحبا، لأني وجدت تلك الفكرة وجيهة جدا لان مقتضيات العصر وشؤون النشر والطبع تحتم مثل هذا التوسل بالجرائد لنشر الأدب، إذ نلاحظ انه على قدرما يتقلص الاقدام على الكتب من قبل القراء يزداد اقبال الجماهير الواسعة على الصحافة اليومية.

وفي جوهر المسألة التي يشير إليها سؤالكم لا أجد خيرا من ان احيلكم على تحليل الدكتور محمود طرشونة الوارد تحت عنوان «ارادة الخلود في مولد النسيان» من الصفحات 119 إلى 137 من كتابه «الأدب المريد في مؤلفات المسعدي».



وماذا عن علاقتك بالزمن؟

* علاقتي بالزمن أو تفكيري بالزمن لا يفهمه الا اذا أدرك المتسائلون عن أسرار تأليفي أن كل شيء عندي منطلق انطلاقا جذريا من عنصر أساسي في نفسيتي هو العنصر الديني الذي يتلخص عندي منذ عهد الطفولة والشباب في مسألة البقاء والفناء. مشكلة المغامرة الوجودية للانسان هي تلك. وهذا ما حاولت أن أعالجه في كتاب «مولد النسيان» فالقضية في ذلك الكتاب تتلخّص في أن الطبيب يتصارع مع الزمان، يريد أن يوقف الموت أو أن يمحوه بايقاف الزمان، لان مرور الزمان هو الذي يحتم الموت. ليس هناك شيء باق لا يمسه الزمان الا الله.

ما هو مفهومك للاله؟

* في آثاري الأدبية مواضع مختلفة تدل على أن تفكيري في الاله بالنسبة لوجود الانسان ملازم لي ملازمة كلية في كل معالجاتي الفكرية والفلسفية لمشاكل الوجود، لأنّ الفرق بين الانسان والله هو أن الانسان فان، وهذه فكرة بسيطة لكن هي من صلب كل المشكلات التي يطرحها الانسان على نفسه، سواء أكانت مشكلات علمية أو فلسفية أو شعورية أو غيرها. ليس هناك انسان إلاّ وتخامر فكره وقلبه مشكلة الزمان. فالانسان في كل لحظة من حياته يشعر أنه مقبل على الفناء وليس له من ثأر ازاء ذلك إلاّ البقاء، البقاء للّه.

عاشرت، استاذ محمود المسعدي، في عنفوان شبابك الفكري والأدبي تيارات فكرية سادت طيلة القرن العشرين، وهي أغلبها تيارات فلسفية مادية وموضوعية، غيرت كثيرا من نظرة الانسان لنفسه ومحيطه، وغيرت أيضا في علاقته بالاله، بل في صورة الاله نفسه في الوعي الثقافي العام، كيف تفاعلت أنت مع مثل تلك التيارات خصوصا في مقارباتها لمسألة الإلاهيات، علما وأنك كنت معاصرا لأغلبها؟



الأستاذ محمود المسعدي بين د. عبد الباقي الهرماسي ومدير عام اليونسكو **فريديكو**
مايور بمناسبة تكريم المسعدي من قبل اليونسكو (26 ماي 1994)

* عشت كل ذلك على صعيد التفكير وعلى صعيد النشاط الحيوي، وبطبيعتي أني إنسان واع، باعتبار أن الوعي الانساني هو انفتاح الفكر والنفس على كل تلك المشكلات ، وهذا الانفتاح هو الذي ترجع إليه كل الحضارات وكل الفلسفات. لذلك لا تزال الحضارات الانسانية باقية ما بقي الانسان، والذي مرّ بالانسانية من حضارات مختلفة، طويلة وعميقة الأثر الفكري والفلسفي، دليل على أن الانسان لا يزال مهما كانت الأجوبة التي وجدها يتساءل عن الله، مجددا التساؤل ومجددا استنباط وجوه الجواب عن تلك التساؤلات. أليس كل حضارة مجموعة أجوبة عن جملة اسئلة الانسان. .

بودنا لو نفصل القول قليلا حول أجوبة محمود المسعدي عن أسئلة زمنه وثقافته. إن الانسان في كل النصوص الأدبية كان يخلق صورا متنوعة للشر وللخير، للجنة وللنار، للشيطان وللاله... محمود المسعدي كيف صوّر مثل هذه المعاني؟

* أنا أعتقد أنه يصعب ، الى حدّ ما، أن يفسر الانسان كيف أفضت به حركية نشاطه الحيوي إلى أن يلقي على نفسه هذه أو تلك من الاسئلة أو أن يتصور هذه أو تلك من المشكلات الموجودة أو كيف يتصّورشيئا

يبتدعه، هذا من آثار الخلق أو الطاقة التي وهبها الله للانسان، لقد سبق أن قلت في وقت من الأوقات، أن عبارة "استخلاف الله الانسان في الأرض" انما هي اشارة الى مسؤولية الخلق الملقاة على عاتق الانسان. ينبغي للانسان لكي يكون مكرما عند الله أن يكون خليفته في الارض قائما بنفس العمل، الذي يرتبط بكل كرامة وكل شرف، وهو عمل الخلق. على الانسان أن يخلق وأن يبتدع وأن يعمل وأن ينشط، أي أن لا يكون وجوده سلبيا وأن لا يكون وجوده في الطبيعة معطى من جملة المعطيات، بل يستوجب أن يكون الانسان محرّكا خلاّقا لعناصر الوجود التي أوجدها الله. كالخلية في الجسد التي هي سرّ الحياة.

هذا كلام مثير وهام يا أستاذ وأتصور أن الذهن، خاصة العربي الاسلامي الذي تجمد عند بعض مقولاته المكرورة، يستفزه مثل هذا الطرح الذي تفضلت به، لان ذلك الذهن يقصي نفسه من مسألة الخلق مطلقا ويقصرها على الله فقط.

* معنى الخلق ينبغي أن يفهم بالضبط. الخلق هو ابتداع الشيء الذي لم يكن موجودا قبل أن توجده. الشاعر الذي يكتب قصيدة وتكون لقصيدته مميزات جمالية سواء كانت فكرية أو فلسفية أو معنوية أو شكلية أو فنية فقد أوجد شيئا لم يكن موجودا من قبل. هذا هو معنى الخلق. أما خلق الكون الذي اختص به الله في معنى الخلق الأعظم فهو ليس من شأن الانسان ويستحيل عليه. لكن الخلق بالنسبة للانسان فهو بمعنى الابتداع. وأعتقد أن الانسان مسؤول لاستكمال كرامته بأن يكون من هذه الناحية أشبه ما يكون بالله وأقرب ما يكون منه روحا، وأقدر ما يكون من اعتراف له بأن لا يكون شيئا جامدا، بل أن يحاول شكر الله وحمده بأن يقول أنا أستحق الكرامة عندك ياربي لأني أعمل بحسب قدرتي على أن أبدع شيئا وأوجد شيئا حتى لا يكون وجودي شيئا سلبيا فارغا لا معنى له.

ان المسلمين هم الذين تلقوا بلاغ الاستخلاف من الله لكنهم لم يضطلعوا بهذه المهمة المنوطة بعهدتهم - خصوصا المتأخرين منهم - مع أن أمما أخرى من غير المسلمين تصدت وتتصدى لعملية الخلق واجتراح وجودها في الزمان والمكان.

* اسمحوا لي أن أقول أني شخصيا لا أشاطر كليا رأي الذين يقولون لماذا نحن العرب أو المسلمين لم نفكر في هذا أو لم نفعل هذا. . . أي أن النظرة التشاؤمية الى شأننا في الدنيا الآن لا أتفق معها. نعم اننا لا نجد أنفسنا في الوقت الراهن في منزلة القيادة أو الريادة، وبمعنى أدق لانجد أنفسنا في العصر الراهن في منزلة الفاتحين للعهود الجديدة من الفلسفة والتفكير والعلم والثقافة والحضارة أي منزلة الذين بيدهم مفتاح الفتوح، بل أصبحنا من جملة من يساهم في الحياة الحضارية مساهمة متواضعة ولكن لها قيمتها ولا ينبغي أن نحتقرها ولا أن نحتقر أنفسنا، وان كنا لسنا في منزلة الريادة فلا يعني ذلك أنه ليست لنا مشاركة محترمة في الحياة الثقافية والفكرية والعلمية الانسانية. نحن لم يقض علينا الزمان، وإن تطوّر العالم الآن ووضعنا على طرة وهامش التاريخ، فذلك يعني أن التاريخ لم يتوصل للقضاء علينا ولو طمع بتهميشنا، بل نحن لانزال حاضرين في صلب حركة الدنيا ونشاط الحضارة الانسانية. ان ما فاتنا هو دور الريادة الذي كان لنا في عصور ازدهار

حضارتنا العربية الاسلامية ولكن ليس معنى هذا أننا أصبحنا مهمشين تماما بالنسبة للحركة الحضارية. اننا لا نزال حاضرين حضورا محترما مع سائر الأمم والدول وسائر الحضارات والثقافات. الذي أريد أن أؤكد عليه أن هذه النظرة التشاؤمية التي، مع الأسف، غالبا ما تخامر الكثير منا، يجب تجاوزها. ففي العالم الحاضر لا يزال لنا حضور في الميادين كلّها بصفتنا الحضارية العربية الاسلامية. اذ لا تزال الأخلاقية والروحانية الممتازة بهما حتى أن ثقافتنا العربية الإسلامية عنصرا جوهريا لا تخلو منه ثقافة ما إلاّ كانت عرجاء بتراء كما هو شأن هذه القوى التكنولوجية الطاغية المهيمنة على شق مهم من عالمنا.

•

أنت ضد التشاؤم في هذا الموضوع، ولكن التفاؤل قد يوقعنا في الوهم؟

* بين التشاؤم والتفاؤل منزلة هي منجاة التفكير، ونصطلح عليها بالموضوعية، لأن التشاؤم والتفاؤل موقفان عاطفيان، والموقف العقلاني الصميم هو موقف الموضوعية.

وفق الموضوعية أشير الى أن عناصر الاحباط في الواقع العربي الاسلامي متكاثرة وهذا ما يعتم الرؤية ويشرّع للتشاؤم؟

* أنت تشير الى تعدد المظاهر المختلفة في حياتنا الفكرية والوجودية لكن أية غرابة في ذلك اذا أدركنا أننا نمثل كعرب وكمسلمين مئات الملايين من بني الانسان في الأرض، فكيف لا تكون في هذه الكثرة من الملايين مظاهر مختلفة متعددة لنشاطاتنا الفكرية والعلمية والفلسفية. إن اختلاف هذه المظاهر مهما كان نوعها لهي دليل على حيوية المجموعة التي ننتمي إليها، لكن في كل ذلك تظل ثمة مشكلة صعبة الحلّ هي مشكلة الفصل بين القوة المادية للحضارة والقوّة الفكرية أو الروحية والثقافية، بحيث إن لم تصاحب القوة الحضارية قوة مادية فان الوجود البشري يقع في الطغيان ونحن نشاهد يوميا أن طغيان القوة المادية مصحوبة بالقوة التكنولوجية ممثلة في الحضارة الأمريكية هي التي اكتسحت العالم كلّه مع أنه ثمة علماء ومفكرين وشعراء وفنانين في بقية أنحاء العالم لا يقلون قيمة عن زملائهم الموجودين في أمريكا الذين ينتفعون بالقوة المادية لبلدهم بشكل يخوّل لهم فرض أنفسهم على العالم ويمنح بلدهم بالتالي دور الريادة، لكن دور الريادة يحتم على من يضطلع به أن يكون ناهضا بأعباء مساعدة الآخرين في كل مناطق المعمورة والاستفادة من الذكاء الانساني حيثما كان، لا قهره أو طمسه، أي أن الريادة هي القوة المحركة أو الجاذبة التي لها قوة المغناطيس.

أما فيما يخصنا فلواستندنا كعرب ومسلمين على مجرد حاضرنا الفلسفي والعلمي والفكري الخ فهل يكون لنا من ذلك كلّه مقام رفيع بالنسبة الى حاضر الثقافات والحضارات الأخرى؟ لا يمكن أن ندعي ذلك، لاننا في طور الانبعاث. فهل بلغنا بعد دور الازدهار؟ لا أظن لانه بقي علينا أن نتقدم خطوات وخطوات حتى تكون لنا مكانة مرموقة في حركة التاريخ وفي صلب راهن الحضارة الانسانية، ينبغي أن ننظر نظرة تكون حافزا لنا للنشاط وللثقة في أنفسنا حتى نستعيد الاعتقاد في امكانياتنا وفي ان لنا من العبقرية ما لا يقل عن عبقريات الأمم الأخرى، وأننا بالتالي نستطيع أن نستعيد من جديد لا فقط طاقة المساهمة المرموقة في الحضارة الانسانية بل لعلنا نعود، على الاقل في بعض الميادين، الى منزلة الريادة. إن تشعب النشاط العلمي والفكري والحضاري الانساني

يفسح لكل مجموعة انسانية الامتياز أو بلوغ درجة الريادة والفتح والاكتشاف والتقدم إن هي شاءت ذلك وارادته وعملت على تحقيقه. وبلوغ درجة الريادة في مجالات الفكر والعلم يمكن أن نعبر عنه ببلوغ استحقاق جائزة نوبل. انّ في أي ميدان من الميادين حظ كل أمة أو كل ثقافة أو كل حضارة لا يزال جائزا ومتاحا حين تتوفر الارادة والسعي.

(هنا يتدخل الاستاذ محمود المسعدي للاشارة الى ما يلي قائلا: سجلت كلاما مرتجلا ومرسلا على عواهنه في مواضيع هامة وهو كلام يستوجب من باب الامانة أن يراجع حرفيا وأن يحذف منه مالا أرضى أن يخرج عن حيز الكلام الخاص بين شخصين الى أن يصبح شيئا خارجا عن ارادة قائله ويغدو له وجود موضوعي. من حقي، بطبيعة الحال، أن أعطي رخصة للكلام الذي يلزمني وينشر بين الناس... بمعنى أنني احتاج الى مراجعة حرفية لهذا التسجيل حتى أخلّصه من شوائب الكلام الشفوي، وذلك أولا لان الحديث ذو شجون وثانيا لانه مرسل على عواهنه وثالثا لان العبارة المرتجلة نفسها شيء والذي يدوّن كتابيا شيء آخر. إن الارتجال هو غير الكتابة، ولذلك فأنني أترقب منك تسليمي نص هذا الحوار بعد تفريغه لأقوم بتصفية ما أسمح بنشره وما أتبناه من حيث صيغته ومعناه... وفعلا قمنا بعد تفريغ الحوار وصياغته بتسليم نسخة منه للأستاذ المسعدي للمراجعة والموافقة على النص النهائي. فأدخل تعديلات طفيفة جدا ووافق على كل الصياغة التي قدمت له لهذا الحوار المرتجل).

قلت للاستاذ المسعدي معقبا على اشارته وطلبه، أعدك بأن أوافيك بنص الحوار حالما انتهي من تفريغه وصياغته الأولى لكن اسمح لي أن أشتق سؤالا من ملاحظتك التي تفضلت بها والتي تطرح فيها ضمنيا موضوعا هاما يتعلق بحياة الأدباء والناس المشهورين عموما. هؤلاء ليس لهم حياة محض خاصة ولكن لها صبغة عامة ومزية مثل هذه الأحاديث الصحفية تتحدد في الجانب العفوي منها، فالكلام المرسل على عواهنه قد تنبثق منه ملامح أفكار وتلميحات وحرارة ما تكون لها جدوى ثقافية كبيرة لا تتسع لها الكتابة المتأنية الصارمة التي لها منطقها وأساليبها...
كأنك استاذ محمود المسعدي تخشى من المنطوق ومن الشفوي وتلوذ بالمدون والمكتوب... فما سبب ذلك؟

* صحيح، لكن أنا لا أقول أخشى من المنطوق ولكنني على حذر كبير منه، لاني اعتقد أن حرمة الفكر تتطلب عدم خيانة دقته وصحته المنطقية. إن التعبير الذي يراد به تجنب كل هلهلة وثرثرة يحتاج الى النحت والسبك الدقيق الذي هو شأن العبارة المكتوبة. لذلك كنت دائما وأبدا ألحّ على أن يقدم لي كل تسجيل لما أقول لأعطيه، اذا اقتضى الحال، الصياغة التي أرتضيها والتي فيها تعبير أمين لما أريد قوله.

يا أستاذ إن من الفنون المستحدثة في عصرنا الحالي فن الحديث الصحفي، ومن ضمن مميزات هذا الفن انه يتيح للذهن العفوية والاسترسال والمباغتة وسرعة البديهة وحين يتحول هذا الحديث الى مكتوب يفقد شحنته التي لها هي الأخرى قدرة تعبيرية لا يستهان بها ولها كذلك بلاغتها الدالة عليها...

* صحيح ما قلت وليس لي ما أزيد على ذلك. لعلك بهذا تشير إلى أني لست من رجال هذا العصر الذي في سبيله لتغليب الصيغة السمعية البصرية على الصيغة المكتوبة. إن الاشارة الى هذه الخاصية في عصرنا الحاضرلا أناقشكم فيها. إنما الأمر بالنسبة لي أنني لست ممن صاغوا سلوكهم بالصيغة الشفوية. إن أبعد شيء عن عادتي وطبيعة نشاطي هوالشيء الذي ليس مكتوبا. اسمحوا لي : أنما انا كاتب أي رجل كتابة لا رجل خطابة ولا ارتجال.

لكن حتى على المستوى المكتوب تظلّ ، استاذ محمود، لغزا لمجموع قرائك فيما يتعلق بحياتك الخاصة؟

* قلت لغزا؟ هذا يذكرني بما قاله بعضهم ممن لم يبلغ من العربية الادراك اللازم عندما قال انني أتحدث بلغة القدامى وأكتب بلغة الشنفرى، أنا قلت، أي كتبت، أنني أعشق اللغة العربية لاني أعتقد أنها من أوفى اللغات بدقتها لحرمة الفكر. انها لا تخون الفكر عندما تتحمل مسؤولية ابرازه لابلاغه الى الغير. انها تقوم بذلك بكامل الأمانة والدقة، لا تقريب فيها ولا احتمال. لذلك أعشق اللغة العربية وأحبها.

قصدت من السؤال الآنف أن أدبك القصصي والروائي كأنه لا يخبر عنك شخصا مفردا ولا يخبر عن حقبتك الزمنية ولا عن مناخ بلادك، كأنه أدب ينتمي إلى المجرّد من الأفكار والاستعارات والتصوير؟

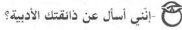
* دائرة أدبي حدودها حدود انشغال فكري بسؤال لا أزال أنشد الجواب عنه، وهو السؤال عن معنى وجود الانسان وعن الكيفية التي يمكن لي كموجود أن أحقق بها اكتمال انسانيتي على الوجه الذي أبلغ به احترام نفسي. وهنا أقول مع كامل احترامي لأي رأي مخالف أنني أربأ بالأدب أن يكون أساسا مخبرا عن الأشخاص أو مؤرخا لعهود من تاريخ أي بلد لأنه من حيث هو في صحيح مفهومه وقبل كل شيء إستفهام الإنسان للغز كيانه. فإن كان هذا مما يدخل في باب المجرد من الأفكار عند بعض الناس فذلك لهم ولا حق لي في أن اصرفهم عنه لأن حقيقة كل شيء رهينة انطباع كل نفس بما يصل إليها من معناه.

الآداب في الأمم واللغات الأخرى، تضطلع، من ضمن ما تضطلع به، بالاخبار عن لحظتها الزمنية وعن أذواق مجتمعاتها وظروفها، وعن عاداتهم ومناخاتهم واندفاعاتهم وتقلصاتهم وغير ذلك... في حين يبدو أدب محمود المسعدي كأنه منزوع عن التاريخ؟

* لو لم يكن في الأدب أنواع وآفاق متعددة لا يمكن حصرها لأصبح الأدب محبسا يسجن فيه الفكر والخيال والشعور لا تحكم الحرية المطلقة شأنه دوما وأبدا.

اذن استاذ أنت تتذوق الآداب التي ليست لها هذا المنزع التجريدي واللغة الصفويّة التي عليها أدبك؟

* كل شيء في هذا الميدان وفي غيره موجود بحكم سنة الحياة. لا حصر ممكنا لأنواع ما يمكن أن يوجد ويحسن تذوقه.



-إنّني أسأل عن ذائقتك الأدبية؟

* أنا لا أعلم وجها من وجوه الانفصال في نوع من أنواع الأدب أو الفن إلاّ أن يكون عن قصور ذوق. أنا أحمد الله على أني أؤمن بالحرية المطلقة للذوق وباتساعه.

استاذ محمود ذكرت قبل قليل جائزة نوبل في اختصاصاتها المتعددة، وجعلت منها عنوانا للمساهمة في الحضارة الانسانية وفي العالمية، ونعلم أن الكثير من مجايليكم من مختلف أصقاع المعمورة تحصلوا على هذه الجائزة في ميدان الأدب! فهل أن هذه الجائزة هي فعلا عنوان للامتياز الأدبي عالميا؟

* هذا مجال لكل ما تشاء من الآراء، وأنا شخصيا لا أرى فائدة في الاهتمام بكل ما يمكن أن يكون موضوع نقاش تختلف فيه الآراء بدون حدود، الاّ أن يكون أمرا يستدعي أن يأخذ الانسان مسؤوليته في الموقف إزاءه إذا كان أمرا أساسيا أما ما هو رأيي في جائزة نوبل فهو أمر عندي لا قيمة له بتاتا ولا أريد الخوض في مثل هذه المواضيع وهذا سؤال أرجو طرحه من الآن، علينا أن نبتعد عن الآراء التعميمية التي يصح فيها كل شيء ولا شيء.

من التعميم الى التخصيص اذن، وأعود فأسألك عن أدبك وشأنه من الانتشار ملاحظا أنه بقي محليا ولم ينتشر كما ينبغي لا عربيا ولا عالميا رغم معالجته لقضايا ومسائل انسانية عامة تتعلق بوجود ومصير الكائن البشري؟

* هذا أمر أسجله مثلما تسجله أنت، ولا أرى أنه في حاجة الى تفسير مني. كل ما هو واقع أعتبره واقعا. أفسّر ماذا؟ هل هناك معنى لسؤال تلقيه على انسان قائلا لماذا لم تقرأ أدب محمود المسعدي؟

أعجب من الحركة الأدبية والثقافية العربية كيف لم تستقبل أدبك الاستقبال الذي أنت به جدير؟

- أما عن الاستقبال في حد ذاته فلا مجال لانكاره بعد أن تلقّى عميد الادب العربي في عصرنا المرحوم طه حسين أدبي بكل اطراء وتقدير. وفيما عدا ذلك فالأمر راجع الى تقدير يصعب تحديد مقاييسه.

نختم هذا الحوار بسؤال عن مجلة الحياة الثقافية. عندما كنت وزيرا للثقافة سنة 1975 ما هي الغايات التي كنت ترجو بلوغها من وراء تأسيس مثل هذه المجلة؟

* الغرض الأساسي هو أولا وبالذات خدمة الحياة الثقافية في تونس بأن تسجل آثارها الظاهرة لتشهد على النشاط الثقافي في ذلك الزمن. أردنا أن تكون وثيقة تاريخية تشهد بما كان هناك من نشاط فكري لأنها عند تأسيسها كانت اخبارية وكانت منبرا لامتحان النصوص والكتابات والتفكير في الشأن الثقافي.

كنت دائما وأبدا حريصا على أن لا ننسى أن ذاكرة الزمان، من قديم الزمان، مقترنة بالأثر المحافظ على الواقع الذي لا يدوم الا مدة معينة ثم ينتهي وجوده أو ينتهي طور من أطواره، ويدخل في مجال النسيان. ان الوجود مرتبط بالمرور والصيرورة فلا بد حينئذ أن نعطي لكل عمل انساني نقوم به بُعد الصيرورة الذي هو الزمان. ليس هناك شيء لا يزول بمرور زمانه اذا لم يبق أثر يدل عليه، أي الصورة المنتزعة من الواقع التي تنفي عنها الزمان وتجرّدها منه. عندما كتب الذين كتبوا في هذه المجلة وطبعها الذين طبعوها وجعلوا منها هذا الكتاب الذي بين يدي فانهم قد أخرجوها عن حيز الصيرورة وأنجوها من المرور والزوال. هذه الأوراق لا تمضي بل الزمان هو الذي يمضي اذن هذا الأثر المادي المكتوب قد يبلى بطبيعة الحال ويتمزق ولكنه مادام لم يمح ماديا فأنه موجود خارج الزمان، ذلك هو سر من أسرار الوجود الذي عملت كل الحضارات الانسانية على أن تتعامل معه التعامل القاهر للزمان من عهد الفراعنة وأهرامهم الى كل ما نجده في التراث الانساني من محاولة الاتصال بالمطلق، أي بالباقي. وهل وجد الانسان في تفكيره وشعوره واحساسه وخياله شيئا أعظم وأدخل في باطن وجوده وكيانه من تصور الله الباقي؟

النصوص التي نشرت في المجلة في وقتك هل كنت مقتنعا بها؟

* ما معنى الاقتناع؟

الاقتناع من الناحية الأدبية والجمالية والفنية؟

* اسمح لي، هذا السؤال كأنك تخاطب به رئيس تحرير في مجلة أو في جريدة، أرجو أن لا تضعني في منزلة ليست منزلتي، اسأل عن هذا الأمر رئيس التحرير، هل كان راضيا عن تلك النصوص أم لا قبل أن يأمر بنشرها. ثم أن كنتم تعنون بالإقتناع مشاطرة الرأي فلا أظن ان ما تنشره مجلة ما يستوجب صحفيا أو فكريا موافقة ناشره عليه لأنه ليس للناشر أيّا كان أي حق رقابة منافية لحرية الرأي والقول التي لا تتنكر لها الا سياسة الاستبداد.


المسعدي مع بن عثمان يتصفح مجلة «الحياة الثقافية»

تفريغ الشريط: بوجميل

عبد الرزاق بوكبّة *

أبسط يديك للضياء

الإهداء : إلى صاحب السّد وعملاق أدب «تونس الجميلة» محمود المسعدي

أبسط يديك للضياء
واسحب الأحلام مَن ذيولها
وازرع ينابيعك في أعماقنا
فالكون ظمآن
وصاهبّاء أرسلت جنودها(1)
إلى افاقنا
ليهدموا السد العظيم
ويزرعوا القحط العقيم
ويقتلوا غيلان في سهولها(2).

* * *

أبسط يديك للضياء
واسكب الألحان فيَ ثغر الدنى
فتنتشي كسوسنة
وترتمي الأفراح في أحضانها
كطفلة صغيرةٍ جرت إلى منديلها
أنت أنّا
لا «سدَّ» يفصل القلوب يا أبي
وعرش الأمنيات الخضر أعطيناه لكْ
فاجلس عليه واسقنا
ودَعْ أبا هريرةٍ يحدّث الركبان عن ذهولها(3).

* * *

أبسط يديك للضياء
واترك الآه على أمسٍ هلكْ
من قال : شختَ يا مَلكْ ؟
وحرفك الفتيُّ تمتدّ رؤاه
حلمًا بأعماق الحياه
وشعلة خضراء نستمد من فتيلها

* * *

فعانق الرجاءْ
وانشر جناحيك على الآفاق وانتشرْ
كما الضياءْ
أنشودةً قدْسيةً تعيدها الأطيار
في حقولها.

جامعة سطيف، سبتمبر 1998

الهوامش :
* شاعر وصحافي شاب من الجزائر.
(1) صاهباء : إلاهة القحط في رواية السُّد.
(2) غيلان : باني السّد.
(3) إشارة إلى كتاب المسعدي «حدث أبو هريرة قال:».

شهادات عن مجلة الحياة الثقافية بمناسبة العدد مائة

الثقافة والحياة

محمد الطالبي

العلاقة بين الثقافة والحياة من المبتذلات. لكنّ للمبتذل معنى: المبتذل يفيدنا أنّ القضيّة المبتذلة أصبحت من المسلمات التي كما يقول المثل، لا يختلف فيها اثنان ولا يتناطح فيها عنزان. ومع ذلك فالثقافة لم تزل وما زالت - ولعلّها لن تزل؟ - محلّ تناطح مستمرّ بين عنوز المثقّفين خاصّة... إلى حدّ أنّه لا يستطيع أحد أن يعرّف الثقافة تعريفًا يقع عليه الإجماع. نحن نتحدّث باستمرار، إلى حدّ الإبتذال، عن الثقافة، ولا أحد يعرف ما الثقافة معرفة شاملة تمكّن من تعريفها وتحديدها. ولعلّ ذلك لأن الثقافة لا يحصرها تعريف ولا تحويها حدود، وهذا ما أميل إليه: فهي من فطرة الإنسان، وهي عين الحياة، الحياة التي بلغت في قمّتها الإنسان، الإنسان الذي لم يفتأ، منذ بلغ درجة الإنسانية، يصعد، بقمّته التي بلغها، في معراج السماء بحثا عن قمم أعلى فأعلى، وكأنّه يريد أن يخرق السماء إلى ما وراء السماء: الثقافة هي إرادة الإنسان أن يخرق السماء إلى ما وراء السماء، أن يبلغ المتعالي.

طريق شاقّة، محفوفة بالإخفاق والانتصارات الباهرة، طريق مكتوبة بدم شهداء الفكر، وبتفاني العلماء الذين اتّخذوا البحث لذّتهم في الحياة، «لذّة» كم اغتيلوا من أجلها، وأزهقت أرواحهم، وعذّبت أجسادهم، وأرهبت أفكارهم، ولُجّمت أفواههم، وديست كرامتهم بأقدام زبانية مراقبي الثقافة الذين يريدون تدجين المثقّف، وقطع لسانه وتعويضه بلسان من خشب يقول ما قيل له، وما أوحي به إليه، وما ألهمه إلهاما! فيصبح «المثقف» المُدَجَّنُ ترجمان ما يقرأه في أسارير الوجوه، وثقافته تقاس بمقدار حذقه في القراء، قراءة الوجوه لا قراءة الوجود.

الثقافة صعبة كالحياة، وهي ملازمة للإنسان - منذ أصبح إنسانا - كملازمة الحياة له. بل حتّى من الحيوان من له همسات ثقافة: كالطير الذي يرقص ويغنّي. ومنه ما يرقص رقصة الزواج قبل الزّفاف، ويعطي زوجته تحفا صغيرة لماعة، يزيّن بها عش الزوجية قبل الوصال، وكأنّه هكذا يدفع المهر تمهيدا وتمجيدا للوصال، فيصبح الوصال ثقافة، الثقافة مبثوثة في الحياة كلّها. وإذا ما اعتبرنا الجمال جوهر الثقافة، فالكون كلّه ثقافة، كلّه اعتدال، وتناغم، ورشاقة ونور. والمتعالي، الذي كلّ خيوط الثقافة وأشعّتها تسير نحوه وتلتقي فيه، هو غاية الثقافة، مقصدها ومعينها معًا. «إنّ في خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، لايات لأولي الألباب» (آل عمران، 190)، فما الثقافة إن لم تكن قراءة في كتاب الكون؟! الحياة ثقافة، ولا حياة بدون ثقافة.

نرجو «للحياة الثقافية» حياة طويلة، وعمر مديدًا سيرا في طريق الحياة والثقافة.

الثقافة والتساؤلات الكبرى
الحبيب الجنحاني

لما طلبت مني رئاسة تحرير "الحياة الثقافية" أن اكتب شهادة بمناسبة احتفاء المجلة بصدور العدد المئوي، إذ أنني توليت رئاسة التحرير في مرحلة سابقة ترددت كثيرا قائلا: ما معنى أن اكتب شهادة عن عمل قمت به قبل عشرين سنة، وهل سيكون النص من باب الذكريات وما أثقلها على نفسي، إذ لا بد أن ترافقها ريح كريهة تفوح نرجسية، وحديثا عن الذات، وما أتفه الذكريات والمذكرات وإن لم تسهم في فهم الحاضر، وإنارة درب المستقبل.

سأكتفي في التلميح الى الماضي، بذكر الأرقام التالية:

تحتفل المجلة بصدور العدد رقم 100 في هذا الشهر، ديسمبر 1998، وهي في السنة الثالثة والعشرين من عمرها الطويل، والمفروض أن يكون الرقم 276 لو صدرت المجلة شهريا، وبصفة منتظمة منذ تأسيسها، وينزل هذا الرقم الى 230 باعتبار الاحتجاب في شهري العطلة الصيفية جويلية- أوت من كل سنة.

ماذا تعني هذه الارقام؟ إنها تعني بكل وضوح أن المجلة توقفت وتعثرت أكثر من مرة، وحاول بعض رؤساء تحريرها أن ينظموا صدورها مرة كل شهرين، آملين أن تصبح دورية شهرية مثل جل المجلات الثقافية، فاذا بها تتعطل وتتعثر من جديد، ولم تنجح في صدورها شهريا بانتظام إلا في مرحلتها الحالية، وهي خطوة ايجابية نأمل أن تستمر.

إن صدور مجلة ثقافية بصورة منتظمة أمر ذو شأن إذ تتوثق العلاقة بينها وبين قرائها، ولكن الأهم هو جودة المادة التي تنشرها وكفاءة الأقلام التي تكتب فيها.

ماهي أسباب التوقف والتعثر؟ وما هي المعوقات التي تحول دون الانتشار خارج الحدود؟

إن الاجابة على هذه الاسئلة وغيرها يحتاج إلى دراسة موضوعية دقيقة تتناول جميع المراحل، وتقييم المادة المنشورة بالامس البعيد والقريب، اذا عزمت "الحياة الثقافية" أن تقطع خطوة نوعية نحو المستقبل، وأن تصبح منبرا مشعا يسهم في إثراء الحياة الفكرية والفنية في الداخل، وتعرّف بإنتاج النخبة المثقفة التونسية في الخارج، وتبدأ هذه الخطوة بتحديد الأهداف، وتجديد أساليب العمل.

سمعت أخيرا من تساءل هل النصوص الفكرية والابداعية التي تنتجها النخبة التونسية كافية لتغذو مجلة ثقافية شهرية؟

إنه سؤال غريب، ولا بد من الاشارة في هذا الصدد إلى أن البلاد تعج بذوي الكفاءات في شتى أصناف المعرفة، وأصبحت كثير من الدوريات العربية تعتمد فيما تنشره من درسات ومقالات على الاقلام التونسية، إنه ليس من الصعب أن تتحول المجلة إذا صح العزم، وتوافرت الظروف الموضوعية، إلى مشروع فكري تلتف حوله أقلام جيدة، ورائدة يتميز أصحابها بتنوع الاختصاص، وتعدد المناهج والمقاربات والرؤى، فهل هي قادرة على كسب هذا الرهان المستقبلي؟

ويبقى قبل هذا وبعده السؤال الأهم:

ما هي نظرة المثقف، وما هي بالخصوص نظرة صانع القرار في المجتمعات السائرة في طريق النمو إلى مفهوم الثقافة اليوم؟ إن التطورات التي عرفها العالم في الربع الأخير من هذا القرن، وبخاصة في ميدان وسائل الاتصال قد نسفت كثيرا من المفاهيم، وفي مقدّمتها مفهوم الثقافة ووسائل نشرها وتبليغها، وأصبح الخطاب الثقافي في جل الحالات خطابا ضبابيا دوغمانيا بعيدا عن مشاغل الناس وآمالهم، وأصبح كثير من هذه البلدان متهما ببعث الجدانوفية من قبرها بعد أن زالت الحواجز، وامّحت الحدود.

من التساؤلات الكبرى المطروحة على النخبة الفكرية والسياسية في هذه البلدانك ماهو الموقف من ثقافة العولمة، ومن عولمة الثقافة وهي ليست نظرية، بل شقّت طريقها بسرعة في عالم الفعل؟ إن كثيرا من هذه المجتمعات قد تفطنت خلال العشرية الأخيرة إلى خطر العزلة والتهميش فتحمست إلى اقتحام اقتصاد السوق، وتبنت مقولات اللبيرالية الجديدة، إنها حقا مقولات اقتصادية بالدرجة الأولى، ولكنها تعبر في نهاية الأمر عن رؤية متكاملة تحمل في طياتها النظرة إلى النمط المعيشي في المجتمع، وبالتالي الى الثقافة، فالبضائع ورؤوس الأموال التي تصدرها الرأسمالية الجديدة ترافقها قيم ونظرة وأحيانا ترافقها إملاء.

إنه من المعروف آن التي المعركة تدور رحاها اليوم بين الدول الصناعية الكبرى هي معركة السيطرة على الصورة بشتى أشكالها، ومختلف معانيها بدءا بالصورة السينمائية والتلفزيونية ووصولا إلى الصورة في مجالي الإشهار،

وكتب الأصفال، وهي ليست محايدة، بل تحمل أهدافا ورسالة، فهل المجتمعات النامية قادرة على انتاج صورة تعبر عن قضاياها وخصوصياتها؟

اقترن ازدهار اقتصاد السوق بظاهرة المجتمع الفرجوي، وقد اكتسحت هذه المجتمعات في الوقت الذي تشكو فيه من الأمية الابجدية والثقافية معا ومن ظاهرة الفكر الغيبي الاسطوري، وفي وقت هي في أمس الحاجة إلي دعم أسس الفكر العقلاني، واحترام الرأي المخالف، ونشر قيم التسامح، ونبذ كل أشكال الاستبداد، وادّعاء ملك الحقيقة الكاملة.

أمّلنا يوما ما أن تفيد هذه البلدان من وسائل الاتصال الحديثة، وبخاصة من تأثير التلفزة في شعوبها لنشر هذه القيم، والعمل على تجديد الفكر، وتحديث العقل العربي الاسلامي، فإذا بها تختار الطريق السهل فتغرق وسائل إعلامها في السطحية، ونشر قيم المجتمع الفرجوي، وإذا كان الفكر الغيبي المتطرف منحصرا بالامس داخل فضاءات معينة، وضمن شرائح حرمتها ظروف اجتماعية من التعلم والتثقّف فقد مكنته الفضائيات العربية اليوم من أن يغزو الناس في عقر بيوتهم.

فماذا ينفع الحديث عن الهوية، وعن الخصوصيات الثقافية إذا لم تتجدد المفاهيم، وتتغير الأساليب، ونعرف كيف نستفيد من هذه الوسائل الخطيرة لتحديث المجتمع، وتحقيق التقدم عوض السير القهقرى بتصنيم الماضي، وفتح الأبواب على مصاريعها أمام ثقافة التسطيح والإلهاء.

هل تستطيع المجلة أن تترسخ كمنبر عقلاني يؤدي رسالة نبيلة في الساحة العربية، ويسهم في إنارة السبل الحالكة؟

لقد كان لرواد الإصلاح التونسين دور خطير الشأن في تجديد الفكر العربي الاسلامي بالأمس، فهل النخبة التونسية قادرة اليوم على الإسهام في أداء الرسالة الجديدة التي يتجاوز تأثيرها الحدود الوطنية ليعم الفضاء الثقافي المغاربي والعربي؟

إنها لقادرة لو توفرت لها الامكانات وفتحت أمامها الأبواب والنوافذ.

أهم منبر
محمود طرشونة

دعانا في غضون سنة 1974 الاستاذ محمود المسعدي وزير الثقافة آنذاك إلى اجتماع بدار الثقافة ابن خلدون وعرض علينا فكرة تأسيس مجلة ثقافية جامعة تكون مرآة للحركة الثقافية بتونس ومنبرا لتبادل الآراء في شؤون الأدب والفكر، ولم تكن الساحة الثقافية في ذلك الوقت خالية تماما من مجلات تنشر إنتاج الأدباء، فقد كانت مجلة "الفكر" التي أسست سنة 1955 تصدر بانتظام كل شهر وتنشر دراسات نقدية ونصوصا شعرية وقصصية متفاوتة المستوى الى أن توقفت نهائيا عن الصدور في منتصف الثمانيات بعد احتفالها بعيد ميلادها الثلاثين.

وكانت مجلة "قصص" تدخل سنتها الثامنة وقد بلغت في جانفي 1974 عددها الثلاثين، وتواصل ظهورها بمجهودات الساهرين على "نادي القصة" الى أن أجبرتها أوضاعها المالية على الانقطاع بعد أن احتفلت سنة 1993 بعددها المائة. هذا فضلا عن مجلات ثقافية أخرى تصدر أعدادا قليلة ثم سرعان ما تختفي (مجلة ثقافة مثلا) .

الا أنّ المجلتين المذكورتين لم تكونا شاملتين لمختلف القطاعات الثقافية بل كانتا تقتصران على نشر النصوص الأدبية فكان تأسيس مجلة جامعة تهتم بالنشاط والدراسات المسرحية والسينمائية والتشكيلية ضروريا لسدّ ذلك الفراغ فظهرت "الحياة الثقافية" وأحبّ مؤسسوها أن تكون صورة مشرقة للثقافة في تونس فأخرجت في ثوب أنيق، تزينها صور بالألوان في الغلاف وفي المتن فلقيت رواجا كبيرا داخل تونس وخارجها، واستفادت من أقلام أبرز الكتاب كما استفاد منها كلّ متطلع الى المساهمة في الحركة الثقافية بمختلف قطاعاتها.

وقد تفاعلت شخصيا مع المجلة فنشرت فيها ست مقالات وأقصوصة بعنوان "حصاد الصمت" (في عدد جانفي - فيفري 1979) ، وقد تناولت المقالات "التهميش في الأدبين العربي والاسباني" (اكتوبر 1980) و"تصعيد الارادة في أدب المسعدي" و"عناصر جديدة في ترجمة المسعدي" (العدد 41، 1986) و"ترسبات الطفولة في فارس الظلام" (العدد 43، 1987) و"حديث البعث الأول: لوحة راقصة، (العدد 50 ، 1988) ونشرت المجلة عشر مقالات عن بعض كتبي، أربع منها تتعلّق بمؤلفاتي النقدية وست بمؤلفاتي الابداعية هي على التوالي لحسن صادق الأسود (عن "مائة ليلة وليلة" ،

العدد 46 - 1987) ونور الدين الجريبي (عن الأدب المريد، العدد 46 ، 1987) وعن مدخل الى الأدب المقارن وتطبيقه على ألف ليلة وليلة (العدد 53، 1989) ومصطفى المدايني (عن مباحث في الأدب التونسي المعاصر" العدد 56، 1988)، ورضا بن صالح (عن "المكان والزمان في رواية "دنيا"، سبتمبر 1996) وظافر ناجي (الرواية البوليسية في "دنيا" و"المؤامرة" ديسمبر 1996) واحمد السماوي (العدد 80 ديسمبر 1996 ، والعدد 91 جانفي 1998) ومحمد نجيب العمامي (العدد 83 مارس 1997 عن ظاهرة التعدد في المعجزة) ومحمد ساري من الجزائر (العدد 91 ، جانفي 1998 عن رواية المعجزة "أيضا) وكلها مقالات نقدية لم يقتصر أصحابها على النواحي الايجابية في مؤلفاتي بل تناولت أيضا جوانب تعتبر خلافية بين النقاد وفي جميع الحالات فإن استفادتي منها ثابتة لأننا جميعا نجتهد ونجرّب وتختلف زوايا النظر من كاتب الى آخر فمن الطبيعي أن تتباين الآراء بحسب زاد كل ناقد ومصادره النقدية ومنهجه بيد أن الساحة لا تخلو من أقزام يتطاولون على مقام الأقطاب فيعود عليهم تطاولهم بالوبال وبئس المصير. هؤلاء لا يعتدّ برأيهم بل يقال لهم ما قاله أبو الطيب "إذا أتتك مذمتي من ناقص. . ." ثم يواصل القطار سيره.

ان تتباين الآراء بحسب زاد كلّ ناقد ومصادره النقدية ومنهجه وبما أننا نعتبر مجلة "الحياة الثقافية" أهم منبر يمكن أن نتبادل عليه الآراء فإننا نسمح لأنفسنا بلفت الانتباه الى النقاط التالية.

1- لا نفهم لماذا تحتفل المجلة بعددها "المائة" والحال أن هذا العدد يتجاوز هذا الرقم والسبب في هذا الاضطراب هو إعادة الترقيم رجوعا الى رقم 1 بعنوان "سلسلة جديدة". ونتيجة ذلك أننا نجد العدد الثالث مثلا منسوبا الى ديسمبر 1977 وجوان 1979. . . فانقطع التسلسل واضطرب الترتيب، فلم يكن هناك أيّ موجب لإحداث سلسلة جديدة في كلّ مرة تتغير فيها هيئة التحرير ولسان حالها يقول : "من هنا نبدأ" وكلّ ما سبق في حكم المعدم.

2- لا نفهم عدم انتظام مجلة تشرف عليها وتموّلها وزارة الثقافة فالأفراد يكلّون ماليا فينهزمون وينقطعون، لكن لا وجود لأي مبرّر لانقطاع مجلة تحوّلت الى مؤسسة وطنية عتيدة ومهما كان عجزها المالي فليس من المعقول التخلي عنها وتخييب انتظار قرائها وكتابها ، وإن قيل إن السبب هو قلة المواضيع الواردة عليها فليس من الضروري إصدارها شهريا فمن الأفضل أن تصدر كلّ شهرين ولكن بانتظام وانضباط.

3- أناقة المجلة وجمال إخراجها من شأنهما أن يرغبا في اقتنائها ومطالعتها ، لكن إذا كانا سببين في عجزها وعدم انتظام صدورها فمن الممكن التضحية بهما لفائدة الاستمرارية.

4- لا نفهم لماذا يغير الساهرون عليها ومستشاروها وهيئة تحريرها باستمرار فليس أضمن لبقاء مجلة ما من استقرار فريق العمل الذي يتفانى في خدمتها فتصير جزءا من كيانه وتعطي معنى لحياته فلا يبخل عليها بوقته ولا براحته ولا بما له إن كان له مال فنحن نرى أنه من الأفضل المحافظة على فريق المجلة مهما كانت الظروف ومهما تغير المسؤولون في هرم سلطة الإشراف ضمانا للتجانس والتواصل ورفعا لكلّ التباس قد يحف بهذا المقترح الأخير فانني أشير إلى أنني لم أكن قط ضمن أية هيئة تحرير من الهيئات التي تعاقبت على المجلة طيلة ما يقارب ربع قرن.

فهذه ارتسامات ومقترحات نقدمها بهذه المناسبة بكل تجرّد، غيرة على مجلة ألفناها وألفتنا، غايتنا الوحيدة من كل ذلك هي السعي إلى تجويدها وبقائها صورة حية ومشرقة للحياة الثقافية بتونس.

السياسة الشعرية والمراجعة

الطاهر الهمامي

صلتي "بالحياة الثقافية" أنعقدت منذ سنوات صدورها الأولى في أواسط السبعينات وكان يدير تحريرها الكاتب عز الدين المدني الذي عرض عليّ، وأنا أعيش ظروفا صعبة، أن أتولى تقديم بعض الإصدارات الواردة على المجلة ففعلت. وأذكر أني، إلى ذلك، قدمت الشاعر الكبير بابلو نيرودا المتوفى وفاة درامية في غمرة الانقلاب الفاشي على صديقه الندي، ثم انقطعت عن الاسهام ولم تنقطع مواكبتي للمجلة وما تنشر. . . الى أن أغوتني أناقتها الأخيرة فعاودت النشر لكن هذه المرة دارسًا باحثا. ولا أذكر أني نشرت على صفحاتها، باعتباري شاعرا أوّلا وأخرا سوى نص شعري يتيم تحت عنوان "أرى النخل يمشي" وجدته فاقدا بعض أسنانه بعد نشره فقلت لعلّها "جناية" المطابع. ولا أخفي أني أحسستني غير "مهضوم" بصفتي تلك داخل هذه الدورية، ومازلت، وربّ الكعبة أجهل السبب ولا أعلم سوى كون برجي بالحمل وكوني أطول شعراء بني هلال.

"والحياة الثقافية" باتت تحتل مكانا هاما في سجلّ الدوريات المماثلة التي عرفتها الساحة. ولعلّ مصدر قوّتها الأول يرجع الى صدورها المتواصل منذ ما يزيد على عقدين والى الرصيد الهائل من الدراسات والأعمال الابداعية والمتابعات الفنية التي نشرتها والى تثمين جهود أصحابها ولو رمزيا. وقد حققت والحق يقال نقلة ذات بال خلال الآونة الأخيرة على مستوى الطباعة والإخراج والتبويب والأقلام المشاركة وخاصة في مجال البحوث والدراسات.

على أنها والحق يقال هنا أيضا، ماتزال فيما أرى دون المأمول توزيعا وتسويقا داخل القطر وخارجه، ودون المأمول نصا شعريا مقارنة بما عرفته الحركة الشعرية عندنا من ثراء وتنوّع لأكثر من جيل ورؤية. ولذا أتصوّر أن السياسة الشعرية بالمجلة مطروحة للمراجعة على أساس قبول التجارب المختلفة مهما شطّ بها الاختلاف الذي لا يختلف عاقلان في كونه إكسير الحياة "ودينامو" الابداع والرقي، البارحة واليوم وغدا. فقناعتي الراسخة أن المشهد لا يحلو ويروق ويغتني وأنّ الدورية لن يتسنى لها إحداث الدويّ وترك الصدى إلا متى شق مادتها الموقف والموقف الآخر والقصيدة والقصيدة المضادة، وعمرت بألوان الطبيعة الزاهية وأريجها الفواح، خصوصا وهي تخصص للرّسم وفنونه ومدارسه حيزا قارا تقريبا.

في مستقبل «الحياة...»

منصف المزغني

- أ -

منذ ربع قرن ولدت الحياة الثقافية بقرار من وزير الثقافة آنذاك... وحين نقول إنّها ولدت سنة 1975، وإنّها تحتفل بعد 24 عاما بعددها المائة، فإننا نكون بصدد الحديث عن مجلة فصليّة تصدر 4 أعداد في السنة غير أنّ الواقع هو غير ذلك، فالمجلّة عاشت إلى حدود العدد 71 فترات لم ينتظم إصدارها بالشكل الذي يجعلها صديقة وفيّة للقرّاء لا في أوّل الشهر ولا في آخر الفصل إلاّ نادرًا، غير أنّ هذا النادر كان دومًا مهدّدا بالصعوبات العائدة، لا إلى التحرير ولا إلى المواد، ولكن إلى آليات إداريّة وآليات آليّة تتعلّق بالطباعة في تونس، إيقاعا وإنجازًا.

- ب -

إنّ ما يسجّل الآن، هو انتظام النبض الشهري للحياة الثقافية فمنذ العدد 72 صارت تصدر بمعدّل 10 مرّات في السنة، فترتاح المجلّة شهريْ جويلية وأوت لتعاود الصدور، في الأوّل من سبتمبر وليعرف القراء أنّ الحياة الثقافيّة حيّة لا تموت.

- ج -

إنّ أهمّ ما يميّز المجلاّت هو انتظام صدورها... وهذا أمر يحسب لصالح هذه المجلّة التي استطاعت أن تنجز عددا يصدر غرّة كلّ شهر فتكون بذلك قد ثأرت من سنوات البطء، سنوات الانتظار النسبي، سنوات كاد خلالها القرّاء أن ينسوا أن في تونس مجلّة اسمها «الحياة الثقافيّة» فلا أحد يطالب بصدورها... سوى بعض الصحافيين الذين يتساءلون أحيانا عنها... ويكتفون بطرح السؤال دون متابعة السؤال والإلحاح... فالحياة الثقافيّة، كانت تظهر في الوقت الذي تريد أن تظهر فيه، حيث لا علاقة لها بموعد محترم مع قرّاء محترمين... لذلك لم تكن تخلق «الحياة الثقافيّة» بغيابها غير المبرّر سؤال الظهور خاصّة وأنّ السوق التونسيّة كانت مفتوحة على مجلاّت أخرى، عربيّة مثل «الآداب» و«الأقلام» و«الفكر العربي» و«الفكر العربي المعاصر» و«المعرفة» و«الفيصل» و«المنهل» وغيرها من المجلاّت العربيّة التي صارت ملاذا يجد فيها الكاتب والباحث التونسي متنفّسا وحياة.

- د -

حرصت على مدح الانضباط الذي باتت تحياه الحياة الثقافيّة وتقريظه، لأنّه الدليل الأصدق على أنّ الحياة الثقافيّة جديرة باسمها، هذا الاسم الحيّ المشتق من الحياة وما أدراك ما الحياة في مواجهة الركود والذبول.

- هـ -

يصعب في هذه الشهادة المقتضبة، استرجاع كلّ أعداد الحياة الثقافيّة، فعددها بحساب الصّدور ليس مائة مجلّة مسفّرة، ذلك أنّ هناك أعدادًا مزدوجة، وأحيانا مثلثة لتبرير هذا الاضطراب في الصّدور. صدرت أعداد ممتازة بأوراق ملوّنة، مزخرفة (4 ألوان مفروزة)، وهذا رأيناه بذخا، وآثاره

تجلت في قلة الصدور وعسر الطباعة وتعقدها وانقطاع نفس القارئ المتطلع المتابع...

ولقد انجز عن هذا الأمر صدور أعداد ذات مقالات متجاورة... وكان من المفروض أن تكون مقالات متحاورة... تستطيع مثلا أن تقرأ الروابط بينها... والمحور الذي ينظمها ويربط بين شتاتها.

واستطاعت بعض هذه الأعداد، في فترات متنوّعة أن تكون مرجعًا لافتا ولكن هذه المرّات نادرة، ولم يستطع أن يشكل محتوى «الحياة الثقافية» في أغلب أعدادها، ملفًا مرجعيًا مشغولاً بما يلزم من حرفيّة.

الرأي عندي، أنّ أعدادا من «الحياة...» نجحت في أن تكون مرجعًا حقيقيًا...، حين انتهجت سياسة الملفّات والأعداد الخاصة يعود اليها القارئ الباحث عن اختصاص ما لكن اعداد الملفات يتطلب، إعلاما مسبقا للكتاب حتّى يتحفّزوا للكتابة في موضوع معيّن، وحتّى لا نلقى في العدد نفسه مقالات متنافرة، متجاورة، ولكن غير متحاورة.

حين يتناول القارئ بين يديه عددًا من المجلّة فلا بدّ له أن يلمس جانبا صحفيًا، لتغطية منشورات تونسيّة صادرة في الشهر القريب تاريخيًا من شهر صدور العدد من الحياة الثقافيّة.

- و -

... وإنّنا قادرون في تونس الجديدة أن نجعل من «الحياة الثقافيّة» نواة تستقطب أقلاما، وتستكتب شخصيّات، وتحدّد لنفسها مواعيد مع القرّاء، لا للصدور الشهري وحسب، ولكن للأعداد المختصّة التي، على الرائي أن يراها بعين المستقبل لا بعين الحاضر العابر، وهذا يجعل المجلّة خالقة لقرّاء يتابعونها ومرجعا يثقون فيه، وقد لا تكون الساحة ا لتونسية قادرة وحدها على تحرير كلّ الملفّات، فلا بدّ من أقلام عربيّة أخرى ولا مناصّ من مترجمين متحفّزين للمشاركة والترجمة بما يناسب إيقاع الحياة الثقافيّة في العالم من حولنا.

إنّ الحياة الثقافيّة مجلّة ناطقة بالعربيّة، ولكنّها لا تكاد تغادر تونس، وعشاقها في العالم العربي موجودون، ويثمّنونها عاليا من ضمن المجلاّت الراقية، ولكنّها لا تصل إلى أهمّ الأسواق العربيّة والأوروبيّة والحال أننا لم نكف عن الانفتاح والاستقبال الثقافي الذي لا يعني الفرجة فقط ولا يلغي المشاركة، فرحم الله زمانا، كانت فيه القاهرة هي الكاتبة، وبيروت هي الناشرة، وبغداد هي القارئة.

- ز -

تلك ملاحظات، تحتمل النسيان، دون أن أنسى التنويه بكلّ من عمل ويعمل فيها من أجل أن تكون في مستوى الحياة الثقافيّة الفعلية والفعّالة وما يعتمل في الحياة من مدّ وجزر.

... «والحياة الثقافيّة تحتفل بعددها المائة، وتصدر عددها 111 من جانفي سنة 2000، وتطلّ على الألفيّة الثالثة في جانفي 2001 بعددها 121 نتمنّى لها حياة أطول من حياتنا... كحياة تونس الجديدة كالحياة... وتدخل عصر الإنترنات.

من النوم الى الصحو

محمد الخالدي

كان يمكن لمجلة الحياة الثقافية أن تحتفل بعددها المائة قبل هذا التاريخ بسنوات لو انتظم صدورها منذ تأسيسها عام 1978 من قبل الأديب الكبير الاستاذ محمود المسعدي وزير الثقافة آنذاك.

ورغم أنني لم أواكب الفترة الأولى من صدورها بحكم اقامتي خارج الوطن، الا أن ما وصلني من أعداد متفرقة كان كافيا لتكوين فكرة واضحة عنها ومقارنتها خاصة بما كان يصدر من مجلات مماثلة في أقطار عربية أخرى. وكان أوّل ما لاحظته هو افتقار المجلة الى المنهجية أو بمعنى آخر الى خط واضح ينتظم مادتها، إذ كان كل عدد عبارة عن تجميع لبعض المواد المتنافرة لا رابط بينها ولا انسجام وإن كنا لا نعدم بين الحين والآخر، وجود مادة دسمة ربما كان من الافضل نشرها في مجلات علمية مختصصة كحوليات الجامعة مثلا... أي أن الارتجال كان هو الصفة الغالبة على إعداد المادة.

ومما لفت انتباهي في تلك الفترة أيضا وجود تغطيات لأنشطة مضى على تنظيمها اشهر طويلة، فكان ذلك يعطيني فكرة عن فترة النوم التي كانت تقضيها المواد في المطبعة...

وفي بداية التسعينات تحولت المجلة الوحيدة في البلاد الى

شبح يطل مرة أو مرتين في السنة وقد أتيح لي أن أواكب هذه الفترة عن قرب لما نقطعت علاقة القارئ بها أو بالأحرى علاقتها بالقارئ فلم يعد أحد يهتم بها صدرت أم لم تصدر.

وكان واضحا أن ذلك التأخير مرده الاهمال وعدم الشعور بالحد الادنى من المسؤولية، واذكر أن رئيس التحرير آنذاك طلب مني قصيدة لنشرها "في أقرب وقت" والح في طلبه فسلمته قصيدتي "أعراس البرزخ" المنشورة في مجموعتي "المرائي والمراقي" وهو من اعز القصائد على نفسي. وكانت تلك هي المرة الأولى التي أتعامل فيها مع المجلة إثر عودتي الى ارض الوطن بعد غياب طويل...

بعد اشهر صدر عدد من المجلة لكن القصيدة لم تنشر وبعد سنة صدر عدد آخر ولم يتضمن القصيدة.

وكنت في الاثناء قد دخلت في خلاف مع الهيئة المديرة لاتحاد الكتاب بسبب المجلة التي كانت تصدرها فارتأى مدير أو رئيس تحريرها أو الاثنان معا عدم نشر القصيدة تضامنا على ما يبدو مع الهيئة المديرة، أو على الأقل مع بعض أعضائها.

أي أن المزاج وحده كان هو المعيار لقبول أو رفض أي مادة بغض النظر عن مستواها الفني وجودتها.

وأمام هذا الموقف بعثت بالقصيدة الى مجلة فصلية معروفة تصدر في احدى العواصم المشرقية وتوزع في جميع الاقطار العربية وبعض العواصم الاوروبية وفوجئت بها منشورة بشكل بارز بعد أقل من ثلاثة اشهر أي العدد الذي تلا مباشرة آخر عدد وزع عندنا في تونس. وذاعت القصيدة وانتشرت بين محبي الشعر ولا سيما الشباب منهم.

وللتذكير فإن المجلة كانت توزع ما يزيد عن ألف نسخة في تونس وحدها حسبما أكد لي ذلك أحد الاصدقاء اهتم في وقت من الأوقات بمتابعتها... والواقع أن ملاحظاتي بخصوص مجلة اتحاد الكتاب كانت تنطبق تماما على مجلة الحياة الثقافية آنذاك. فالنشر فيهما كان يخضع لأمزجة المشرفين عليهما. أما المادة فكانت تجمع كيفما اتفق دون تخطيط أو برمجة تذكر.

وما من شك أن تلكؤ المجلتين في الصدور وعدم انتظامهما وما ترتب عن ذلك من انعدام ثقة القارئ فيهما قد ساهما بقدر أو بآخر، في ركود الحياة الثقافية إذ لم تكن هناك منابر أخرى غير هذين المنبرين يلجأ اليها المبدع التونسي لنشر انتاجه أو التعريف بإنتاج زملائه، خصوصا وأنّ الصحف اليومية خالية أو تكاد من الفضاءات الأدبية الحقيقية القادرة على تحريك المناخ الثقافي وتنشيطه واستيعاب الاقلام الجادة...

ثم كانت عودة الروح الى الجسد الهامد لتسري فيه الحياة، ورغم ثقل التركة استطاع الفريق الجديد أن يحقق ما كان ينتظره الجميع وهو انتظام صدور المجلة مما اكسبها ثقة القارئ واحترامه وهو شرط لا يدمنه لكن مجلة تريد إثبات حضورها والحفاظ على سمعتها.

كما استطاعت المجلة وهذا مهم أن تنحت لها شخصية مميزة على مستوى الاخراج وإن ظلت شخصيتها المضمونية إذا جاز التعبير غائمة الملامح لم تتحدد بعد رغم ما يبذل من جهد لتحقيق ذلك كتخصيص بعض الملفات من حين الى آخر لظاهرة أدبية معينة لكن هذه الملفات لم تكن بالمستوى المرجو كما رأينا ذلك في محوري الشعر التونسي والقصة في تونس، إذ لم تضف المادة المقدمة أي جديد يذكر في حين أن الهدف من تخصيص المحاور أو الملفات هو تسليط أضواء جديدة على ظاهرة أو فترة تاريخية ما، من خلال دراستها وتحليلها على ضوء ما جدّ من نظريات نقدية أو منهجية، وهو ما لم توفق ملفات الحياة الثقافية الى تحقيقه.

وبالطبع فإن التقصير هنا لا تتحمل مسؤوليته أسرة التحرير وحدها وانما يشاركهم فيها المبدع التونسي أيضا.

ويبقى المأخذ الاساسي على المجلة هو إصرارها على نشر كل ذلك العدد الهائل من الخواطر على أنها نصوص شعرية. وحتى تلك النماذج التي راعت أوزان الخليل بشكليها العمودي والحرّ فإنها جاءت ساذجة حتى لتجزم بأن أصحابها لم يلفحهم وهج الحرائق الهائلة التي اجتاحت جسد القصيدة العربية منذ نصف قرن، بل إن بعض هذه النماج ليذكرنا بما كان ينشر من شعر ساخر في الصحافة التونسية مطلع هذا القرن وقد لاحظت ذلك أكثر من مرة لرئيس التحرير فكان رده أن تلك النصوص يتم فرزها وانتقاؤها من بين المئات التي تصله لكنه تبرير غير مقنع فلو حددت المجلة منذ البداية، ضوابط أكثر صرامة لما تدفق عليها هذا السيل من الخواطر، فما يمكن نشره في جريدة يومية أو مجلة اسبوعية لا يصلح للنشر في مجلة شهرية تسعى الى تكريس النماذج الراقية.

ويفترض في مجلة كالحياة الثقافية أن يكون ثلثا ما يصلها من مواد أو أكثر صالحا للنشر من الناحية الفنية أي من حيث الجودة ولها بعد ذلك أن تختار ما يتفق وسياستها وهذا من حقها...

لقد أثرت هذه النقطة بالذات لقناعتي بأن ما ينشر من شعر ليس من القيمة بحيث يحتل كل ذلك الحيز الواسع من صفحات المجلة وحتى تضمن مستوى معينا من الجودة أقترح على أسرة المجلة أن تقتصر على نشر قصيدتين أو ثلاث تعكس ما وصل اليه الشعر في تونس من تطوّر مع قصيدة لشاعر عربي أو مترجمة إن توفرت، وأحداث ركن بعدة صفحات لمتابعة الأنشطة الثقافية في العالم وما أكثرها، وبإمكان المجلة الاعتماد، في هذا المجال على الأدباء التونسيين المقيمين في العواصم الأوربية لموافاتها برسائل شهرية مع ما يمكن توفيره محليا عن طريق الترجمة، لأن ما نلاحظه فصحافتنا الثقافية مع الأسف هو عدم الاهتمام بالثقافة الاجنبية إلا فيما ندر...

أسوق هذه الملاحظة وفي ذهني مجلات عربية كثيرة، بعضها يوزع عندنا، تولي هذا الركن أهمية خاصة باعتباره نافذة يطل منها القارئ العربي على العالم والغرب تحديدا، المصدر الأكبر للثقافة بجميع اشكالها والوانها.

واكتفي بهذه الملاحظات عسى أن يؤخذ ببعضها مع تمنياتي للحياة الثقافية بطول العمر، والى العدد 200 .

مجلة الحياة الثقافية والنقد الفني المتعلق بالمادة التشكيلة

خليل قويعة

إن انفتاح مجلة الحياة الثقافية على لغة الألوان في طريقة إخراجها النصف الثاني من سنوات الثمانين يعد مكسبا هاما مكنها من أن تنفتح على ثقافة الصورة الفنية وتفتح نوافذ على قطاع الإبداع التشكيلي.

وقبل ذلك، كانت محاولاتي في الدراسات الجمالية المطبّقة على الفنون التشكيلية متجهة إلى قراء مجلة آفاق عربية العراقية بحرص خاص من الدكتور محسن جاسم الموسوي الذي أحيّيه بالمناسبة وهو الذي أصبح فيما بعد أحد المساهمين بمجلة الحياة الثقافية. كما اتجهت محاولاتي في بدايتها، الى مجلة إبداع المصرية بعد أن وعدني الدكتور عبد القادر القط سنة 1985 بنشر أعمالي في مجال خدمة قطاع الفنون الجميلة بالعالم العربي...

ولكن مع رؤساء تحرير مجلة الحياة الثقافية الذين تداولوا عليها منذ أواخر سنوات الثمانين، وجدت من الأرضية الموضوعية ما شجعني على أن أحصر مساهماتي داخل مشهد فني مخصوص وهو المشهد الذي تعتمل ملامحه بالساحة الثقافية التونسية، ومن ثمة، شجعني ذلك على التوجه إلى متتبعي هذا المشهد والى الفاعلين فيه، خصوصا وأن قطاع الفنون التشكيلية بتونس من التنوع والثراء بحيث يحتاج إلى الجانب التنظيري والنقدي بالقدر الذي يحتاج فيه إلى الجانب الإعلامي.

على هذا الاساس اندرج تعاملي مع الأساتذة عبد القادر الجديدي وخيرة الشيباني ومحمد العوني وحسن بن عثمان مشكورين ومن حسن حظ المجلة أن رؤساء التحرير هؤلاء الذين أشرفوا على إعدادها وتعاملت معهم، ينتمون إلى الأسرة الثقافية المبدعة، فهم كتاب وأدباء وشعراء ولا تغيب عن اهتماماتهم مسألة العلاقة الرّحميّة التي بين فنون الكلمة وفنون الصورة.

ولا ريب، فإن نشر مادة مطبقة على تجارب وعيّنات تشكيلية يتطلب فضلا عن المادة المصورة إخراجا فنيا ملائما لمشروع النص، وأمانة للأعمال الفنية في وضعها الأصلي، لذلك أجتهد الأستاذ حسن بن عثمان وهو الأديب المتمرس بمقتضيات الإعلام الصحفي ومكّنني من أن أتابع بنفسي وبقدر الإمكان عملية الإخراج المطبعي للمادة المكتوبة والمصورة التي أقترحها في مساهماتي.

وقد ناهزت مساهماتي بمجلة الحياة الثقافية العشرين بين سنة 1988 وسنة 1998 وذلك في مجال الدراسات الجمالية المطبقة على الأعمال التشكيلية وفي مجال الترجمات والحوارات النقدية (وإن كانت مساهمتي الأولى متعلقة بالنقد الأدبي بنص حصلت من خلاله على جائزة وطنية في النقد).

ويتجلى مطمحي في هذه المساهمات انطلاقا من الرهانات التالية، وهي رهانات علمية وثقافية وإعلامية في مجملها:

- التعريف بالتجارب الابداعية في مجال مختلف فروع الفنون التشكيلية من رسم ونحت ومعلقات فنية وفنون وظيفية وحرفية مستمدة من التراث التونسي ومواكبة مسارات التجاب الابداعية لدى الفنانين التونسيين.

- النهوض بمجال النقد الفني المطبق على الفنون البصرية عامة والتشكيلية خاصة، وذلك لتأصيل الانتاج الابداعي ورصد قنواته وفق خصوصيته التاريخية والمحلية..

- التعريف بأبجديات المعارف والتقنيات التي تخص هذا

المجال الفني والمساهمة في إنماء ثقافة جمالية خصبة، وهو ما يتعلق أساسا بتنشئة الحسّ الجمالي وإثارة القدرة على تأويل الأعمال الفنية وتحليل أبعادها بالاستناد إلى الوظيفة التواصلية للفن.

وتنضاف هذه المحاولات إلى إسهامات العديد من زملائي وأساتذتي ممن اهتموا بالكتابة في مثل هذا المجال، لتؤكد بأننا في تونس نعيش مرحلة تأسيسية في مجال الكتابات المتعلقة بثقافة الصورة. ودور مجلة الحياة الثقافية واضح في هذا المضمار خصوصا بعد أن استعاد صدورها تواتره الشهري وأصبحت أكثر قدرة على مواكبة النشاط الابداعي الذي يعرض في أروقة الفنون الجميلة أو في ميادين التظاهرات الثقافية بالبلاد...

على أنه، حري بالذكر، أن لهذا النوع من الكتابة جملة من الصعوبات الفنية والتقنية والمنهجية. ومن أهمّ الصعوبات الفنية والتقنية غياب قاموس عربي شامل ومتخصص في المصطلحات المتعلقة بالمعارف الجمالية وبالفنون التشكيلية على وجه التحديد، لذلك ترانا نجتهد في ترجمة ما نحتاجه من مفردات تقنية. ونأمل أن تنسق الجهود لإخراج قاموس عربي في هذا المجال وهو لا محالة مشروع لا يخلو من تضحيات وإقدام إلا أن فوائده ستكون مؤكدة.

أما فيما يتعلق بالصعوبات المنهجية فنذكر أن عديد الكتابات التي تتعلق بالمادة التشكيلية والتي تنشر في وسائل الإعلام، تشكو من اختلاط المرجعيات والمتون والسجلات وهو أمر يمكن أن نسجله على مستوى الإعلام الثقافي العربي بصفة عامة.

ولاشك أن رؤية منهجية لهذا النوع من الكتابة لا يمكن أن تتأسس بمعزل عن أرضية المعرفة الجمالية من جهة والمعرفة التقنية بمقومات اللغة التشكيلية، من جهة أخرى.

لذلك فإن مراكمة المقاربات في هذا السياق لهي من المسائل المتأكدة، ولعلّ مجلة الحياة الثقافية تضطلع في أعدادها المقبلة بمزيد التصدي لهذه المهمة التي نحن مدعوون جميعا للمساهمة فيها ومن جهتي أعد قراء المجلة بنشر دراسة في القادم حول التأسيس المنهجي للممارسة النقدية.

هؤلاء حاورتهم المجلة

(مختارات من السلسلة الجديدة)

ياسين المزاري

بول ريكور فيلسوف التأويل

حاوره : فتحي التريكي

* هل يمكنكم بإيجاز أن تحدّدوا للقارئ معنى الهرمنيطيقا؟

- الإجابة : أعتقد أنه يمكننا أن نعتبر الهرمنيطيقا أو نظريّة التّأويل، لا تستبعد التفسير (في معناه الأصلي من حيث هو تفسير للنصّ المقدّس) لأنّها تريد أن تكون نظريّة للمعنى أو كل ما يمكن أن يكون فهما من خلال علاقته بالنّصوص عامّة، ولكنّها تتجاوز التفسير وعلمه لأنّ علم التّفسير، مثله مثل فقه اللّغة أو النظريّة الجماليّة أو النظريّة التاريخيّة، يبقى محطة أو حقلا داخلها. هكذا إذن يمكن القول بأنّ نظريّة عامّة للمعنى باتّحادها مع نظريّة عامّة للنصّ ستحدّد ضخامة الهرمنيطيقا عامّة وشموليتها فما دامت هناك نصوص فإن الأشكال الهرمنيطيقي يبقى أساسيّا.

والملاحظ هنا أنّ مشكلة كشف المعنى المختفي الذي كان أصل الأشكال الهرمنيطيقي عند الاغريق وفي بدايات المسيحيّة ليست إلاّ حالة خاصة في النظريّة الهرمنيطيقيّة. كذلك الشأن بالنّسبة للمعاني المتنوّعة. نستنتج إذن أنّه حتّى إذا لم يوجد معنى مختف أو معان متنوّعة، فإنّ التّأويل هو المولّد للمعنى سواء كان هذا التّأويل نهائيّا أو جزئيّا أو منحازا، هو على كلّ حال يكون حسب «مفتاح» خاص يكوّن وجهة النظر حول النصّ.

* إذا قبلنا تحديدكم للهرمنيطيقا من حيث هي نظريّة عامّة للمعنى في علاقة حميميّة مع النظريّة العامّة للنصّ، كيف يمكن لها أن تتموضع حاليا أمام انهيار النص المكتوب، وسلطة الصورة وتكاثر أنماط التّواصل؟

- الإجابة : في حقيقة الأمر، هناك إجابتان محتملتان :

- تتمثّل الأولى في العودة إلى التحديد الواسع الذي قدّمه1 الفيلسوف الألماني شلايماخر، وأعني بذلك أن نفهم العلامات الخارجيّة للفكر بصفة عامّة وعلى ضوئها يمكن أن نفهم نوايا التفكير وأن نحدّد توجّهاته. كلّ هذه العلامات الخارجيّة يمكن أن تكون عندئذ علامات داخليّة بالنسبة للهرمنيطيقا بما في ذلك الصور وكلّ الرّسائل التي تصلنا عن طريق وسائل الاتّصال العمومي. بذلك

ننشر فيما يلي مقتطفات من الحوارات الكثيرة التي نشرتها مجلة «الحياة الثقافية» بصورة متتابعة منذ العدد 71 إلى غاية عددها المائة، وهي حوارات مع أسماء فكرية وأدبية بارزة في الساحة الثقافية التونسية والعربية والأجنبية، ويلاحظ القارئ تنوعًا في الاهتمامات والمشاغل وعمقًا في الطرح يجعل من تلك الحوارات كما أردناها سجلاً حيًا للشان الثقافي العام.

يمكن أن تصبح الصورة خاصّة وما هو غير كتابي عامّة من مواضيع البحث الهرمنيطيقي.

- أمّا الإجابة الثانية الممكنة لهذا السؤال2

فهي التي تعتبر الصورة شكلا خطيا وبالتالي كتابة بصفة عامّة. من هذا المنطلق يمكن معالجة الصورة كما نعالج النصّ المكتوب أي يمكن الكشف عن معانيها و«قراءتها» وفهمها. واستتباعا لذلك، يجب، حسب اعتقادي، إعادة النظر في التوسيع التناظري لمدلول مفهومي الكتابة والقراءة. لكنّني شخصيا لا اعتقد أنّ هناك «انهيار النّص المكتوب»، انهيار الكتابة بصفة عامّة. فهذا التوسيع التناظري قد يعدل كثيرا معرفة الأشكال الأخرى للإتصال ولعلّها تعوّضها. فتعلّم قراءة رسالة غير المكتوب تثبت لنا سيطرة الكتابة.

* لقد لاحظنا أنكم، في تحاليلكم الهرمنيطيقيّة للزّمنيّة قد بيّنتم أنّ إعادة تشكّل الزّمن بواسطة السّرد (إعادة صياغة التاريخ) يؤسس «الهويّة السّرديّة» للفرد أو للمجتمع. هناك عدّة اشكالات قد تطرح استتباعا لهذه الأطروحة:

- فهل يمكنكم تحديد مفهوم «الهويّة1 السرديّة»؟

- الإجابة: لقد استعملت هذا المفهوم لتجنّب اعتبار الهويّة كتجريد للهو أو كثبات مطلق لأنّ الهويّة السرديّة تتجاوز ما هو (Idem) لتصبح ذات الكائن في تغيّراته وتحوّلاته داخل تماسك الحياة نفسها. فالتاريخ (تاريخ الحياة بالنسبة للفرد) الذي يتحد بالتّخيّل يؤسس الهويّة الفرديّة للإنسان في تمطيه بين الولادة والموت. فهذا التاريخ الذي نسرده هو الذي سيبيّن لي هويّة الشخص الذي يقوم بالفعل، فهي هويّة سرديّة.

وقد تبين خصوبة هذه الفكرة عندما نعلم أنّ الهويّة السّرديّة تنطبق في الآن نفســه على الإنسان الفرد وعلى المجتمع لأنّ الإنسان والمجتمع يتأسّسان في هويتهما بواسطة سرد ما للأحداث (حقيقيّة كانت أم وهميّة) سيصبح بالنّسبة للفرد أو بالنسبة للجماعة تاريخا محدّدا وسيكوّن ما سميناه بالتماسك للحياة في نمط بين ولادة وموت.

يمكن أن نضرب على ذلك مثالين: يهمّ الأوّل الحياة الذّاتيّة أو بالأحرى المنطقة الذّاتيّة للإنسان والتي تكون شديدة التحصّن. فتجربة التحليل النفسي تثمّن دور السّرد في معرفة تاريخ الفرد «تاريخ الحالة» في إقامة نوع من التماسك داخل هذا التاريخ ليصبح مقبولا فيقتنع المحلّل عندئذ بهويّة هذه الحالة. فقد كان السّرد إذن مؤسسا للهويّة.

أمّا المثال الثاني فهو يهمّ عمل المؤرّخ الذي بواسطة تعديلاته وتصحيحاته وتكراره وتصويبه للسّرد السّابق يكوّن هويّة لمجموعة بشريّة ما (مجتمع) ولعلّ هويّة اسرائيل تتمثّل في الامكانيّة الهائلة لسرد احداث كتاب التوراة تختلط فيها الحقائق بالخيال وتتدرج فيها التصحيحات والتعديلات، فهذا السّرد المتواصل هو الذي يحدّد هويّة هذه الجماعة. والهويّة السرديّة سواء كانت لشخص أو لمجموعة أو لشعب هي دائما نتيجة تلك التعديلات والتصحيحات بدون نهاية لسرد سابق، نتيجة سلسلة من التوجّهات وإعادة صياغة صورة المجتمع.

العدد 76 جوان 1996

حسين الواد:

... بل لم يَبْقَ لذي عَقْلٍ إلاّ أن يَستَعِد لفناء البشرية!

حوار: لطفي الحيدوري

* تشهد النظريات الغربية تطورات وتحولات توقع الدارس العربي الذي يعتمدها في مأزق كبير. فهو مضطر لملاحقة نسقها وعاجز عن تبنّي فهم واضح ودقيق لموضوعات درسه أو تحديد أفق لعمله. كيف تعالج هذه المسألة؟

- إذا كان الأدب ظاهرة عالمية، إذ لا نعرف شعبا من الشعوب لا أدب له، كانت الأبحاث الممكنة من ا لتعرف إلى خصائصه سواء في ما يتعلق بماهيته أو يتّصل بأسرار شأنه أو علاقة نصوصه بعضها ببعض أو بالوظائف التي ينهض بها والحاجات التي يلبيها، كانت هذه الأبحاث مفيدة مهما كانت المناهج والنظريات التي تعتمدها.

ولست أفهم كيف يمكن لباحث أن يدرس مسألة من المسائل الأدبية أو ظاهرة من ظواهرها أو نصّا من النصوص، دون أن يكون ملمّا بأكثر ما قاله فيها غيره من الباحثين مطلّعا على أحدث ما توصل إليه قبله الدراسون.

على هذا الأساس فإن التطورات التي تشهدها النظريات الغربية والتحوّلات التي تطرأ عليها لا يمكن إلاّ أن تكون مفيدة مثلما لا يمكن للاطلاع عليها إلا أن يكون نافعا. ولا أتصوّر أنه يجوز لأي باحث، يحترم عمله، أن يعرض عن هذه النظريات أو يتجاهلها.

يبقى أن الاطلاع الراشد على ما يكتبه الآخرون ينبغي أن

يكون اطلاعا واعيا نقديا يقوم على التمييز بين ما هو من مكاسب الفكر المستمرة وما هو مبني على مقتضيات الظرف التاريخي أو خصائص المادة المدروسة التي قد تشتبه بسواها دون أن تتفق معها في تفردها.

لهذا فإنني بقدر ما أحثّ على الاطلاع المعمق على النظريات الأجنبية، وهي ليست دائما غربية، أدعو إلى تجنّب إسقاطها على الأدب العربي. وليس تجنب الاسقاط بالأمر الهيّن لما في هذه النظريات التي يتمّ تقديمها، غالبا، في صياغة جذّابة من صنوف الاغراء. ولكن الاسقاط أمر خطير فعلا، إذ هو يخنق الآثار المدروسة من جهة، ويقوم من جهة ثانية على المغالطة والخداع.

ففي الاسقاط يكره الدارس الأثر الذي يدرسه على أن يستجيب له في البرهنة على النتائج التي يحددها ويضبطها سلفا، ويموّه على القارئ ويستعجله عندما يقدّم له تلك النتائج على أنها ممّا أوصل إليه البحث. وهذا يتنافى مع شروط البحث العلمي ويتعارض مع أخلاقياته ويبقي العمل المدروس مجهولا ليقدم عنه أفكارا لا تلائمه إذ كانت قد انبعثت من سواه.

وفي ما يكتبه الدارسون العرب، في العقود الأخيرة، من هذا الصنف شيء كثير، حتى اختلطت لدينا الأمور فصرنا نعتقد أننا نعرف أدبنا في حين أننا لا نعرف عنه الا السيىء وضاعت في ركام المغالطات الأعمال القليلة الجيّدة. وهذا أمر محزن فعلا.

* تخلّيت عن دراسة النصوص القصصية وأصبحت تهتمّ بالظاهرة الشعرية. هل كان ذلك موقفا من المناهج المعتمدة أم من النصوص أم هو إغواء النصّ الشعري؟

- ليس في الأمر أي تخلّ عن دراسة النصوص السردية وان كنت لا أستغرب أن يبدو ذلك كذلك. الحقيقة أن الفراغ من دراسة «رسالة الغفران» قد أسلم إلى الوقوف على أن «البنيوية» تعاب، من بين ما تعاب به، بالهروب من التاريخ. فرأيت أن أهتم بهذه المسألة أعني بالعيب الأكبر الذي أوخذت به البنيوية حتى أكون على بينة من الأمر لذلك كانت دراستي الجامعية الثانية معتنية بـ «تاريخ الأدب: مفاهيمه ومناهجه». رغبت في أن أفهم العلاقة بين التاريخ العام وتاريخ الأدب.

وأسلم البحث الثاني إلى أن تاريخ الأدب قد فهم أكثر ما فهم على أنه تاريخ نشأة الأعمال الأدبية في صلتها بالسياقات التاريخيّة التي عملت على إيجادها، في حين أنه ثمّة فهم آخر يمكن أن يتناول تاريخ حياة الأعمال الأدبية في ضمائر الذين يقرؤونها. وهذا الوجه الثاني قد اهتمت به «جمالية التلقي» الألمانية. رغبت في التعرّف إلى الكيفية التي تقبل بها القراء العرب القدامى عملا أدبيا متميّزا عندهم. ومن هنا اعتنيت بقراءات شعر المتنبي في القديم. وكان ذلك في الدراسة التي أعددتها لنيل شهادة دكتورا الدولة وقد نشرت منذ سنوات تحت عنوان «المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب».

دراسة قراءات المتنبي في القديم جعلتني ألمس مدى إساءة العرب المعاصرين فهم شعرهم القديم. استغربت أن يجلّ العرب أدبهم القديم ذلك الاجلال وأن يمسخوا علاقتهم به هذا المسخ المشاهد في أكثر ما يكتبونه عنه. كان من الضروري أن أبحث في الأسباب التي جعلت ذلك الشعر يستمر مؤثرًا فعّالاً في القراءة طيلة قرون كثيرة أن يظلّ حاظيًا بالمنزلة التي يحظى بها اليوم في وجدان المثقفين.

نشرت دراستين، إحداهما في شعر بشار بن برد والثاني في شعر أبي تمّام. والدراستان تتكاملان وتكملان العمل الأول عن شعر أبي الطيب المتنبي.

وممّا في هذه الدراسات أن الشعر العربي القديم ينهض على مقوّمات ضاربة في «الشعرية» يشترك فيها مع أي شعر من حيث هو شعر، ويقوم على خصائص ذاتية مفردة له متجسّمة في مجموعة من الاختيارات الفنية أتاحت له أن يكون قويًا ويظل قادراً على النهوض بالوظائف الجمالية المنتظرة منه.

هذا في ما يتعلق بالشعر العربي القديم، أما القصّة فهي الأثيرة المفضلة لدي، وان كانت، في صيغتها الجديدة هذه ومع ما فيها من مخايل الجودة، لم تبلغ بعد التفرد الذي يؤهلها للاسهام في المشهد الأدبي عالميا... لم يحصل لدي بعد اقتناع بأن درسها موصل إلى نتائج تختلف عمّا توصلت إليه الدراسات التي تناولت قصصا أجنبيا دأب معظم القصص العربي الحديث على إدامة احتذائه. إن الإضافة في الابداع هي التي تعطي الإضافة في الدرس الأدبي. والافراط في الإحتذاء طريق مسدودة في وجه الابداع القصصي.

* هل من مستقبل للشعر ؟

- الأكيد لديّ أن حبّ البقاء أقوى، في البشرية، من دواعي الفناء والاضمحلال لهذا تمكنت الانسانية دائما، من تخطي المهالك التي اعترضت طريقها. يبقى أن الجديد هذه المرّة إنما يتمثل في احتمال انفلات مقاليد السيطرة على الطبيعة من يد الانسان. قد أسرف الإنسان في التدخل في أسرار الطبيعة حتى أنه لم يعد بمنجاة من إمكان إنقلابها عليه. ومن هنا انبعث الفزع. ولم يعد العلم مصدر اطمئنان وارتياح.

ومع هذا فالذي أراه أنّه لا يمنع أن يكون مستقبل الشعر أحسن من حاضره. فالشعر عمل في العالم باللغة من خلال اللغة. وما نشاهده من نمطية في لغة الاتصال لا يمتنع أن ينتج نقيضه المتجسّم في اللغة الابداعية. وبالتالي فإن البشرية ستظل في حاجة إلى ا لشعر ما ظلت في الوجود وظلت في حاجة إلى الجمال. إننا لا نعرف، إلى حدّ الآن، عن الحاجة إلى الجمال إلاّ أشياء قليلة، ولكنها كافية في الدلالة على أن حاجة المرء في الفن ليست مجرد حاجة كمالية.

ثم إني أرى مستقبل الشعر العربي ثانيا موقوفا على قدرة الشعراء العرب على تجسيم الإبداعات الحقيقية المتمثلة في مواطن التقاطع بين العالميّة والمحليّة. ويبدو لي أن الشعر العربي المعاصر قد أفرط في نشدان العالمية حتّى فرّط أو كاد في المحليّة المنبعثة من الشعور العميق بالفرادة.

والذي أوصلتني إليه الأبحاث التي أجريتها في أشعار ثلاثة من كبار شعراء العربية (المتنبّي وبشار وأبي تمام) أنه ليس منهم من لم يكن عارفا معرفة عميقة وحقيقية بأسرار العربية... من هنا استقرّ في اقتناعي أن الشاعر الكبير إنّما هو حدث في اللغة. وبقدر ما يكون هذا الحدث قويا يكون الشاعر عظيما وتأثيره فعّالا حاسمًا. هل يعني هذا أني أدعو الشعراء المعاصرين إلى التمكن من العربية؟ أكاد أميل إلى ذلك لكثرة ما أشاهده من سوء تعامل مع اللغة في الشعر وسوء استعمال لها، علما وأنّ الشعر موطنه ما فوق الامتثال للقواعد، وما فوق الامتثال للقواعد هو المجال الحقيقي للإبداع والخلق.

العدد 92 فيفري 1998

حسن حمادة:

لا كتابة خارج المتعة الذاتية!

حاوره: فتحي عمارة وحسن بن عثمان

* كيف استطعت التوفيق بين الأسلوب الأدبي والأسلوب الصحفي... وبعبارة أخرى كيف نجحت في تطويع الأسلوب الأدبي لمقتضيات الأسلوب الصحفي؟

- جعلني حبّي للصحافة أميل للأسهل حتى عندما كتبت بعض المواد بأسلوب صعب إنما كان ذلك من باب التحدّي، لم أكن أفكّر أن أكتب بالأسلوب الأدبي إلاّ إذا تطلب الظرف ذلك، أذكر أني كتبت أوائل السبعينات مقالات حافظت فيها على أسلوب المقامة.

لكن في الكتابة الصحفية كنت أحافظ على الأسلوب الصحفي مع الالتزام بسلامة اللغة.

كان هاجس سلامة اللغة أحد الهواجس التي تعلمتها من أستاذي الهادي العبيدي رحمه اللّه الذي كان لا يرحم ولا يتسامح مع أي خطإ مهما كان بسيطا العمل الصحفي لا يعني استسهال الكتابة باللّغة العربية، يضاف إلى ذلك أن الصحافة العربية كانت محافظة على سلامة اللغة وسلاستها.

كتابتي المسرحية نفسها كتبتها بأسلوب بسيط وسهل وفيه طابع صحفي: من هنا جاء الأسلوب الجميل لمسرحية: «صاحب الكلام»... تجنبت من حيث لا أدري أن أكتب بالبلاغة القديمة لأنني ربما لا أحسنها ولا أحسن الا الكتابة باللغة البسيطة، وهذا كان له تأثير إيجابي على المشاهد الذي لم يشعر بثقل اللغة الفصيحة، خاصّة أنها قدمتها فرقة قفصة التي اشتهرت بالنمط الشعبي ولم تحدث أي مشكلة بسبب اللغة في حين أن مسرحيات أخرى فشلت بسبب اللغة وأذكر أن المسرحي عبد القادر مقداد قال لي أن المسرحية نجحت من حيث لا ندري أنا لا أفرّق بين لغة عربية للمسرح وأخرى للصحافة أو الكتابة إذا كانت مواصفات وقواعد اللغة العربية محترمة.

* أنت من الذين تعلموا المهنة من التجربة والخبرة بمعنى أنّك لم تتخرج من معهد عالٍ ولا من كليّة... كيف تعلمت الذي تعلمته؟ ما هي خلاصةَ مزاولتك اليومية في الصحافة على المستوى النظري؟

- الهادي العبيدي كان يضع نفسه دائما مكان القارئ. أحيانا لا يفهم جملة أو كلمة فيغضب كثيرًا، لأنّه يعتبر أن الكلمة أو الجملة التي يعسرعليه فهمها يستحيل على القارئ أن يفهمها... وهذه قاعدة ذهبية تعلمتها من المرحوم الهادي العبيدي.

إن كان الصحفي لم يفهم تركيبة أو معنى جملة استعملها زميله فكيف سيفهمها القارئ!

من مهمّة الصحافة التبليغ المؤثر... لا وجود للمبني للمجهول في الصحافة. لا بدّ من الايجاز والوضوح والقدرة على التبليغ، هذا ما تعلمناه من الهادي العبيدي.

هناك تقنيات اكتسبها الهادي العبيدي بالتجربة بقراءة الصحف الشرقية أنا أكتسبت ما اكتسبه الهادي العبيدي وأضفت إليه ما تعلمته شخصيا من قراءة الصحف الأجنبية، الفرنسية خصوصًا، وما اكتسبته من معهد الصحافة عن طريق أساتذة من الخارج نسيت أسماءهم الآن، أذكر أنّهم من ألمانيا وفرنسا: القواعد التي تكتب بها اللغة الصحفية واحدة في العالم... سواء كانت بالعربية أو بالفرنسية أو بالإنقليزية. الجملة القصيرة الواضحة واستعمال الكلمات القريبة من القارئ، والعناوين الفرعية والمقدّمة التي تدخل القارئ في الموضوع بأسلوب مشوّق... ثمّ الخاتمة التي تجعله يفكر، هذه هي التقنيات الصحفية المرتبطة بلغة الكتابة الصحفية.

العدد 79 نوفمبر 1996

محمد الطالبي:
لا خلافة لله في الأرض مع الإرهاب الفكري

حوار : محمد الكحلاوي

* كيف ينظر المؤرخ إلى ما تشهده منطقة المتوسط اليوم من تقارب ثقافي وسياسي وحضاري؟

- البحر الأبيض المتوسط، من أوّل تاريخه إلى اليوم، كان وحدة حتّى أنه سمّي في بعض الكتابات بـ «بحيرة». فلم يكن، أبدًا، فاصلاً بين الشعوب التي تعيش على ضفافه، بل كان همزة وصل بينها حيث شهدت هذه المنطقة، على امتداد التاريخ، تلاقحًا حضاريًا بين كلّ الأمم والدول والمجتمعات... ممّا جعل هذا البحر مهدًا للحضارات، إذ نجد على ضفافه الحضارة الفرعونية بمصر، والحضارات الشرقية بسوريا ولبنان مثل الحضارة الفينيقية والحضارة الأشورية، وبشماله الحضارة اليونانية، وبجنوبه حضارة قرطاجنة بإفريقيّة/تونس.

وهذه الحضارات كانت متنقلة تتلاقح مع بعضها البعض، من ذلك: قدوم الفينيقيين الى إفريقيّة بحضارتهم، وحملات اسكندر المقدوني على الشرق حيث ساهم في نشر منتجات الفكر اليوناني في الشرق فكانت «الافلاطونية المحدثة» في القرن الثالث ميلاديًا صورة شاهدة على ذلك. كذلك حضارة قرطاجنّة امتدت بجزر البحر مثل صقلية وسردانيا، وكانت إفريقيّة، بعد ذلك، قناةً ومعبرًا مرّت منه الحضارة العربيّة الإسلاميّة إلى الأندلس بعد أن أضيفت لها إسهامات البربر والرومان. وهنا أشير إلى أنه كان لحضارتنا الأثر الكبير في الفكر الغربيّ الحديث الذي لم يكن امتدادًا للتراث اليوناني فحسب، بحيث أننا هضمنا منتجات العقل اليوناني وأعدنا انتاجها وتركيبها قبل أن يأخذها الغرب عنّا. من ذلك، أنّ الغرب فهمَ أرسطو - أكبرَ أعلام الفلسفة اليونانية - عن طريق ابن رشد. كما أنّ حضارتنا لم تكتمل صورتها إلاّ بالاعتماد على أصول الفكر اليوناني وثقافات الشرق القديم، فالبحر الأبيض يظهر في تاريخه بما هو نسيج ثقافي وحضاري ممتدّ في الزمن. وهذا ما يُخوّل لنا اليوم الحديث عن وجود ثقافة متوسطية عريقة في التاريخ، من صالحنا أن نعيد بحثها والتعريف بها حتى تكون أساسًا لوجودنا الحضاريّ اليوم.

ونحن التونسيين لا ننسى أن تاريخنا ارتبط بهذا البحر. وكان حضورنا في التاريخ من خلاله، وفي نفس الوقت وجب أن ندرك أن لنا عمقًا ثقافيًا ذاتيًا.

* في بعض كتاباتك، اعتبرت أن المدنية الوسيطة مرحلة حضارية ناضجة، ولا يجوز أن نطلق عليها عصور الظلام باعتبار أنّ لهاسماتها الخاصّة وجوانبها الايجابيّة ففيم يتبدّى ذلك؟

- أن تقول حضارة وظلامية فهما كلمتان متناقضتان، وكل حضارة إنّما هي إنتاج فكري وعلمي رائد في زمانها، والحضارة الوسيطة لها سلبياتها وإيجابياتها، ونحن اليوم حين ندرس أي حضارة من الحضارات نجد جوانب نعتبرها نيّرة وأخرى نعتبرها معاكسة للقيم الفكرية التقدمية وهذا طبيعي باعتبار أن الحضارة إفراز للعقل البشري، وكلّ نظام فكري ينتجه العقل فيه ما يشدّه إلى ا لماضي وفيه ما يدفعه إلى الأمام، ذلك أنّه ثمّة جدلية بين الماضي والحاضر والمستقبل على صعيد الفكر والممارسة.

ونحن اليوم لا نستطيع أن ننكر أننا أطفال تلك الحضارة، حضارتنا العربية الاسلامية في عصورها الوسيطة (ق 3 و4 و5 هـ) قرون الجرجاني وابن جنّي وابن رشيق في النقد الأدبي، والفرابي وابن سينا وابن رشد في الطب والفلسفة، والتوحيدي ومسكوية وابن عربي في الفكر الموسوعي والابداع... إنّ هؤلاء هضموا منتجات الآخر وتمثلوا حقائق الثقافات الوافدة وأعادوا انتاجها وتفكيكها فكانت حضارتهم حضارة متميّزة، وهو ما جعل روجي قارودي ينقد أعمال

المؤرخين الأوروبين المتعلّقة بتأريخ الحضارة الغربية باعتبارها تناست ما أسماه «الإرث الثالث» المتمثل في العلم العربي الإسلامي، أي أنّ حضارة الغرب ليست وريثة الفكر اليهودي المسيحي والفكر اليوناني فحسب، بل كذلك الفكر العربي عن طريق طليطلة، وعن طريق صقليّة، وجنوب فرنسا، وبفضل المدارس التي ترجمت الإرث العربي الإسلامي وأثرتْ به الحضارة الغربية.

إذن حضارتنا أثّرت في الغرب كما تأثّرنا نحن بحضارته لإثراء ثقافتنا. وفي هذا المجال يجب ألاّ ننسى أنّ الحضارة الوسيطة كانت حضارة تسامح بكل ما تحمل الكلمة من أبعاد: فمجالس الكلام التي يصفها الحُمَيْدي ببغداد كانت على هذه الصورة: يحضر فيها أهلُ الكتابَ على اختلاف أنواعهم، والدهريون الذين لا يقولون بوجود خالق، والمانويون، والمجوس، والمسلمون على اختلاف مذاهبهم، كل ذلك ليقع النقاش في مسائل الدين وقضايا العقل والمعرفة والإيمان بحرية... ويقول الحميدي في كتابه «جذوة المقتبس» أنّه كلما دخل رئيس فرقة دينيّة أو فكريّة يقوم له الجمع إجلالاً وإكراماً... وكان من شروط النقاش ألاّ يحتج أحد بنصوصه المقدّسة وإنما الاحتجاج بالوجهة العقلية والقاعدة المنطقيّة. هذه جوانب تدلّ على أن الفكر الإسلامي، عندما كان حيًّا ونشطًا، لم يكن يخاف المواجهات، ولم يطرح إشكالية الاقتباس من الآخر إطلاقًا بل كان يحاوره الندّ للندّ...!

* بماذا تفسّر توقف نبض العقل في الاسلام وإجهاض مشاريع التحديث المبكّرة التي عرفتها الثقافة العربيّة؟

- لعلّ القطيعة مع الحرية الفكريّة وتكريس الفهم الخطّي للإسلام وإقصاء الأطروحات المغايرة وتشديد الرقابة على أعلام الفكر وأساطين العلم: مثال موقف فقهاء المالكيّة من الفيلسوف ابن رشد، ومع الصوفي الكبير عبد الحق بن سبعين، خير ما يمكن أن نفسّر به ما أسميته توقّف نبض العقل في الإسلام. بقي أنّه لمّا كنّا اليوم نعالج من جديد سبل دخول الحداثة، فإنّه ضروريّ أن نُعيدَ السيادة للعقل باعتباره مما كُرّم به الإنسان وكان سببا في توجيه اللّه رسالته (القرآن) إلى الإنسان ليستخلفهُ في أرضه، فلا استخلافَ للّه في أرضه مع الإرهاب الفكري.

العدد 72 فيفري 1996

فتحي التريكي:
العقل والتعقّل والإبداع هي شروط التواصل البشري

حوار : الأسعد الجموسي

* يعرف عنك اهتمامك بفلسفة التاريخ من خلال تعريبك لمفاهيم كارل بوبر منذ السبعينات وكذلك من خلال مؤلفك الهام حول «الفكر التاريخي في الحضارة العربية والاسلامية» وهذا يحيل على سؤالين:

1) ما هو في نظرك معنى التاريخ اليوم؟ وهل تبدّل هذا المعنى بفعل تسارع نقل المعلومة وتدوينها عبر القنوات السمعيّة البصريّة والاعلامية خاصة أن هذا الأمر يجعلنا نتوهم إدراكنا لمسار الأمور في العالم بكبيرها وصغيرها!

2) ما رأيك في نظريّة «نهاية التاريخ» التي يتبنّاها المفكر الأمريكي فوكوياما؟ وهل ترى أنها من قبيل التفلسف المؤسّس أو من قبيل المساندة الايديولوجيّة لمشاريع النظام العالمي الجديد؟

- ما حاولت التّأكيد عليه منذ اهتماماتي الأولى بفلسفة التّاريخ سواء كان ذلك عند ابن خلدون أو عند بوبّر أو هيجل وماركس هو أنّ التاريخ شديد التنوّع والتغيّر لذلك فقراءته لا يمكن أن تأخذ وجهة توحيديّة لأنّها ستصبّ حتما في الايديولوجيا فهي ترتكز على تضافر العلوم والمعارف وتترك قائمة القراءات المتعدّدة مفتوحة حتّى لا تكون عمليّة القراءة والتّأويل للتاريخ عمليّة تجريديّة تبتعدُ عن معرفة التاريخ معرفة علميّة. وقد حاولت أن أطبّق هذه المقاربة على تكوّن الفكر التاريخي العربي في أطروحتي «الرّوح التاريخيّة في الحضارة العربيّة الإسلاميّة»، وخرجت بنتيجة تتمثّل في أنّ المعرفة التاريخية العربيّة لم تلتصق كاملا بالسلطة السياسيّة، لذلك جاءت متنوّعة ومتطوّرة وأخذت توجهات عديدة لخصتها في اتّجاهين: الأوّل ديني سياسي يتزعّمه الطبري والثاني تنوّعي يتزعّمه المسعودي.

على كلّ يجب تفادي القراءة الأحاديّة مثل تلك التي نجدها في الماركسيّة أو في كتاب فوكوياما: «نهاية التاريخ والإنسان الأخير».

معنى ذلك أنّ المهمّ ليس تسارع نقل المعلومة وتدوينها

بقدر ما تكون في الإمكانات المتاحة لتأويلها وإعطائها المعنى الذي به تكون مجدية لفهم المسار التاريخي. نحن بطبيعة الحال شاهدو عيان على الحدث، لكنّ الحدث لا يأخذ معناه الحقيقي إذا لم يتمّ ربطه بالأحداث السّابقة وبالجهاز المفهومي العام الذي يخولُ لنا هذا الربط من ناحية وتتبّع أسبابه ونتائجه من ناحية أخرى: لكلّ ذلك تكوّن في بعض جامعات أمريكا وفي فرنسا نوع جديد من دراسة التاريخ يهتم بالحاضر ويسمّى بتاريخ الحضور فيهتمّ أساسا بالحدث الذي يقع بين أعيننا ويربطه بمجموعة الأحداث الأخرى.

ولعلّ نظريّة «نهاية التاريخ» التي تبنّاها فوكوياما تدخل في نطاق هذا «التاريخ الحضوري»، فليس بغريب أن يحاول فوكوياما فهم الأحداث بعد حرب الخليج معتمدًا على الجهاز النظري الفلسفي وكنت قد قدّمت هذا الكتاب وناقشته في مقالات عديدة بجريدة «الصّحافة» بالملحق الثقافي وخرجت بنتيجة هي أنّ هذا الكتاب من قبيل الكتب الاستراتيجيّة التي تحاول تفسير الأحداث من وجهة نظر معيّنة حتى يتمكن رجل السياسة من التّأثير فيها. وعلى كلّ فهي نظريّة قد تجاوزتها الأحداث وتركتها المصالح الاستراتيجيّة في الولايات المتحدة جانبا واتّخت نظرية جديدة هي نظريّة تصادم الحضارات للأستاذ هانتغتون، وأنا الآن بصدد دراستها والردّ عليها لأنّها هي التي تستند إليها إيديولوجيّة فهم الأحداث في البوسنة والشيشان مثلا.

* مفهوم الحداثة العربية مفهوم جديد ساهمت في تعريفه ومساءلته من خلال كتابك «فلسفة الحداثة»، فما هي العلاقات القائمة بين الحداثة والهويّة والفكر العلمي والفكر السياسي والتفكير الفلسفي؟

ثم هل تعتقد أن ثمّة من التجانس داخل مختلف الأقطار العربيّة على صعيد هذه المجالات ما يشرّع الكلام عن حداثة عربيّة؟

- يتطلّبُ هذا السؤال للإجابة عنه وضْعَ كتاب كامل ولعلّ كتابي «فلسفة الحداثة» الذي ألفته مع زوجتي السّيدة رشيدة التريكي يحاول أن يلقي بعض الأضواء حولَ إشكاليّة السؤال. المهم أنّنا في هذا الكتاب حاولنا تحديد مفهوم الحداثة حتّى نتجنّب الغموض والخلط وارتأينا انّها تكمن أساسا في مجالات العقلنة في الفكر العلمي والفكر السياسي والقول التاريخي والقول الدّيني وفي مجالات المخيال عندما تحرّرت الممارسات الإبداعيّة من السلطات الخارجة عن الخلق، واعتبرنا أنّ الهويّة لا تتصل بالماضي فقط ولا تتحدد بالمرجعيّات بقدر ما تكون تأصّلا في الحاضر وانفتاحا على المستقبل واعتمدنا في ذلك نظريّة هيدغر في التاريخيّة وتعليق بول ريكور عليها. وشخصيّا لا أوافق البعض من مفكرينا عندما دعوا إلى التخلّي عن مفهوم الهويّة لأنّه - في فترة ما - قد كبّل جهودنا نحو التقدّم وسجننا في بوتقة الأصالة والتّقوقع. إنّ مفهوم الهويّة مفهوم استراتيجي وعلينا إعادة صياغة معطياته وإني بصدد تأليف كتيّب حول هذه القضيّة بالذّات.

فهل هناك حداثة عربيّة؟ إذا اعتبرنا انّ الحداثة هي في كنهها اختلاف عن الماضي، فإنّ المجتمعات العربيّة كغيرها من المجتمعات تعيش هذا الاختلاف. أما كيف تعيشه فهذه هي القضيّة الكبرى. شخصيّا أعتقد أنّ المثقفين العرب يناضلون حقيقة من أجل أن تكون هذه الحداثة مجدية للمجتمعات العربيّة ولكنهم لم ينظّروا للحداثة بما فيه الكفاية معتمدين على ما سميناه بحركيّة العودة والتجاوز، عودة ذكيّة إلى الأصل وتجاوز نحو العلوم الجديدة والتكنولوجيا والابداع في كلّ الميادين: يجب أن ننتبه إلى دور المثقف في تجذير العقل في كياننا وتحرير سلوكنا وإقرار إبداعاتنا وهمّنا في ذلك الانفتاح على الانسان، فليست هناك حداثة عربيّة وحداثة غربيّة وأخرى يابانيّة، هناك فقط مواقف مختلفة مع أو ضدّ الانخراط في حركيّة التحديث العالميّة مع التّأكيد على الكيفيّات والآليات. وشخصيّا لا أحترم المثقف الذي يمتطي سيّارته ويستعمل هاتفه ويسبّ الحداثة ويصرحُ أنّه ضدّ الانخراط فيها. فعلينا غزو مفهوم الحداثة في بنيته النّظرية لتحديد مكوّناته واستتباعاته في ميادين الفكر والعمل حتّى نعانق الوجود كما عانقه فلاسفة الإسلام كالكندي والفارابي فتنتعش كينونتنا مرّة أخرى لأنّ الحداثة مصيرنا.

العدد 74 أفريل 1996

هشام جعيط :

يمكن للمرء أن يكون كاتبا في غير الإبداع الأدبي

حوار : عبد المجيد الجمني - حسن بن عثمان

* نلاحظ في مجمل أعمالكم أن ثمّة تنازعا بين التاريخ والتفكير دون البلوغ إلى مستوى التنظير... فهل توافقوه على هذه الملاحظة؟

- هناك جانبان في أعمالي : في الكتابان الأوّلان «الشخصية العربية» و«أوربا والإسلام» نجدهما كتابين في التفكير أو ما أسميه بالتفكير الحرّ، أي الذي لا يندرج في تفكير الفلسفة الأكاديمية، فهو حرّ بمعنى تدخل فيه عناصر من فلسفة التاريخ ومن العلوم الإنسانية وتوظيفهما في نظرة عامة للإشكاليات القائمة وعندما ألّفت الكتابين في آخر الستينات وأواخر السبعينات أعطيت نظرة وحلولا للمشاكل العويصة، كعلاقة الحداثة بالتقليد، قضية الهوية وإلى أي درجة يمكن أن تتحوّل الشخصية العربية كمفهوم إلى مصير مشترك ذي بعد سياسي أي: الوحدة. كما تناولت في كتابي الأول مسألة الإصلاح الديني، والإصلاح الإجتماعي والسياسية.

أنا لا أتّفق معكما حين تقولان أنه لا وجود للتنظير في ما كتبت، إنه تنظير يتطلب التدقيق لصعوبته، ويعسر على القارئ المستعجل أن يمسك بعنصر الوحدة الذي يجمع بين كل هذه العناصر. وكمثال على ذلك في كتابي الأول عندما أتناول مسألة الشخصية العربية والمصير العربي، أي كيف يمكن جمع الشخصية العربية وتأليفها مع مصير ممكن، ليس فقط على المستوى السياسي بل على جميع الأصعدة، وهذا محور الكتاب فهو مؤلف لتشعبات الظاهرة. أن هناك أسئلة متعددة تدخل في نسق واحد، إلى حدّ ما، علما بأنني لست من الذين يريدون ربط كتاباتهم بنسق دوغمائي، لذلك أعتمد التنظير المتفتح والتساؤلي أكثر مما اعتمد التأكيد والأجوبة النهائية. هناك تجميع لجملة من العناصر في نظرة شمولية وقد توفر هذا المنهج في الكتاب الأول بالخصوص.

أمّا في الكتاب الثاني «أوربا والإسلام» فهو وإن كان يدرس - وهذا الأمر مهم - نظرة الآخر، أي الغرب، إلى الإسلام، تلك النظرة الانتقائية في كثير من أبعادها. النظرة الرومنسية الدينية القديمة القروسطية أو العلمية الأنتروبولوجيّة. فإنني طرحت في القسم الثاني منه مقارنة بين قراءة لتاريخ الإسلام كمجموعة ثقافية حضارية دينية عبر القرون، وبين أوروبا كمثال. وهدف تلك المقارنة الوصول إلى استنتاجات. وأعتقد أن هذا القسم الثاني من الكتاب - والذي نادرًا ما تعرض له النّقاد - هو أهم من القسم الأول لأنّه بمثابة مدخل لفلسفة التاريخ، وباستثناء عرض مطوّل مدقق قام به علي حرب بمجلة «دراسات عربية» أو بعض المسلمين الأمريكان، نادرًا ما تفهم الباحثون أو استوعبوا ورصدوا ذاك الخيط الذي يربط بين العناصر، لأن ذلك يتطلب وقفة مطولة ومعمّقة. وأشير إلى أن هناك من المفكرين والفلاسفة المغاربة (مثلا فيلالي الأنصاري) من رأى في كتاباتي جملة من التفكير النسقي والنظري - كما نقول - بل وحتى وجود رباط وثيق بين الأعمال الفكرية البحتة والمنفتحة الأولى والتي لها طابع نظري، وليس الأعمال التاريخية اللاحقة. وهو على حق في ذلك لأنّها مجتمعة تدخل في مشروع واحد. وأضيف أخيرًا أنه يؤسفني أن يولع الشباب بما يرونه تنظيرًا مسقطا على حضارتهم وهذا مظهر من مظاهر المراهقة الفكرية وكثيرًا ما يستحسنون الكتابات السهلة ذات المفاهيم المرتبكة السطحيّة.

* أكدتم في إجابتكم وجود خيط يربط مجموع أعمالكم، أي ما يعتبر نسقا يوحد بينها، لكن ما نلاحظه في مدونتكم، أنكم تفيضون على النسق وتحطمونه، فكيف تؤكدون النسق وتنفونه؟

- إذا كانت الأعمال الفكرية الأولى تحتوي على مشروع اجتماعي شمولي، وحوار ثقافات بالمعنى الجدّي للكلمة كما أن تلك الأعمال تثبت نظرها في الواقع الحديث، فإنّ الرجوع إلى الماضي المؤسس له علاقة بالعمل القائم على استنطاق الإطار المعاصر، فالعمل الذي قمت به في «الكوفة» يبدو أكاديميًا مدقّقا. والعمل الأقل أكاديميّة بكثير ولكن الأكثر انفتاحا مع طابع تاريخي واضح هو كتاب «الفتنة» هذان الأثران هما رجوع واستنطاق للرحم الأوّلي الذي خرجت منه هذه الحضارة. وتبعا للتساؤل التالي: هذه الإشكاليات التي طرحتها وحاولت الإجابة عنها في الكتابين الأولين، من أين تولدت؟ وكيف أخذت جذورها؟ ومن أين هذه الجذور؟ فهناك إذن رباط حميم بين التساؤل حول الحاضر وما يحفّ به من مشاكل وحول هذا الماضي المؤسس لأنّ الشخصية الإسلامية تحمل في طياتها نزاعات قديمة استعصى حلّها ومن هذه الزاوية يجب على القارئ الدقيق أن يرى

الرباط بين الحاضر والماضي. وهذا ما دفعني للتوجه من الدراسات الفكرية المرتبطة بالحاضر وأعني بذلك هذا التساؤل الجذري: كيف النجاح في الحفاظ على الهوية التاريخية وإحياء الثقافة وولوج الحضارة الحديثة وهل يجب أن نموت لنصير؟ إلى الرجوع الأعمق تاريخيًا إلى الماضي وهنا لا بد من ملاحظة أن العمل التاريخي كان مطعما بتفكير حول الدولة، وحول المجتمع، وحول انبثاق الحضارة الإسلامية وجذورها التي ما زالت مؤثرة على الذات، وحول مفهوم «الفتنة»، وهو مفهوم عظيم لعله ما زال يفعل في العقليات. خلاصة القول أن هناك وحدة لمن يريد أن يصل إليها، وينظر إلى هذه الأعمال نظرة خاصة ومعمّقة لأنّ الفترة المؤسسة ما زالت تعمل كنموذج في المجتمعات الإسلامية، أمّا في خصوص مفهوم النّسق، فهو مفهوم للفلسفة التقليدية القديمة. ولم يعد ممكنا الآن أن يقوم أيّ شخص وفي أي مجتمع ولو في الغرب، بإبتكار نسق فلسفي على شكل «هيغل» أو «كانط». يكفي أن نتأمل الواقع في فرنسا بعد سارتر وألمانيا بعد «هيدغر» لنتأكد من انعدام إمكانية إحداث نسق وهذا حتى في فلسفة التاريخ كما ارتأى ذلك جيدًا ريمون آرون مع التذكير بأنّ «سارتر» أخذ عن «هيدغر»، وهذا الأخير تنقسم حياته الفكرية إلى قسمين: القسم الأول عندما كان تلميذا لـ «هوسرل» ودخل في منحى الوجودية والظاهرية وذلك في كتابه العظيم «الوجود والزمان». أمّا المرحلة الثانية التي ركز فيها كثيرًا على الوجود فلا نرى فيها نسقا بل تطوّرا نحو نوع من الصوفيّة التي كانت الجرس الأخير للفلسفة الغربية. فكتابات «هيدغر» الأخيرة كانت تفكيرًا ذاتيًا، مطعّما بالشاعريّة وبأفكار ليست دائما صحيحة، ولكنها أفكار تستفز الوجدان والشعور الذاتي بقوّة، وأيضا تدفع للتأمّل. لكل هذا نؤكد اندثار امكانية إبداع نسق ما.

* هل ما زلتم على قناعة بأنّ تجديد الفكر العربي لن يأتي من المشرق بل من المغرب العربي، وهل ما زالت مبررات هذه المقولة التي تعود إلى السبعينات قائمة؟

- إلى حدّ كبير ما زالت المقولة قائمة، لكن ليس بصورة إطلاقيّة، ورغم أن تجديد هذا الفكر أتى فعلا من المغرب العربي، فإن هذا لا يعني أنّ المشرق لا عقلاني، وأنّ العقلانيّة حكر على المغرب العربي وكأن كل شيء جاء من ابن رشد أو الغزالي أو ابن سينا لا قيمة له. فالشرق الحديث والقديم له ثروة في هذا المجال. وتبني هذه المقولة مطلقا يكون من باب التعالي غير المقبول، إلاّ أنّه ومن ناحية أخرى وبما أنّ المغرب العربي مقلّ في انتاجه (كمّا) فإنّ الغلبة للانتاج المشرقي خصوصا والمشرق يتمتع بأحاديّة اللغة وان أفضل كتابه ومفكريه يسيطرون على اللّغة العربية بصفة رائعة علما بأنّ اللّغة العربيّة اليوم ليست لغة زمن طه حسين، فهي قد تطورت واستبطنت كثيرا من المفاهيم وتتمتع بمرونة لم تعرفها الأجيال القديمة التي كان أسلوبها رتيبا.

واليوم، ونظرًا لما قدّمه الروّاد المغاربة وما قاموا به من دور في التفكير الفلسفي التاريخي وفي الأدب أحيانا، فإنني أصرّ على أنّ نوعيّة العطاء في المغرب العربي أفضل من العطاء المشرقي، لكن بما أنّ هذا الانتاج المغاربي قد انتشر في المشرق أعتقد أنّه لم يعد يجوز التمييز والفصل بين المنحيين والأفضل أن نتكلّم عن مجال عربي في الثقافة. يبقى أنّ ما أخشاه من جهة المشرق هو استمرار سيطرة الأدلجة والتفكير السياسي على عمق التفكير والتحليل، وأيضا اتّجاههم - حتّى العروبيون منهم - إلى الإنتاج الأمريكي ذي الطابع السياسي بما يتعلّق بالشرق الأوسط وهيمنة هذه الرؤية عليهم، رغم أنّ الانتاج الأمريكي في مجال العلوم الاجتماعية انتاج مسطح وضعيف وهزيل.

إذا قولتي الأولى ما زالت قائمة، شرط أن يؤكد المغرب العربي هذا التقدّم النوعي وليس الكمّي.

في اعتقادي أنّ حالة الاستمراريّة المطلوبة هذه، لا تتوفّر إلاّ في المغرب الأقصى. ففي تونس لنا مدرسة تاريخيّة جيّدة ومتميّزة ولكنّها سجينة أسوار الأكاديميّة الضيّقة مع تأكيد جدّيتها وعلميتها وهي أفضل من المدرسة المشرقيّة ولكن التفكير ما زال يعرف نقصا في الجسارة وثقة في النفس، وأقول بصراحة إنّ ما ينقص هو المثابرة والعمل والمعاناة، فالسّجال غير مدوّن ويعتمد على المشافهة في النّوادي، في حين المطلوب الكتابة المعمّقة التي تتطلب بدورها التضحيّة والتفاني في العمل. وهنا مناخ المشرق العربي أرحب وربّما يعود ذلك إلى أنّ للمشارقة في مجال الكتاب تجربة وتقاليد تعود إلى عصر النهضة.

العدد 75 ماي 1996

حمادي بن جاء بالله :

أجرى الحوار : محمد الكحلاوي

* أنتم تهتمون كثيرًا بدراسة أنظمة التفكير العقلاني والانساق العلمية في المرحلة الراهنة من تطوّر الفكر البشري لكن أمام الموقف الذي بدأ يتبلور حول «موت العقلانية» وتقلص حيّز فعلها لفائدة أنظمة معرفية أخرى تعتمد الخيال والرمز والتأويل والحدس كيف تظهر لكم حدود العقلانية في الابستيمية الحديثة؟

- ليس ثمّة في تقديري من تحدث جاداً عن «موت العقلانية» بل يتعلق الأمر بتجددها. فابن رشد عقلاني من الدرجة الأولى وكذلك أفلاطون وأرسطو وابن الهيثم والبيروني. كلّ ما في الأمر أن المنطلقات تغيّرت خذ لك مثالا لم يخل منه مصنف علمي أو فلسفي حتى مطلع العصر الحديث وهو أن معرفة الطبيعة تقتضي تعريف الحركة وأن الحركة هي فعل ما هو بالقوة من حيث هو بالقوة أو هي الخروج بيسر من القوة إلى الفعل. ذلك هو الأساس الميكانيكي الذي انبنى عليه كلّ العلم الفيزيائي في أثينا وفي بغداد وفي باريس واكسفورد قبل العصر الحديث.

ما قام به المحدثون يتمثّل قبل كلّ شيء في تغيير الأسئلة التي يطرحونها على أنفسهم وبالتالي تغيير الاشكالية النظريّة التي انطلاقا منها تصاغ المسائل وفي مداها يكون البحث عن الأجوبة الممكنة. يوم فهم نيوتن ذلك وضع القانون الذي ترسل اليوم بمقتضاه الأقمار الصناعية. فانجازات القرن العشرين التقنية في معظمها انجازات لنظريات علم القرن السابع عشر. علماء هذا القرن يعتبرون مثلا - خلافا لأسلافهم الاغريق والعرب والأوربيين الوسيطين وحتى علماء عصر النهضة - أن الحركة باقية بذاتها وبالتالي فهي واحدة في السماء أو الأرض وبالتالي فهي ليست بحاجة إلى فعل محرك خارج عنها لتبقى. المعقول في الحالة الأولى انقراض الحركة والمعقول في الحالة الثانية بقاؤها. نظامان عقليان مختلفان نشأ عنهما علمان مختلفان سادا عصرين مختلفين: العصر «الاغريقي - العربي - الأوروبي اللاتيني» من ناحية والعصر الحديث من ناحية أخرى. ولكن في كلّ الحالات نحن أمام فعل عقلي يجتهد لبناء معرفة بالكون وبالانسان، معرفة برهانية قابلة للصياغة والتعليم وقادرة على تجاوز أخطائها، فالعقلانية موقف أكثر مما هي محتوى، ولا يكون الواحد منّا عقلانيا لأنّه حفظ بعض القوانين العلمية بل يمكن أن يلم المرء بجلها ويحصل بذلك على أعلى الشهائد ولكنه يظل خرافي العقل قاحل الوجدان. فالعلم حين لا نقصره على الصيغ التعليمية وعلى الجاهز منه للاستهلاك، ليس الا مغامرة إنسانية لا يختلف عن الشعر. فكلاهما إنشاء متجدّد وقوة خلق تكسر القشر لتنفذ إلى اللب. ولا أعرف عالما واحدا جديرًا بهذا الإسم تبرأ من الخيال أو الحدس. فمن أهم مضامين نقد العقل المحض لكانط بيانه كيف أن الموضوعية العلمية في معناها الحديث انما تتأسس على الخيال ذاته باعتباره ملكة التأليف بين العياني والذهني، بين الحدس الحسي والمفهوم المجرد، والحقيقة أن الانسانية لا تنجز إلاّ ما تحلم به، وهي لا تتعرف على حدود ذاتها إلا لتتجاوزها، وهل قالت الوجودية غير ذلك حتى تعتبر شاهدا على «موت العقلانية»؟ خذ علم النفس التحليلي أيضا وهو علم أهم اكتشافاته اللاشعور الذي ترجمه البعض خرافيا بالعقل الباطن. ألا يحقّ لنا اعتبار اكتشاف اللاشعور، بصفته قوّة تعمل فينا دون وعي منا وتوجهنا في غياب إرادتنا، من أكبر انتصارات المعقول على اللامعقول، ومن أدعى الأسباب المؤدية إلى تنامي ملكوت الحرية الإنسانية؟ قد تكون العقلانية محدودة القوة التفسيرية ولكن لا بديل لنا عنها.

* كيف يبدو لكم الفكر العربي في ضوء هذه المواقف؟

- قد تاه طويلاً في ثنائيات بيّنت الأحداث فسادها وتجاوزها التاريخ: الرأسمالية والاشتراكية، والعروبة والإسلام، الأصالة والمعاصرة... هدرنا في تلك الإشكاليات من الطاقات ما كان يمكن صرفه بطرق أحكم، وأول تلك الطرق الإقرار بأن قيمة الماضي مهما كان نوعه إنّما تضفى عليه دائما إنطلاقا من قيم الحاضر. فليس للأموات أن يحكموا الأحياء. وكان لا بدّ من تبني نظام من القيم المعرفيّة والأخلاقية والسياسية لنتمكّن على ضوئها من تقييم ماضينا العلمي والفلسفي منه خصوصا. ومن العبث محاولة فهم الحاضر انطلاقا من قيم الماضي ونظرياته. فتلك أمور جعلت لزمانها.

وقد بدا لي أنّ ما ساهمت به في تعريف الحداثة باعتبارها جملة قيم نظريّة وعمليّة تؤهلنا إلى تجاوز الكثير من الإشكاليات الوهميّة، فالحداثة مثلا توفرت ظروفها وتكوّنت

شروطها في ديارنا من خلال ما علّمناه لأوروبا. ولكنّ تلك الحداثة أنجزتها أياد هي غير أيادينا لأسباب لا يتّسع المجال لتحليلها ولكنّها مع ذلك تظلّ نتاج عمل بدأناه نحن في بغداد والقيروان وصقلية الأغالبة وأندلس طارق ابن زياد واتّصل عند غيرنا في إيطاليا وفرنسا وانقلترا. فهي بشكل جاد وأساسيّ إنتاج متوسطي تضافرت عليه جهود القرون والأجيال والشعوب. لذلك فإنّ الاهتمام بالحداثة من أوكد واجبات مهامنا الفكريّة باعتبار ما يقتضيه أمر إمتلاك نتائج مما آل إليه عملنا في العصر الوسيط الذي إنتهى إلى انتاج الحضارة الحديثة بعلومها النظرية وتطبيقاتها العمليّة وقيمها المدنيّة والسياسيّة. وكثيرًا ما ندعي أبوة الحداثة ولكننا ننكر في أغلب الأحيان نتائجها باسم الأصالة مرة وباسم مواجهة الاستعمار مرّة أخرى.

العدد 76 جوان 1996

محمّد الهادي الطرابلسي :

لا بد من فتح الملفات التي لم تفتح بعد...

حوار: عبد القادر بن عثمان

* كنتم من أوائل الباحثين العرب الذين بدأوا بتطبيق الأسلوبية على النصّ الأدبي، والمعروف أن للأسلوبية علاقات معقّدة بالعلوم المجاورة لها. ومن أواخر الستينات إلى الآن شهدت هذه العلوم تطورات كبرى بالشكل الذي شكك في جدوى البحث الأسلوبي وفي نتائجه ومشروعية وجوده وجدّد القول بموت الأسلوبية. فهل أثرت هذه التطورات من حولكم في تصوّركم للأسلوبية وفي تحديد ماهيتها؟!

- للأسلوبية علاقات معقّدة فعلا بالعلوم والمناهج المجاورة لها بسبب اتّساع شبكة العلوم والمناهج الحديثة وتفاعلها واشتراكها جزئيا في الاختيارات المبدئية والجهاز المصطلحي والمفهومي وأحيانا في موضوعات الدرس فضلا عمّا يسببه اختلافها في ظروف النشأة وحظها من النظر والتطبيق من غموض في حدودها ومراتب بعضها من بعضها الآخر وينطبق ذلك على المعارف التي ظهرت قبل الأسلوبية مثل علم البلاغة القديم والنقد الأدبي وسائر علوم اللغة حتّى اللّسانيات الحديثة انطباقه على المعارف التي واكبت نشأتها مثل المنهج البنيوي وعلم النفس أو التي ظهرت بعدها مثل الشعرية وعلم الدلالة والعلاميّة وما جرّ جرّها.

وقد حام الشك حول الأسلوبية آخر الستينات بفرنسا منذ أن «نعى» Michel Arrivé الأسلوبية في مقال له شهير نشر بالعدد الثالث من مجلة «Langue Française» سنة 1969 حيث قال إنّ الأسلوبية ماتت أو كادت تموت وقد تلقف كثير من الدّارسين قوله وطاب لأعداء الأسلوبية هذا دون تثبّت ولا احتراز في فرنسا أولا ثمّ في بعض أوساط الدارسين من العرب لكن سرعان ما راجع الفرنسيون مواقفهم ورجعوا إلى رشدهم عندما تبيّنوا أنّ الأسلوبية ما فتئت تتطوّر بفضل تزايد عدد المختصّين فيها والمقبلين عليها المستفيدين منها وبفضل تكاثر التآليف فيها نظرًا وتطبيقا أيضا وخاصّة بفضل شعور الدارسين بأهميتها وضرورتها في التكوين والبحث حتى عارض Pierre Larthomas مقولة Michel Arrivé السابقة سنة 1991 في تقديمه لأعمال ندوة بعنوان «ما الأسلوب؟» وبعد استماعه لعديد الأصوات وتحقيقه في الموضوع قال: «آن الآوان لنعلن الآن أنّ الأسلوبية علم قائم الذات» وفي فصل الأسلوبية الصادر بالموسوعة الكونية Encyclopédie Universalis سنة 1995 تأكيد لذلك وإشارة واضحة إلى أنّ الأسلوبية أعيد لها الاعتبار وعن استحقاق. ولا ننتظر من الدّارسين العرب الذين ردّدوا القول بموت الأسلوبية أن يقلّدوا ويرددوا الآن خلاف ما كانوا زَعموا وإنّما ننتظر أن يتحرّروا فكرًا ويتحرّوا بحثا ذلك أصلح لهم وللعلم.

هذه العوامل أثرت في البحث الأسلوبي وأغنته أيّما إغناء إذ نشّطت حركته وضخمت رصيده وعدّدت روّاده ودققت زوايا النظر فيه ولفتت نظر الدّارسين أيضا إلى أنّ الأسلوبية مدعوّة إلى أن تتطوّر لتدعّم الصبغة العلمية فيها واستقلالها بذاتها وذلك بأن تتفتّح على الفنون التشكيلية والموسيقى والرسم إلى جانب تفتحها على العلوم التي ظهرت بعدها فتدخل المرونة على علاقتها باللّسانيات في رأينا دون أن تقطع صلتها بها أي دون أن تغيّر مدار منطلقاتها التي ينبغي أن تبقى في جميع الحالات منطلقات لغوية لسانية لأنّ الأسلوبية في تصوّرنا هي الدراسة العلمية لتوظيف الظاهرة اللغوية في النص توظيفًا خاصًا سواء كانت الخصوصية أدبية جمالية أو اخبارية تقريريّة.

* نعرف أنّ الأسلوبية تدعي الخروج عن سلطتين: سلطة النقد الأدبي وسلطة علم البلاغة. فهل تحقق هذا الخروج في

نظركم؟ وإذا حققت ذلك فماذا أنجزت خارجهما؟

- الأسلوبية تولّدت من اللّسانيات وقامت على أنقاض علم البلاغة القديم وأحدثت فتحا في النقد الأدبي بأن جرّت تحليل خصائص الأسلوب في النصّ إلى حضيرة الموضوعية وهي بذلك ليست بالعلم الدّاخل في هذه المشاغل التي حفّت بظروف نشأتها وتفاعلت معها ولا بالعلم الخارج عنها وإنما هي شيء آخر غير ذلك وإن بقيت وستظلّ محتفظة بعلاقات علميّة ومنهجيّة مصطلحية ومفهومية تصلها بهذه العلوم.

* تكاد الأسلوبية تختصّ بتحليلها للنصوص الشعرية فقط، وقد اعتبر كثير من النقاد والروائيين أنّ هذا العصر هو عصر الرواية باعتبارها خطابًا جامعًا لكلّ الأجناس والفنون، وقد لاحظنا في كتابكم تحاليل أسلوبية بداية الاشتغال على النثر، فلماذا لا يقتحم التحليل الأسلوبي مجال الرواية بطريقة موسعة ومكثفة؟

- كلّ نصّ مهما كان حجمه والجنس الأدبي الذي ينتمي إليه قابل للدرس الأسلوبي بلا استثناء والأسلوبية كما ذكرت قابلة للتطبيق على أي نصّ مهما كان مستواه أدبيا كان أو إخباريا تقريريًا.

وإذا كنت اهتممت بالنصوص الشعرية في أكثر ما اهتممت به بمقتضى أنّ مدوّنة أطروحتي في دكتوراه الدولة تتكوّن من نصوص شعرية فتشمل جميع ما قاله أحمد شوقي من شعر فإنني اهتممت بنصوص نثرية قديمة وحديثة بما في ذلك الرواية مفهومًا وجنسًا أدبيا، مطالعة ونقدًا، ولا بد من التذكير بهذه المناسبة أنّ الأسلوبيّة علم لا يحدّ بزمن في التطبيق بحيث يمكن تطبيقه على نصّ حديث كما يمكن تطبيقه على نصّ قديم واتّساع المجال هذا أتاح لي فرصة تنويع القراءات وتنويع نصوص التحليل فيما كتبته من دراسات أيضا. اهتممت بروايات لنعيمة وطه حسين واميل حبيبي ونجيب محفوظ وقرأت المسعدي طبعا وكتبت عن رواية دنيا لمحمود طرشونة وأشرفت على رسائل بحث متعلّقة بالرواية أو ما يقرب من جنسها كتأليف الصادق مزيغ «بين عصرين».

ولا أرى هذا الزمن زمن الرّواية كما قلت واعتقد - إضافة إلى ذلك - أن في اعتبار الرواية خطابًا جامعًا للأجناس الأدبية والفنون موقفا نقديا لا يصمد كثيرًا أمام النقد.

* في كثير من جامعات العالم ربط جدلي بين البحث العلمي ومصالح المجتمع وحاجاته، فهل تراعي الجامعة التونسية هذا التوجه؟

- الجامعة التونسية معقل علمي ذو مستوى وسمعة وإشعاع داخل تونس وخارجها وهي كجامعات العالم العتيدة متجذّرة في واقعها بقدر إخلاصها للعلم والمعرفة والربط فيها بين البحث العلمي وما عبّرت عنه بمصالح المجتمع وحاجاته حقيقة يشهد بها التفاعل الحاصل بين المجتمع والجامعة.

العدد 91 جانفي 1998

علي اللواتي :
الشعر هو أساس التعبير الإنساني

حوار : محمد بن رجب

* «الطليعة الأدبيّة» في تونس كيف تنظر إليها الآن؟

- عندما أكتب أنغلق في منطق الكتابة وأعيشها كحالة داخليّة. لم أحاول أن أنظر إلى الفعل الكتابي، ولم أتأمل في المنظور النقدي، كما أني لا أحاول أن أصنّف الكتابة التي أقوم بها... طبعا كنت أحاول البحث عن كتابة جديدة، واستكشف المناخات، وأحاول تجاوز الحدود والتخوم في كل عمل أدبي تعبيري.. فمهما كان شكل النص فأنا أحبّه إذا كان متقنا في صياغته.. وفيه طرافة.

لم أنتم إلى الطليعة الأدبية عن وعي.. أو بروح نضاليّة كما يدّعي البعض الآن.

فقط، أنا منجذب إلى التجارب التحديثية، ولم تكن التوزيعات والتصنيفات تهمني، فهذا أمر أتركه للنقاد.

الأدب عندي يعبّر عن موقف ذاتي ومن هذا المنطلق يمكن أن يبلغ إلى الآخرين وليس من أهداف الأديب أن يكتب شعارات... أو يقرّر إتّجاهات نقديّة مسبّقة.

لقد كتب الشباب أدبا مغايرا عن المألوف في نهاية الستّينات. وفي بداية السبعينات، واطلق البعض عليهم صفة الطليعة. وأنا أحبّذ أن أترك التصنيفات والتسميات جانبا لأن ذلك موكول للباحثين... والنقاد. أما أنا فأحبّ أن أكتب وأعبر عن ذاتي.

* قلت بأن التجارب التحديثيّة تجذبك... فما الحداثة الأدبية عندك؟!

- مشكلة الحداثة مثل مشكلة الطليعة، هي توق إلى الجديد، لكن الداخل فيها ضائع إن لم يعرف كيف يرى



الأمور بوضوح.

فهل يجب أن نغيّر ذاتنا لنكون حداثيين أم علينا أن نعيش المعاصرة؟

* قد تكون المعاصرة هي الحداثة؟

- ربّما!؟

الشاعر اليوناني كافافي Kafafi من هذا القرن عاش في الاسكندرية بمصر، كانت كل مناخات كتاباته هي الثقافة اليونانية القديمة، ولكن لغته كانت حديثة... فهل نعدّه في الحداثة؟

هذه الحداثة... إن كان هناك ما يبرّرها فإن التبرير من مشمولات النقاد. لا المبدع.

فالمبدع عندما يكتب فإنه ينخرط في منعطف آخر.

*أليست الحداثة هي الطليعة في الأدب ؟

- ليست هناك طليعة واحدة... أو قل ليس هناك إتّجاه واحد في الطليعة... فلقد كانت تشمل اتّجاهات متنوعة في الابداع وفي مختلف التعبيرات الفنية والأدبية. ولهذه الاتجاهات تبريراتها في ذوات المنضوين إليها.

لا أعتقد أنها التعبير الضروري للحداثة... هي فقط ضمن تعبيرات أخرى.

نعم... هي تطرح تساؤلات مشروعة نحو المستقبل، لكنها ليست أكثر من نوع من التعبير الأدبي والفنّي.

لقد ظهر بعد الطّليعة إتّجاه الكلاسيكيّة المحدثة. هي الغوص في الذات مع الإرتباط ببعض مظاهر التراث. وهذا إتجاه مشروع وتساؤلاته مشروعة.

فالكتابة إذن إختيار شخصي وليست شعارا يرفع... أو مذهبا يقرر مسبّقا.

أنا لا أحكم لهذا الإتجاه أو ذاك...

الفيصل عندي هو الايداع من و جهة نظري ومن وحي إحساسي..

أما البحث... أما الدراسة... أما الأحكام فذلك من مشمولات الناقد.

* الحالة الشعرية في تونس كيف هي الآن... وهل توافق هؤلاء الذين يؤكدون على اليتم الثقافي والحضاري للشعر التونسي؟

- أنا لست ناقدًا، ولا حكم لي. وأرفض عادة عرض وجهة نظري في هذا الموضوع واكتفي الآن بالقول بأن هناك ساحة شعريّة متحرّكة فيها الكثير من العطاء. وهناك قراء شباب للشعر... وهناك اصدارات للشباب... نرجو أن تتدعّم... وتزيد إشراقًا وأتمنّى للشعر التونسي أن تكون له أصوات متغيّرة وتجارب عميقة تؤدي به إلى الذاتيّة التي أرى أنها في الشعر أفضل من الرؤى العامّة.

فالشعر عندي هو أساس التعبير الإنساني وهو الحقيقة وهو الأساس.

إنّه ليس الكلام المقفى الموزون إنّما هو مقاربة للإنسان، وهو صيغة من صيغ التعايش مع الكائنات في الحياة...

الشعر هو هذا كلّه... هو رؤية خاصّة أكثر من كونه تعبيراً لغويّاً...

ويبقى الشعر رائعا، لو أبعدناه عن كل ضيق، عن القضايا التي تفرض عليه فرضا.

العدد 80 ديسمبر 1996

الحبيب بولعراس : أنا من دعاة الوعي بالذات

حوار : عفيف البوني - حسن بن عثمان

* نستهل حوارنا هذا مع الأستاذ الحبيب بولعراس بإثارة إشكاليات الخصوصية التونسية وكيف ينظر إليها.

- نظرتي إلى تونس هي نظرتي إلى وطني. وعندما أقول وطني أحدّد هذا بالجغرافيا وفي الوقت نفسه بالحضارة. وأكاد أقول إن التونسي ميسور المعرفة أينما كان كشخص أو كثمرة ثقافة. وأعني بذلك أنك إذا نظرتَ إلى جدار بحائط في قصر قديم أو مستحدث تعرف جيّدا، من الوهلة الأولى، ما إذا كان هذا القصر مغربيًا، أندلسيًا أو تونسيًا، الزليج التونسي هو من تراث أندلسي مغربي ولكن له طابعه الخاص يجعل أمر التفريق لا يلتبس عليك بين الطابع التونسي والطابع المغربي والطابع الأندلسي. وإذا نظرتَ إلى اللباس، قلتَ الشيء نفسه، وعرفتَ من الوهلة الأولى ما إذا كان صاحب هذه الجبة تونسيًا أو جزائريًا أو ليبيًا وهي البلاد الثلاثة التي تلبس الجبة، البقية تلبس أشياء أخرى؛ لكن حتى بين الأقطار التي تلبس الشيء نفسه تستطيع، من الوهلة الأولى، أن تقول هذه الجبة تونسية، وكذا الشأن بالنسبة إلى غطاء الرأس: فالشاشية التونسية ليست الطربوش الشرقي، ليست العمامة وليست «العقال»... ناهيك أنك إذا وُجدتَ في جماهير

غفيرة مجتمعة في بلاد من البلدان ورأيتَ هذه الشاشية لا بدّ أنك قائلٌ هذا تونسي. إذا وصلنا إلى اللغة، حتى لو تكلّم شخص بالعربية الفصحى، فمن خلال النبرة وموسيقى الجملة وطريقة الكلام فطريقة تركيب الجملة نفسها أو استعمال المفردات عرفتَ حالاً أنك مع تونسي. وإذا دخلتَ إلى جوهر الكلام الذي يتكلم فيه هذا التونسي لمستَ وأحسستَ بطابع معين وطريقة معيّنة في عرض الموضوع الذي يتحدث فيه. وتستطيع إضافة أشياء أخرى قد تكون أقل أهمية. ولكن المهم أن ما أشرتُ إليه هو نتاج تاريخي مديد وامتزاج طويل وانصهار كبير في بوتقة إسمها تونس بخصائصها" إذ لهذه البوتقة خصائص، ولنبدأ بالجغرافية منها: لقد منحتْ الطبيعة تونس تقاسيم معيّنة جعلتْها بلاداً مفتوحة. وهذا يعرفه الخاص والعام تاريخيًا وعسكريًا. تونس بلاد مفتوحة: فالماريشال رومل Rommel مثلاً وما أدراك من هو! بدأ لمّا تجاوز الجيش الانكليزي خط «مارث» في ترحيل جنوده إلى أروبا لأنه يعرف أن هذه المنطقة يصعب الدفاع عنها. هذه الخصائص طبيعية لا نتحكم فيها، لكن ما نتحكم فيه هو طريقة التعامل مع هذه الخصائص الطبيعية. وقد تعامل شعب تونس خلال ثلاثة الاف سنة مع هذه الطبيعة بطريقة تغليب حُبّ الحوار على الميل إلى المواجهة؛ وهذا لا يعني أنهم لم يكونوا غير قادرين على المواجهة، الأرض التونسية شهدت معارك عديدة في كل الأحقاب بين جيوش جرارة من جميع الأصناف سواء المواجهات بين الفينيقيين والاغريق وهي من الأمور التي لا تُنسى ونعني بها حرب «آفاتوكل» أو المواجهات بين الفينيقيين Agathocle والرومان أو المواجهات بين الفينيقيّين والبربر وجيوشهم المتنوعة من المرتزقة وهو ما سُمّي بثورة المرتزقة، ونذكر أيضًا الصعوبة الكبيرة التي وجدها الفتح الإسلامي لإقرار الحكم الإسلامي في هذه المنطقة؛ لأن هذه الطبيعة الجغرافية التي هي الأرض لا تخدم الوارد على البلاد والمهاجم والغازي وحسب بل هي تخدم كذلك سكان البلاد في تمرّدهم على الطاغي. وأستطيع القول إن الجغرافيا والتاريخ حكَمَا على شعب تونس بأن يجد الحلول المتأتية من الحوار المستمر. وهذا ما خلق طبيعة معيّنة لدى التونسي فهو، في الوقت نفسه، يحب الحياة، يحب متعة الحياة، يحب العمل ويحب الارتباط بهذه الأرض.

* نلاحظ أن تجربة الكاتب التونسي في الكتابة اتّسمت لثلاثين سنة مضت أو أكثر بالتشتّت والانقطاعية، كيف تفسّر ذلك؟

- هذا أمر طبيعي، إذ لا ننسى أننا نمتلك صوراً عن الكُتّاب في تاريخهم من خلال إنتاجهم ولا نمتلك صوراً لهم خلال حياتهم لأننا نجهل في الحقيقة حياة كل واحد منهم، فعندما نتكلم عن «بول كلوديل» Paul Claudel مثلاً إنما نتكلم عن «كلوديل» مؤلف Le Partage de midi وLe Soulier de Satan بينما كان «بول كلوديل» إنسانًا طبيعيًا يعيش كغيره، وكان دبلوماسيًا وله حياتُه الدبلوماسية وانتقالُه من مدينة إلى أخرى رفقةَ عائلته، ثمّ هل نقرأ «رسالة الغفران» وليست في الذهن إلاّ صورة المعري كفيف البصر، في حين أننا لا نعرف شيئًا عن حياته.

الإنتاج الأدبي كان دائمًا عبر التاريخ إمّا إنتاجًا محميًا كإنتاج المتنبي الذي كان يعيش في ظل الأمراء يمدحهم، وأنتقد كثيرٌ من الناس المتنبي في مدحه، لكن عبقرية المتنبي جاءت في الأبيات التي ساقها على هامش مدائحه وكانت تصوّر تفكيره وعبقريته وشعوره وطموحاته. وهنا تتولدُ إشكالية وهي كيف يُمكنك أن تحمي كاتبًا من البراعم وأنت لا تعرف مسبقًا هل سيكون كاتبًا ذا شأن أم لا، فالحماية لا تكون إذن إلاّ لكاتب أثبت جدارته وأثبت إنتاجه: فكاتب من طراز نجيب محفوظ عندما تضعه في مكان وتضمن له العيش والقوت ونحوهما فلا بدّ لهذا الأخير من أن ينتج ويبدع. ونذكر في المقابل ما فعله السوفيات لمّا أدخلوا تحت مظلّتهم من هبّ ودبّ من الكتّاب وأشباههم فكانت النتيجة أن طريقتهم تلك لم تنتج في ما أعتقد، كتّابا من طراز عال... كبار الكُتّاب الروس هم الذين كانوا في منافي ومحتشدات سيبيريا Coulag، أي أولائك الذين عاشوا عيشا صَعْبًا وضنكًا جداً... وإمّا إنتاجا ملتصقا بصاحبه في تفاعله مع حياته وكذا الشأن بالنسبة إلى Montaigne وأنا بصدد مطالعة كتابه «التأملات» (Essais)، فقد اشتغل بكل شيء حتى أنه عمل شيخَ مدينة ومُستغلاً زراعيًا إقطاعيًا. وعليه فمسألة الانقطاع والتشتت بالنسبة إلى الكاتب الذي له ما يقول هي مسألة غير ذات أهمّية، أقول إن الكاتب التونسي الذي له ما يقول سيبقى إنتاجه للتاريخ، والمثال الذي أضربه دائمًا هو مثال أبي القاسم الشابي الذي قال الشعر في فترة من حياة تونس لم تشهد لا المجلة الثقافية والإذاعة الوطنية ولا دور النشر الوطنية ولا حتى دور النشر الكبيرة جداً في الخارج وفي العالم العربي، ونُشرت قصائده متقطعة ومتشتّتة في بعض المجلات الشرقية ومع ذلك ذاع صيتُه في الشرق لأنّ للكلام الذي يقول وَقْعهُ ولمحتوى ما يقول صداهُ في قلوب الناس.

تلك النقطة الأولى المتعلقة بالمحتوى، أما النقطة الثانية

فتتمثل في أننا نخطئ إذا ربطنا بين حياة الكاتب وعدد مؤلفاته، لأن حياة الإنسان تبدو للإنسان ذاته طويلةً شيئًا مّا فيحاسب نفسه ويحاسب الناس على الإنتاج الأدبي بالأيام وبالأشهر والسنوات؛ ماذا كتب؟ ماذا سيكتب؟ لماذا لم ينتج شيئًا منذ سنة أو سنتين؟ الواقع أنّ جميع الكُتّاب الحقيقيين قد اشتهروا بقليل من المؤلفات، والكُتّاب الذين كتبوا كثيرًا لم تبلغ كتاباتهم كلُّها الشهرةَ ويتعب القارىءُ أحيانًا في ا لبحث عن كل ما كتبوا، ولا أعرف كثيرًا من المثقفين في اللغة الفرنسية مثلاً ممّن قرأوا «البحث عن الزمن الضائع» لمرسيل بروست كاملة. مَن قرأ «بلزاك» كاملاً؟ ومن قرأ «زولا» كاملاً؟ وإن كنتُ أمتلك مؤلفات «زولا» كاملة إلا أنني لم أقرأ منها سوى خمسة أو ستة وهي المشهورة وأعتقد أن في ذلك كفاية، وأذكر هنا على هامش ذكرى «مالرو» أنني قرأت مؤلفاته كاملة... فنحن نحاسب الكاتب بحساب عمره كشخص فنقول: كم كتب؟ في تونس مثلاً: يكفي أن يبقى في تاريخ الأدب التونسي محمود المسعدي بـ «السُّد» و«حدّث أبو هريرة قال...» وليس لنا في تونس خمسون كاتبًا لكل واحد منهم مؤلَّفٌ أو مؤلَّفان من هذا القبيل وبهذا المستوى! فتتكوّن لنا عندئذ مكتبة هامّة. وعندما نعود إلى ابن خلدون وما أدراك مَن هو! نجد أنّ هذا المؤلَّف قد بقي في حقيقة الأمر بـ «كتاب التاريخ» وهذا الكتاب مفيدٌ جدًا لكن الناس لا تقرأ «كتاب التاريخ»، الناس تقرأ «المقدمة» فقط، في حين أن مؤلَّف ابن خلدون وهو (كتاب العبر) يشتمل على ثلاثة كتب: المقدمة وتاريخ العرب والعجم وتاريخ البربر. ولمَن يريد أن يلمّ بتاريخ شمال افريقيا أقولُ عليه بقراءة الكتاب الثالث من مؤلَّف ابن خلدون. وقد حَدَث لي عدّة مرات وأنا أتخاطب مع مثقّفين ونحوهم فأقول مستشهدًا: هذا ما قاله ابن خلدون في كتابه كذا وكتابه كذا، فيعجبون من ذلك ويقولون: أين نحن من هذا! وأردف: أنتم لم تقرأوا سوى «المقدمة» ويُفترض أن تقرأوا المؤلَّف كاملاً أي بكُتُبه الثلاثة... فالكاتب يشتهر إذن بشيء وحيد، والكاتب الذي يشتهر بثلاثة أو أربعة كُتب هو كاتب عظيم. أنا في شبابي، قرأتُ كل مؤلفات طه حسين. ومن القراء من يعرف كل مؤلفات هذا الكاتب إلاّ «الأيام» مثلاً في حين أنه الإنتاج الإبداعي الأهم. كل قارئ يأخذ، عادة، شيئًا معيّنًا من مؤلِّف معيّن: فمن الناس مَن لا يهمّهم من مؤلفات طه حسين سوى «الأيام»، وكذا الشأن بالنسبة إلى مؤلفات العقاد وأحمد أمين والمنفلوطي، أي أننا نجد في جملة أعمال كل كاتب مؤلَّفًا أو اثنين قد اشتهر بهما. ولا نعرف إلى غاية نهاية حياة الكاتب ما هو العمل الذي سيشتهر به... كبار الكُتّاب، في الثقافة العربية، هم الكُتّاب الذين لم يكتبوا غير ثلاثة أو أربعة كتب. خُذ الجاحظ، ومَا أدراك من هو! إذا ذكرتَ الجاحظ قلتَ «البخلاء» و«البيان والتبيين» و«الحيوان»، ومَن اهتم بالجزئيات وأراد أن يظهر بمظهر العالم أكثر من غيره قال: و«رسالة التربيع والتدوير»!

* ذكرت منذ حين أبا القاسم الشابي وكيف أبدع في ظروف صعبة جدًا: لا مجلة ثقافية ولا وزارة ثقافة، ومع ذلك أبدع كشاعر كبير وفذ؛ لكن الخوف كل الخوف أن تتحول تجربة الشابي إلى حالة من الارتخاء لدى المسؤول وغيره فلا يعملون شيئا لصالح الثقافة طالما أنّ المُبدعين في نظرهم كالفطر، بينما هناك تجارب وضيئة قامت بها بعض الدول لصالح المثقفين والمبدعين يضيقُ الوقتُ هنا لذكر نماذج منها. نريدُ من هذا معرفة ما تنوي دولتُنا القيامَ به في هذا المضمار.

- الجواب عمّا قلتَ صعبٌ جدًا لأن الموضوع نفسه متنوع وحديث. لكني أريد أن أعطي، بغاية الايجاز، جوابًا يكادُ يكون برقيًا:

النقطة الأولى: أنا أرفض استعمال كلمة «يجب». لا يجب على الكاتب ولا يجب على المجتمع ولا يجب على القارئ. الكاتب هو رسولٌ يعبّر عن رسالة، عن شيء يختلج في ذهنه، في مشاعره، في وجدانه، في قلبه ويقولُه. أما أنْ يكون له صدًى في حينه أو بعد حين فهذا موضوعُ المجتمع.

النقطة الثانية: هناك الواجبُ الاجتماعي. وواجبُ الدولة (أقول دائمًا المجتمع والدولة لأن المجتمع لا يُختزل في الدولة) هو توفيرُ إمكانات اتصال الثقافة بالجمهور. فكل الحضارات عبر التاريخ، الحضارات التي اشتهرت في العالم سواء أكانت الصينية أم العربية الإسلامية في الأندلس أم الأوروبيّة أم الفرعونية تركّزت كلّها على وجود مكتبات كبيرة ووظيفة المكتبة هي تمكين الراغب في أن يجد. هذه وظيفة المجتمع أي وظيفة الدولة: إذا كانت الدولة في ذلك المجتمع هي صاحبة القول والفصل، أو وظيفة المجتمع إذا كان المجتمع متعدد الأطراف، متعدّد المصادر وفيه المبادرة الشخصية. المكتبة هي المتحف، والمتحف هو المسرح والمسرح هو فضاء الموسيقى. كيف يمكنني أن أسمع سمفونية لبيتهوفن إذا لم تكن هناك أوركسترا لعزف بيتهوفن ومكانٌ تُعزفُ فيه تلك السمفونية! هذا من واجب المجتمع.

النقطة الثالثة: أن محتوى الكتاب هو الذي يتحكم فيه. وعندما يتحكم المحتوى في قيمة الإنتاج فذلك لا يعني

بالضرورة أنه سيضمن القوت لصاحبه. فموزار Mozart وما أدراك مَن هو! دُفن في حفرة إذ كان في حالة فقر مُدقع. كذلك «موديلياني» Modigliani الرسام فهو لم يعش برسومه، بل إنّ جامع رسومه الذي كان يتفضل عليه بشيء من النقود كان يقوم بذلك مَنّا وكَرَمًا. ولكن هذا لم يمنع العالم بأجمعه بعد موت «موديلياني» من أن ينبهر بقيمة إنتاجه. «فان ڤوخ» Van Gogh لم يكن هو الآخر غنيًا، أما عن عدد البؤساء في صفوف الشعراء فَحَدِّث ولا حرج!

تلك هي المفارقة الكبرى، فمحتوى الإنتاج الأدبي هو الضامن للرواج وفي الوقت نفسه لا يضمن بالضرورة النجاح المادي. فصاحب هذا الإنتاج الأدبي إنما كتَب لأنه كان يريد أن يقول شيئًا وكَتَبَهُ أحيانًا في ظروف صعبة جدًا. لمّا كان «سولجنتسين» Soljenitsyne يكتب في المحتشدات لم يكن يطمع في أن ينال آلاف الدولارات منْ كتاباته وإنما كان يريد أن يبلّغ صورة عن الناس الذين كانوا يعيشون معه تلك الظروف؛ أمّا أن تدرّ عليه تلك الكتابات في حياته آلاف الدولارات من بعد فذلك لحَظِّه السعيد، لكنه كان يمكن أن يموت وأن تدرّ مولَّفاتُه آلافَ الدوَلارات على وَرَثَته.

*وكأنّنا بالكاتب أو الفنان يجب أن يكون شهيدًا أو ضحية؟
- أنا لا أعني هذا، ولا أطالب بهذا لنفسي ولا لأيّ كاتب من الكُتّاب، بالعكس، ما أردتُ قوله هو أن الربط بين هذه العناصر الثلاثة هو ربطٌ تَسلُّطي واعتباطي وليس ربطًا منطقيًا. إن استطعنا أن نضمن للكاتب حياته بشكل من الأشكال فذلك شيء طيّب، وإن لم نستطع فعليه أن يكلّف نفسه مؤونة الحياة. كبارُ العلماء الفقهاء في التاريخ الإسلامي كانوا تُجارًا. «بول ڤاليري» Paul Valéry وما أدراك! كان موظفًا في إدارة لا علاقة لها بالأدب، تمامًا مثل «بول كلوديل» وإن كان في الصفّ العالي إذ كان دبلوماسيًا. لكن لا توجد بالضرورة بين الدبلوماسية والأدب مصاهرة. هي، إن شئتَ، مصاهرة عفوية ولكنها ليست ضرورية.

فمسألة الربط هذه تُذكّرني بأولائك الذين يثيرون الربط بين التكوين والتشغيل. قد يستقيم الربطُ في قطاعات معيّنة، أمّا أن يستقيم في قطاعات أخرى فليس ذلك بالضرورة، فأنا مثلاً عندما أكوّن شخصًا مختصًا في الحقوق لا أضمن له حقيقة كونه سيصبح محاميًا ناجحا وسيكون له كثير من الحرفاء، دوري هو أن أعطيه سلاحًا كي يكون محاميًا وحسب، ما عدا ذلك متوقّفٌ على جهده ومقدرته الشخصية... هذه المحاولة الإلحاحية (عندنا في تونس) للربط المستمر بين «إدفع! ننتج» غير مقبولة. فالمرء قد يقوم بأيّ عمل من الأعمال يستطيع به أن يكتسب القوت، وإذا كان لديه ما يقول كتابة وتأليفًا فَلْيَقُلْهُ.

* نودّ في خاتمة هذا الحوار الشيّق والمفيد أن نعرف مزيدًا من التفاصيل عن السيرة الذاتية لشخصكم؟
- وُلدتُ عام 1933 في حيّ شعبي هو حيّ الحلفاوين بمدينة تونس، أي إنني «وِلْد ربط» كما يقولون بلهجتنا الدارجة. والفرق بين «وِلْد ربط» و«ولد مدينة»: أن الأول ينتسب إلى مانسميه اليوم بالطبقة الوسطى بينما ينتسب الثاني إلى الطبقة العليا. «البَلْدي» من وُلد داخل أسوار المدينة سواء أكان في «ربطها» أم في قلبها.

العدد 81 فيفري 1997

فرج الحوار:

الكتابة حرفة ومحنة...!

حوار: بشير الوسلاتي

* أصحيح أنّنا نعيش اليوم زمن الرواية وإنحسار الشعر؟ وكيف يتراءى لك مستقبل الرواية العربيّة بتونس والأقطار العربيّة الأخرى؟

- ليس من المتوقّع أن ينحسر الشعر قريبا لإعتبارات حضاريّة معلومة بحكم ضخامة تراثنا الشّعري وعراقته. ولكن ما الذي يفسّر أزمة الشعر إن كان لها وجود حقيقي؟ الملاحظ اليوم أنّ عدد الشعراء وعدد الدواوين الشعريّة التي تطبع يتجاوز كثيرًا عدد الروايات والمجموعات القصصيّة التي تطبع سنويًا محليًا وعربيًا... فهي ظاهرة عربيّة شاملة. أنا أعتقد أن ما يفسّر ذلك إنّما هو ما يتّسم به الجنس الروائي من عسر وطول نفس ليس هما من سمات القصيدة بصفتها محدودة الحجم وزمن التأليف أو الانجاز. هذا إضافة إلى إستمرار نظرة للوجود إنطباعيّة في الغالب لا ترمي إلى تفسير الكون تفسيرا موضوعيًا وإنّما تروم إما التأكيد على سلبيّاته أو تجاوزه بتخيّل عالم عجائبي سحري. وهذا في الغالب يتلاءم مع المناخات الشعريّة. طموح الرواية غير ذلك لأنها وإن أدانت الموجود فإنّما تدينه إنطلاقا من وصف شامل له وتحليل دقيق لمكوّناته ولا تنشد بديلا سحريًا له

إضافة إلى أن الحياة الحضارية على وجه الخصوص لم تفرز بعد هياكل ومؤسّسات مستقرّة وثابتة من شأنها أن تمدّ الرواية بمواضيع متنوّعة تخرج بها عن دائرة المعهود من الإشكالات التي نلمس لها حضوراً طاغيًا في الرواية العربيّة عموما كالريف والمدينة والشرق والغرب والرجل والمرأة... وهي من القضايا العامّة التي تتكرّر إلى حدّ الإبتذال! وهذا ما يفسّر مثلا غياب الرواية البوليسيّة في شكلها الغربي في العالم العربي، فنحن لا نزال نحيا في المدن بعقليّة القرويين والريفيين.

فمستقبل الرواية العربيّة عموما تحدّده وتيرة النموّ لهذه المجتمعات وإستقرار أوضاعها الأمنيّة وإنحسار المعضلة الحضاريّة التي تجعل هذا العالم دائما في مواجهة مستمرّة مع الغرب. وهو ما من شأنه أن يخلص الأدب عموما من النزعة التحريضيّة والتبشيريّة التي تغلب عليه حاليًا وأن ينخرط في المدّ الإنساني. ونسوق هنا مثال نجيب محفوظ الذي نفسّر نجاحه بإنتمائه إلى الحاضرة وإنغراسه في الوسط الحضري وتعبيره المتميّز عن الهموم المتنوّعة لهذا الفضاء حيث عالم الادارة والإجرام والمتسولين... فهو عالم يوفّر للكاتب مادة وفيرة تكون أرضيّة لإبداعات عديدة.

العدد 82 جانفي 1997

الروائي المصري صنع الله ابراهيم :
لا أظن نفسي مزعجا بشكل كاف!

حوار : حسن بن عثمان

منذ روايته صغيرة الحجم «تلك الرائحة» التي نشرها في بداية الستينات يزداد الكاتب المصري صنع الله ابراهيم رسوخا في الكتابة الروائية العربية وتتعاظم مكانته مع كل عمل جديد، بل إن كل رواية ألفها ونشرها إلا ورافقها بعض الصخب الاعلامي لا في مصر فقط بل في أغلب المنابر العربية التي تهتم بالشأن الثقافي... ذلك كان حال روايته «بيروت بيروت» و«اللجنة» و«ذات» وصولاً إلى روايته الجديدة التي بصدد نشرها هذه الأيام على حلقات في جريدة «أخبار الأدب» المصرية والمعنونة بـ «شرف».

جميع أعماله الروائية ما عدا رواية «بيروت... بيروت» ترجمت إلى عدّة لغات مثل الفرنسية والانقليزية والألمانية واليابانية وجميعها أيضا تعدّدت طبعاتها وراجت في الشرق والغرب ومن ذلك أن دار الجنوب للنشر التونسية قد أعادت طبع روايته «اللجنة» في سلسلة عيون المعاصرة... إن صنع الله ابراهيم يعد بحق من أبرز رموز الابداع الروائي العربي المعاصر، وله فرادته الأدبية المتميّزة بعمق علاقته بالواقع والنفاذ إلى جوانبه المعتمة وصياغتها بلغة جارحة لا تخلو من جمالية خشنة وساطعة.

من المعروف عن الروائي صنع الله ابراهيم انه نادرًا ما يدلي بحوارات صحفية وهو يضيق بالكلام، ولا يتحدث إلا باقتضاب شديد وفي نبرة لا تخلو من قرف يبلغ درجة السخرية المرة في بعض الأحيان... لكن رغم ذلك «استولينا» على هذا الحوار معه في زيارة وحيدة له إلى تونس، وستلاحظون أن الأسئلة كادت أن تكون أطول من الأجوبة.

* احدى المستشرقات درست أدبك الروائي واستنتجت (خصوصا من خلال رواية «ذات») انه يتّسم بالنزعة التوثيقية للمجتمع المصري... إلى أي مدى توافق على هذا الاستنتاج؟

- من الصعب إبداء الرأي لأن كل أدب يوثق لمرحلة أو لشريحة اجتماعية.

* لكن ألا ترى أن وصف الأدب بالتوثيقي هو استنقاص من الأدب ذاته؟

- لماذا؟ ان كل أدب مهما كان شكله، يعبّر عن لحظة معيّنة في مكان وفي زمان معيّنين وبالتالي له طابع توثيقي... ان المشكلة تبقى في الاتّفاق حول مصطلح التوثيق.

* ما يلاحظ من سلبيات الرواية العربية أن قدرتها على الوصف محدودة، ويرجع البعض ذلك إلى أن اللغة العربية المستعملة في السرد محدودة في قدرتها على الوصف وعلى تسمية الأشياء.

- إن اللغة العربية ليست محدودة على الإطلاق، وهناك الكثير من الكتاب الذين يكتبون في هذه اللغة أعمالا عظيمة ويستثمرونها إلى درجات لا يمكن تصورها مثال ذلك نجيب محفوظ أو أدوار خرّاط وغيرهما... المشكلة ليست في اللغة إنما هي في الكاتب... هناك كاتب يجيد أدواته ومنها اللغة وبالتالي يستطيع أن يستخدمها في كل ما يشاء، بالإضافة إلى وجود جانب آخر من الموضوع يتعلق بالعصر

الذي نعيش فيه وما يوفّره من فنون مشهدية ومرئية تجعل الكاتب في غنى عن الوصف والدخول في تفاصيل كثيرة. . . وبعبارة أخرى أصبحت لدى القارئ مرجعية من خلال الفنون المرئية لأشكال كثيرة من الحياة والوجود بحيث غدا الكاتب معها قادرًا على الإكتفاء بكلمة أو بإشارة ليستكمل الصورة التي قصدها الكاتب.

*ما قرأناه لك من أدب يجعلنا نلاحظ أنك تعتني في رواياتك بالتفاصيل بل بدقائق التفاصيل في ا لمشاهد التي تصورها لغويا. . .

- أفعل عندما يتطلب الأمر ذلك. . . أحيانا أجد نفسي عاجزا عن وصف مكان بدقّة، إنما القضية ليست الوصف أو عدم الوصف. ولكن القضية تتمثّل في أن الكاتب في سياق عمله تكون له احتياجات معيّنة وضرورات لذكر تفاصيل في بعض المواضع ولعدم ذكرها في أماكن أخرى.

* قصدي أن أقول أن لغتك الأدبية صريحة ومباشرة وليست لماحة.

- هذا موضوع آخر. . . مباشرة وليست لماحة. . . طيّب ممكن. . . أنا ليس لدي اعتراض. . . قد تكون لغتي هكذا. . . بمعنى أنه يجب أن نتقبّل الابداع في أشكال مختلفة ولغات مختلفة وثمّة طرق عديدة تؤدي إلى روما. . . وكل إنسان يسلك الطريق الذي يعجبه.

* هذا عن الصعوبة في العثور على الكلمات المناسبة سرديا، لكن ماذا عن اللغة نفسها. . . فهل ترى أن اللغة العربية المستعملة في الروايات هي من المرونة بحيث تسمي الوجود بأريحية ودون عسر؟

- إذا فتحت معجم لسان العرب ستجد أن الكلمات دقيقة جدّا وخاصة جدّا. . . مثلا أن لكل ساعة من اليوم في اللغة العربية اسمها الخاص. . . الضحى وقبل الضحى وبعد وقبل الظهر الخ. . . ولكن المشكلة أن بعض تلك الكلمات أصبحت مهجورة، بمعنى أنه لم يعد هناك احتياج لها. ولهذا فإنها هجرت ولم تعد تستخدم، ولكن إذا تطلّب الأمر أنني أذكر شيئا معيّنا حدث في لحظة معيّنة بين الفجر وبداية النهار سأجد الكلمة المناسبة. . . إن اللغة العربية مثل أيّ لغة كانت تملك وهي تملك الآن ويمكن أن تملك في المستقبل وهذا يتوقف على مستعمليها. . . ثمّ إنّ هناك بعدا آخر مهما في الموضوع وهو أن التطور الاجتماعي هو الذي يحدد حيوية اللغة أو عدم حيويتها، بمعنى أن هناك أشياء في حياتنا المعاصرة ليس لها مقابل في لغتنا ونستخدم في التعبير عنها اللغة الأجنبية، وهنا من الممكن أن نقتبس ونستلف للساننا هذه الكلمات الجديدة. وكان الموضوع سيكون مختلفا لو أننا نحن الذي أنتجنا المواد التي تفاجئنا بكلماتها وتقتحم حياتنا ابتداء من الساندويتش إلى الكمبيوتر. ولو كنا نحن في الوضع الإقتصادي المتقدم الذي يسمح بإنتاج مواد العصر لكانت ولدت أسماؤها ولادة طبيعية في لغتنا لكن للأسف. ونتيجة لأنه حكم علينا بالسيطرة الأجنبية وإجهاض تطورنا الاقتصادي والمحاولات المبكرة من أجل إنشاء صناعة مستقلة وتوحيد السوق العربية بشكل مستقل. . . كنا وما زلنا سوقا تابعة، نحن نستورد ولا ننتج بما في ذلك استيراد الكلمات والجمل، وسيظل هذا وضعنا إلى أن نتمكن من تحقيق تنمية مستقلة.

* منذ حين وصفت اللغة العربية بالكفاءة والمرونة في الكتابة الروائية. . . فهل تقصد اللغة المستعملة من قبل الكتاب المصريين أم هي حالة عامة في كل جغرافية اللغة العربية؟

- أظن أنها حالة عربية عامة.

* ليس في أدبك فقط بل في كل الأدب المصري نلاحظ هذا التجوز في استعمال اللهجة العامية في الإنتاج الأدبي، وذلك بكثرة مذهلة. . . خصوصا منذ نجيب محفوظ ويوسف إدريس ومن تلاهما من الكتاب المصريين؟

- هناك فرق كبير جدّا بين نجيب محفوظ ويوسف إدريس في هذا المجال. . . يوسف إدريس لم يكن يتورّع عن استخدام العامية عندما يعنّ له ذلك، إنما نجيب محفوظ التزم وما زال ملتزما بالفصحى، إن اللغة ليست كائنا مقدسا، اللغة خادم وهي نابعة من الحياة ويمكن التصرف فيها كما تشاء، وإحالة كلمات على التقاعد وتحوير كلمات وإيجاد «كلمات جديدة» وباختصار يمكن للمبدع أن يلعب بها كما يشاء.

* أنت من الكتاب الذين طالما وقع وصفك بأنك جريء واتّهمت بالإثارة خصوصا في تصوير مشاهد الجنس انطلاقا من روايتك الأولى «تلك الرائحة» في بداية الستينات وصولاً إلى رواية «اللجنة» وغيرها من أعمالك الأخرى. . . وهذا ما جعل بعض الأقلام تتهجم عليك وتدين كتاباتك من منطلقات أخلاقية، وإذا علمنا أن حركات التطرف الديني تستثمر الأخلاق للتنكيل بالمجتمعات وخصوصا بالأدباء، فكيف هو حالك من هذا؟

- في الحقيقة أني إلى حدّ الآن لم أواجه أي مشاكل في التعبير . . . أنا أعبّر بالضبط عمّا أعتقد أنه يجب التعبير عنه وبدون حواجز. ولم يحدث أن واجهت مشاكل في أعمالي الأخيرة.

* لكن ما علاقة الكاتب بالسياسة وهو الذي تتلخص مهمته في كتابة كتب هي بطبيعتها هشّة؟
- ولماذا تكون بطبيعتها هشّة؟

* هشّة لأن فعلها غير مباشر ولا انيّ وإنما يكون تأثيرها من خلال التراكم وطول الزمن . . .
- وهذه مسألة مهمّة جدًا وهي أخطر من الآني . . . الكتاب، أي كتاب، له حركة غريبة جدًا، فهو يذهب ويدخل ويسافر وينتقل من يد إلى يد ومن بيت إلى بيت، ويظهر فجأة في أماكن لا تتوقعها ويحدث دائما آثارا وتراكما، وتلك وظيفته التي يقوم بها جيّدا.

* أنت من الكتاب العرب الذين يعتبرون مزعجين في كتاباتهم . . .
- أتمنى أن أكون أكثر إزعاجا . . . لأنني لا أظن نفسي مزعجا بشكل كاف.

* ما هي المواضيع الأدبية التي باعتقادك عندما يزاولها الكاتب تجعل منه مزعجا . . .؟
- التعبير عن الواقع بصدق . . . أن يقول الأبيض أبيض والأسود أسود.

* معناه أن يقوم بريبورتاج صحفي؟
- لا . . . ليس شرطا . . . أبدا . . . إنما المقصود هو التعبير الفني بطريقة صادقة . . . مثلا بالإمكان كتابة أربعين صفحة نصف فيها الجهاز التناسلي للمرأة، هذا ممكن أن يكون مصدما ويمثل احتجاجا على الازدواجية البشعة الموجودة في حياتنا، وعلى النفاق والتخلف فيما يتعلق بالجنس والعلاقة بين الرجل والمرأة، أو فيما يتعلق بالحقيقة أو التعمية على المعلومة، تلك الأربعون صفحة التي أصف فيها جهاز المرأة التناسلي يمكن أن تتضمن جميع المعاني التي كنا بصدد ذكرها.

* ما استغربناه في بداية هذا الحوار هو أن جميع إجاباتك تقريبا كانت مختزلة وحادة؟
- أنا لا أحبّ الكلام، وهذا الكلام الذي قلناه هو في رأيي تضييع وقت من جانبي ومن جانبكم ومن جانب من سيقرأه. لا فائدة من كل هذا ولا قيمة له . . . المهم هو الأعمال التي سنكتبها.

العدد 83 مارس 1997

الروائية الفلسطينية ليانة بدر
كل كتابة هي حوار مع الآخر

حوار : حياة الرايس

* يدور فعل الكتابة في قصصك حول نقطة محورية هي فلسطين. ما هو موقع القصّة في تحرير الشعوب؟
- تشكل فلسطين النقطة المحورية في كتاباتي، ليس لأنها قضية عامة أو محورية في عالمنا العربي المعاصر، لكن لأن فلسطين هي ظروف حياتي كان البيت الذي ولدت فيه يطل على القدس السليبة، وكانت ذكريات طفولتي مقسومة بين الفرح، ومرارة الأسلاك الشائكة، التي تحجز بقية المدينة عن خطوة قدمي. كل مساء، كنت أحاول القفز بعين الخيال إلى هناك وأنا على الأرجوحة المندفعة بي إلى الأعلى بأقصى طاقتي، أذكر أنني تعرفت على الموت لأول مرّة حين قتل أحد أفراد الحرس الوطني المجاورين لنا أثناء محاولته التسلل والعودة إلى الجزء الآخر من المدينة. أما مراتع صباي فقد كانت بين أزقة القدس القديمة ودروبها وحاراتها المتشعبة. كان «درب الآلام» الذي مشى عليه المسيح قبل صلبه هو طريقي اليومي إلى منزل أهلي في القدس العتيقة. لذا بنيت صلات شخصية ويومية أثناء سيري هناك كل يوم مع أمومة مريم العذراء وحزم عمر بن الخطاب الذي بنى مسجده قرب كنيسة القيامة محافظا على التسامح الديني العظيم. كل الخطوات التي مرت على القدس ساهمت في بناء جزء من نفسي، وتداخلت فيّ وجوديا سواء عبر الصلة المباشرة الملموسة، أم التواصل مع الحضارة العربية العريقة في أبهى صورها مجسّدة في المسجد الأقصى والزوايا والتكايا والدروب، والأروقة، والمدارس، والأقواس وسبل الماء، والمقرنصات، والأسوار، والأدراج العتيقة التي تعج بها

المدينة، لقد درست في «دار الطفل» التي أسستها السيدة هند الحسيني لرعاية أبناء شهداء مذبحة «دير ياسين» وهناك أتيح لي أن ألمس عن قرب حكايات المرارة والحرمان التي عاشتها قطاعات رزئت بالنكبة من شعبي.

كما كان لارتباط أمي وأبي الدائميين بهذه القضية أبلغ الأثر في تنمية قدرتي على استيعاب قضية حياتنا الأساسية المتمثلة في احتلال وطننا. فقد كان أبي طبيبا وطنيا بذل جل طاقاته لخدمة اللاجئين والنضال السياسي التقدمي. وكانت أمي عاملة في السلك التدريسي لأبناء المخيمات. فتحت عيني على صورة والدي وعلى غيابه في السجن ثمنا لارتباطه بالقضية الوطنية، وعلى أمي وهي تعمل مع نساء المعتقلين السياسيين لادخال قطعة ثياب أو طعام إلى السجن وفيما بعد ظللت أتنقل من منفى إلى منفى ثمنا لموقف الأهل السياسي والوطني.

والغريب، أنني فيما بعد صرت أتنقل شخصيا من منفى إلى منفى بسبب قضيتي الوطنية الفلسطينية، أفليس من الغريب أن لا أكون قد تشبعت بهذه القضية، وتشربتها في جميع خلاياي، كي أكتبها وكي أفتش فيها عن نفسي وعن شعبي في سعيه الدائم إلى الحرية؟؟...

* هنالك علاقة جدلية بين شخصياتك والحدث الخارجي الذي يمدك بمادة خصبة للكتابة، ألا تتداخل تجربتك الذاتية بتجاربهم (بما أن جل بطلاتك نساء) ويتداخل دورك ككاتبة بدورهن؟

- إننا أبناء عصرنا جميعا ولا يمكنني التهويم في فضاءات ضبابية عامة. الحدث الواقعي الخارجي بالإضافة إلى عنصر الشخصية الانسانية هو ما يشكل أيّة قصّة أو رواية في العالم، لا يمكن لأيّة شخصية إنسانية التطور بمعزل عن الحدث الخارجي الحاصل، وأعتقد أن الوعي وإدراك الهوية سمة حادة في الشعب الفلسطيني الذي يعيش الاحتلال أو المنفى وأنك واجدة سفرا لتقلبات الزمن وتموجات المكان وأنواء الفراق وأشكال التضحيّة وتلك الروح التضامنية الجماعية التي يتميّز بها شعبنا، لقد عرفت أجمل القصص من أناس عاديين تراهم في الشارع فلا يلفتون النظر أو الاهتمام. وتعودت أن أفتش عن النسغ المعبر عن روح الناس بعيدًا عن المظاهر البراقة والشعارات الكبيرة والادعاءات الفكرية. لأن اخلاص المرء لما يود انجازه تحدده طريقة التعامل مع واقعه وليس مجرد اللجوء إلى تغطيات وشعارات مزايدة.

لقد ابتدأت الدخول إلى الجو الأدبي عبر أساطير العجائز وحكاياتهن... ثم وجدت أن الثقافة وحدها لا توفر الحس الدقيق بالواقع إن لم أرجع إلى تجليات الوجدان الشعبي تجاه الواقع. من هنا يمكنني القول، ان الارتباط جدلي في كتاباتي بين الحدث التاريخي وبين الشخصيات، خاصة للنساء اللواتي اهتم برصد أحوالهن داخل النص...

لماذا؟ ليس لمجرد الحماس النظري، بل لأنني ترعرعت وسط أجيال من النساء اللواتي انخرطن في النضال الوطني كل على طريقته الخاصة فمن النساء كبيرات السن، إلى الأمهات إلى النساء الشابات والفتيات، لا يمكنك أن تديري وجهك إلا وهن حولك في كل مراحل النضال ووسط المصاعب يدافعن عن هويتهن ووجود شعبهن بتلقائية وبساطة.

كيف لا يسترعي النظر وجودهن؟ ولم لا أكتب عنهن؟؟، أما حين تسألينني عن دوري بينهن، فإنني أتجلّى مثلهن عبر النصوص لأعبر من خلال العنصر الفردي عن الظاهرة العامة، لا يمكن للكاتب إلا أن يعبر عن ملامح أناسه وشخوصه وعن نفسه المتجانسة أو المتمردة على سلبيات أو إيجابيات الواقع. كل كتابة هي حوار مع الآخر، والكاتب يقوم بهذا الحوار عبر نفسه أو عبر شخوصه حسبما يقتضي الموضوع. وكلما ازداد المبدع عمقا وسعة اطلاع استطاع أن يجلب إلى الورق نماذج جديدة وثرية التنوع للتعبير عما يود أن يحمله النص...

العدد 84 أفريل 1997

الناقد المغربي سعيد يقطين: عن النقد والأنانيّات والتعصّب...

أجرت الحوار : مفيدة الزريبي

* إلى أي مدى حاول النقد في المغرب أن يتفاعل مع النصوص المغربية دون أن يخضعها للمناهج الغربية، علما أن الكثيرين من النقاد في تونس وغيرها من البلدان العربية يرفضون أن تكون نصوصنا مجرد «مخابر» وتعامل معاملة «الجثث»؟

– في هذا الحكم نوع من التبسيط لوظيفة الناقد وللموقع الذي يمكن أن يحتله. فما هو النص في نهاية المطاف؟ وما هي علاقة الناقد به؟ في رأيي هناك استراتيجيتان: إما أن نعمل على تحليل النص بهدف تقريبه من القارئ وتبسيطه، وفي هذه الحالة لا يكون الناقد إلا وسيطا بين الكاتب والقارئ أو بين النص والقارئ. وإما أن يكون الناقد – حسب رأينا – ذا أسئلة خاصة به.

النقد ممارسة معرفية شأنها في ذلك شأن العلوم الإنسانية، والنص، بشيء من التبسيط، في أحد جوانبه يمكن أن يندرج في أحد علوم النص؛ وبالتالي فلا بد له من أسئلته الخاصة، لا بد له من إجراءاته، من قضاياه التي يطرحها. في هذه الحالة عندما يتعامل الناقد مع النص الأدبي لا يمكن لنا أن نقول إنه يطبق عليه المفاهيم الجاهزة أو أنه يسقطها عليه أو أنه يقتله.

لا شك أن هذا الزعم؛ زعم الإسقاط والقتل، هو مجرد مصادرات لأن الناقد يتعامل مع النص بهدف إنتاج معرفة جديدة مندرجة في الفكر الأدبي بصفة عامة. أما الذين يبحثون عن صفاء النص وعن صورته المثلى فما عليهم إلا أن يقرؤوا هذه النصوص وسيجدون أنها واضحة لا غبار عليها.

إننا عندما نقرأ علما يهتم بهذا النص الأدبي فعلينا أن ننتظر إجراءات ومفاهيم وتصورات قد لا تساهم في إنارة جوانب من هذا النص قد كنا ننتظرها، ولكنها – مع ذلك – تساهم في بلورة هذه المعرفة.

بالنسبة إليّ، كنت واعيا بهذه المسألة لذلك كنت، عند تعاملي مع الرواية المغربية، أزاوج بين ما أسميته بالعالم الأدبي والناقد الأدبي؛ فالعالم الأدبي يهمه بالدرجة الأولى، وهو يشتغل على النص، أن يصل إلى نوع من الملاءمة العلمية التي تجسد لهذا العلم خصوصيته، وفي العمل الثاني أي العمل النقدي يمكن أن تتدخل الأسئلة الثقافية والاجتماعية والملابسات الأخرى المتصلة بجمالية النص وما شاكل هذا بالمزاوجة بين عمل العالم وعمل الناقد يمكن لممارستنا النقدية أن تتجاوز مختلف المصادرات التي تتحدث باسم النص وباسم صفائه أو مما شاكل هذا من المصادرات التي – في رأيي – لا تضع في عين الاعتبار ضرورة بلورة معرفة أدبية علمية للنص الأدبي.

* هل تعتقد فعلاً أنه بإمكاننا الوصول إلى درجة العلم في التعامل مع نص يبديه الإنسان؟

– كما يمكننا أن نصل إلى مثل هذه الدرجة من العلم في تحليلنا للإنسان مبدع هذا النص! فطموح الأدب منذ أرسطو إلى الآن وفي مختلف مراحل تاريخ الفكر النقدي سواء عند الغرب أم عند العرب هو الوصول إلى هذا النوع من الممارسة العلمية. وقد تبين بالفعل منذ عمل الشكلانيون الروس على اقتراح علم جديد لدراسة الأدب بل خالص لدراسة النص الأدبي تحققت إنجازات علمية مهمة حاولت أن ترصد النقد الأدبي في مختلف مظاهره وفي مختلف تجلياته وتصل إلى وجود مجموعة من البنيات ومن القواعد التي تبين لنا فعلا أن هذا النص الأدبي مثله مثل أي كائن أو أي جسم ينمو ويتطور خاضعا لسياقات. هذه السياقات جميعا هي التي تتأثر في تشكله، في تطوره، في صيرورته.

كلما ألممنا بذلك إلماما علميا تجاوزنا تلك الممارسات البسيطة التي يعمل فيها «الناقد» على إسقاط تصوراته على النص أو ما تولد لديه من انطباعات عند القراءة الأولى ويحاول تنظيمها ليقول لنا إنه يتحدث عن النص في حين أنه – في الحقيقة – يحدثنا عما تركه هذا النص في نفسه. أما في الممارسة العلمية فإننا جزئيا نتجنب هذا الوضع وذلك بإنصاتنا أولا إلى النص نفسه، نحاول أن نتبين جزئياته وتفاصيله وما به ينتظم ليتشكل نصا له ضوابطه ومقوماته التي تحدد انسجامه واتساقه بعد الوصول الى هذه المرحلة من التحليل آنذاك يمكننا أن ننتقل إلى ما أسميه «الممارسة النقدية» تمييزا عن الممارسة العلمية. هنا يمكن للذات الناقدة أن تتدخل بما لها من خلفية معرفية في تجلية بعض العناصر شريطة أن يكون ذلك بعد التثبت والتأكد مما يقدمه هذا النص.

إن العلوم الأدبية ممكنة تماما كالعلوم اللسانية وكمختلف العلوم الإنسانية.

محمد اليعلاوي :
المواجهات الثقافية لن تكون بإغلاق الحدود

حوار : بوبكر مباركي

* هل لازلت متمسكا بمبدإ الفصل بين حضارة الرومان والوندال بصفتهم كانوا مستعمرين وبين حضارة العرب الذين جاؤوا فاتحين لتونس. وكيف يمكن أن نفهم قولك أن أول دولة تونسية صميمة كانت صنهاجية؟

- فعلا، إنّ أوّل دولة إفريقية تونسية - أو على الأقل مغاربيّة - هي دولة بني زيري بن مناد، تلتها الدولة الحفصية. وحتى المراديون والحسينيون، الأتراك في الأوّل، سرعان ما نهجوا السياسة التونسية.

هذا فيما يخصّ تونس الإسلامية، أمّا قبل الفتح، فالممالك البربرية أي النوميديّة هي الأصيلة المتجذّرة في ربوعنا، فلا مانع من أن نعدّ ماسينيسا ويوغرطة أعلاما «وطنيين» فقد كان لهم على الأقل فضل التصدي للإستعمار الروماني.

هذه «الجاهلية» التونسية لا أنكرها، ولكني لا أجعلها في مرتبة الحضارة التونسية التي انبنت على اللغة العربية ودين الإسلام. فلنفخر إذا شئنا بأسقف عنابة أوغستين Augustin والكاتب أبولي Apulée والامبراطور سيفار Severe، ولنطلق أسماءهم على الفنادق والمطاعم جلبا للسوّاح، ولكن لا نجعلهم في مرتبة سحنون وابن رشيق وحمّودة باشا.

* يبدو أنكم ذهبتم بعيدا في القول بالتسوية بين الجنسين، ما هي الحجج الفقهية والنظرية التي يمكن أن تدعم هذه الفكرة خصوصا في مادة الميراث التي ضبطت بنصوص قطعية الثبوت والدلالة؟

- نعم، إني أسوّي بين المرأة والرجل في المجتمع الناهض الحيّ، ولا نقول مثل الغربيين إن المرأة «نصف الرجل»، إنما هي نصف المجتمع.

وبلادنا أقدمت وهي الأولى في الدول الإسلامية على إقرار المساواة فعلا في الأحوال الشخصية غداة الاستقلال. وقد آتت هذه السياسة الجريئة ثمارها فصار لنا «نساء الأعمال»، والبائعات في الأسواق، فضلا عن ضابطات الجيش وبطلات الرياضة والباحثات في شتى ميادين العلم والتدريس.

فمن الطبيعي إذن أن تسند إلى المرأة نفس الحقوق والمسؤوليات والمساعدات التي يتمتّع بها الرجل منذ الأزل.

ولا أذكر أنّي أتخذت موقفا في قضية الميراث فلست فقيها مفتيا ولا حقوقيا ضليعا، ولئن فعلت فلا أنكره، ولا أتراجع عنه. فالقوانين مؤسسات بشرية ينبغي لها أن تتطور بتطوّر البشر وتحول المجتمع. ومعارضة النصوص هنا أمر اجتهادي، على العلماء، أهل الاختصاص والساسة الراشدين أن يتشاوروا ويلتمسوا الحلول فيعرضوها على المجالس التشريعية المنتخبة.

* تابعتم حركة الاستشراق الأوروبي قديما وحديثا. كيف ترون طبيعة العلاقة القائمة بين المستشرقين والعالم العربي باعتباره موضوع بحث أولا وقطبا حضاريا مغايرا ثانيا؟

- الاستشراق، أي دراسة الغربيين للمجتمع العربي الاسلامي، مرّ منذ القرن الثامن عشر بمراحل ثلاث :

مرحلة الاكتشاف والكشف والتطلع إلى حضارة راكدة منسية، مجهولة غالبا، مخيفة الشبح أحيانا لأنها كانت غالبة زاحفة متوسعة: هذه المرحلة «الفيلولوجية» أي اللغوية التي عمد أربابها إلى نفض الغبار عن المخطوطات العربية في مكتبات أوروبا وتحقيقها ونشرها ثمّ دراستها وترجمتها. هذه الفترة عرفت أعلاما موقّرين، مثل كاترومير Quatremère ودي سلان De Slane في خصوص ابن خلدون، ورايت Wright في النحو العربي وولهاوزن Wellhawsen في الشعر الجاهلي وفلوقل Flügel في فهرست القرآن الكريم ودوزي Dozy في تاريخ الأندلس وأماري Amari في صقلية. وقد امتدت هذه الطريقة إلى عصرنا الحاضر فعرفنا شيوخا أجلاء مثل بلاشير Blachère وبرنشفيك Brunchvig وليفي بروفنصال Lévi-Provençal وآخرهم شارل بلاّ Pellat.

- ثم جاء فوج ثان تناول العالم العربي بنظر سوسيولوجي بل إثنولوجي كأننا شعوب بدائيّة لم تخرج بعد من التوحّش وقد أفسدت هؤلاء السياسة الاستعمارية فاستنقصوا حضارتنا ما طاب لهم وهزؤوا. حتى الدراسات الأثرية لم تسلم من العنصرية فالمسارح الرومانية بإفريقية وأقواس النصر ليس لها في نظرهم أناقة مثيلاتها بروما. وقد بادر بعضهم بتخفيف الأحكام وتحوير خواتم كتبهم بعد استقلال الشعوب المغاربية.

- والمرحلة الراهنة هي التي ضعف فيها الاستشراق

الحقيقي، فليس لأربابه معرفة كافية بالعربية ولا بتاريخ الإسلام، إنما يعرفون النظريات الاقتصادية والعلاقات بين الدول وقضايا المجتمعات فيدرسون ما يسمّونه «المغرب المعاصر» أو «الإسلام الحديث» ضمن مؤسسات جامعية أو كنسية أو حكومية ذات ميزانيات.

ويمكن الوقوف على الفروق بين هذه المدارس الثلاث بالرجوع إلى طبعتي دائرة المعارف الإسلامية الأولى والثانية، وحتى إلى الأجزاء الأولى (1954) والحالية (1977) من الطبعة الثانية.

* انشغلتم بالترجمة من وإلى العربية ونشرتم أعمالا مهمة في هذا الفن. فهل أن ما يجب أن يحكم عمل المترجم هو الحرص على المحافظة على معنى ومبنى النص أم أنه يسعى إلى إلباس النص عباءة اللغة التي ينقل إليها بشكل لا يتفطن القارئ معه إلى أن ما يقرؤه كلام مترجم؟

- أن يحافظ المترجم عند نقله النص إلى لغة أخرى على معاني الأصل وصوره وخيالاته وإيقاعه بكيفية لا يشعر معها القارئ أن النص الذي بين يديه نص مترجم، فتلك الغاية القصوى والمطلب العزيز، ولا يتأتى الوصول إليها إلاّ عند المبدعين من كتاب وشعراء، لذلك ترجم نرفال Nerval للألمان، وبودلير Baudelaire لأدقار بو الأمريكي Poe ومالارمي Mallarmé وترجم أندري جيد Gide لكونراد Conrad الخ...

وقد تفطن العرب قديما إلى صعوبة الترجمة الأدبية فقضى الجاحظ مثلا بأن الشعر لا يترجم، ولعل هذه الصعوبة هي التي تبرر خلوّ أدبنا من ترجمات قديمة للإلياذة الإغريقة أو المهابهارتا الهندية وحتى للشاهنامة الفارسية.

وبخصوص ترجماتي من وإلى الفرنسية فقد حاولت أن أحافظ على دقائق المعنى مع السهر على موافقة قواعد اللغة المنقول إليها في نحوها وبلاغتها.

* كيف تجد محاولات ترجمة القرآن خصوصا تلك التي قام بها مستشرقون لعل آخرهم جاك بيرك؟

- الترجمات الفرنسية للقرآن متفاوتة ومختلفة: فمن الترجمة العلمية «الفيلولوجية»، ترجمة دراسة وبحث كالتي أنجزها شيخنا بلاشير، إلى الترجمة «الشعرية الصوفية» التي قام بها المرحوم الصادق مازيغ، إلى المبسّطة «الشعبية» كترجمة صلاح الدين كشريد، إلى الترجمة الأدبية المتفننة في شيء من التكلف "ترجمة جاك بارك".

لم أدرسها كلها والحق يقال فكلامي عنها قابل للنظر.

* علام تقوم فلسفة النقد الأدبي عند الدكتور محمد اليعلاوي، وما هي أسس خطابك النقدي؟

-ليس لي خطاب نقدي ولا فلسفة في النقد، وإنما أعبر عن موقفي من الأثر الإبداعي بصفة انطباعية ارتسامية: هل حرّك فيّ ساكنا؟ هل فيه طرافة معنى ومبنى؟ هل فيه خروج عن المألوف يسرّ الناظرين (والسامعين والقارئين)؟

العدد 86 جوان 1997

الروائي العربي عبد الرحمان منيف: البطولة الروائية والمثقّف والرّواية

حوار: نجوى الرياحي القسنطيني

* البطل في روايات منيف أقرب إلى القتامة واليأس منه إلى التفاؤل والرضا والفعل في الأشياء من حوله، فإلى أي حد تتصل البطولة الروائية في ذهن عبد الرحمان منيف بمعاني القدرة على الفعل والانجاز والتغيير؟

- موضوعات الروايات التي كتبت هي التي أملت أن تكون الشخصيات بهذا الشكل. أعني موضوعات السجن والإنسان المقيد، الإنسان المعزول ومسلوب الارادة فيما يتعلق بعملية الفعل والتغيير. فطبيعة الإنسان عامة هي نتيجة المناخ والظروف التي يعيشها. في وقت سابق، كانت الصفة الإيجابية من الشروط الضرورية في البطولة الروائية بحيث كان يجب أن ينتصر البطل في غالب الأحيان وهي فكرة متصلة بمفهوم الواقعية الاشتراكية في معناها البدائي البسيط. فكان دائما يتم اختراع بطل - وأصر على كلمة اختراع - تتمثل فيه صفات القدرة والقوة، بحيث أنه ينتصر في النهاية حتما، كتعبير عن انتصار القضية أو الموقف الذي يمثله.

في رأيي أن في الحياة وجوها متعددة وبالتالي فإن طبيعة الشروط التاريخية، طبيعة الحالة أو المأزق الذي يواجهه الإنسان تحدد فعله ورد فعله. فالمشكلة ليست هي رغبة في الحزن ولا الحكم على القضايا بأن نهاياتها دائما يائسة ولكن

المهم هو أن نصور الأشياء في الروايات تصويرًا أقرب إلى الحقيقة وان نكتشف الجوانب المتعددة في الشخصية الروائية حتى نتبين بالنتيجة مدى غناها ومدى تعددها. لذلك فموضوع الحزن وان كان موجودا في الروايات إلاّ أنه لا يعدم القدرة والإرادة. والتحدي يكمن في القدرة على المقاومة والقدرة على الاستمرار أيضا بغضّ النظر عن النتيجة.

* لكن ألا تعتقد أن الظروف القائمة تدعو إلى المواجهة ورد الفعل أكثر مما تدعو إلى القعود والتقوقع على الذات مثلما هو الحال مع شخصيات كثيرة في رواياتك؟

- قد يكون من المناسب أن نبدأ بتحديد معنى الكلمات. فكلمات اليأس أو الهزيمة أو الانكسار ربما تفسّر أو ينبغي أن تفسّر بأكثر من شكل وأكثر من زاوية. الذي أفترضه أنا أنّ معظم أبطالي بشكل عام ممتلئون بالإرادة والرغبة في التغيير. لكن ذلك ضمن شروط. احدى الصفات التي كنت ألح عليها كثيرًا عند أبطالي هؤلاء هي أنه لم تكن عندهم القدرة على فهم الواقع المحيط بهم، وهنا يكمن الخطأ. كان لدى الأبطال حلم كبير ولكن بدون قدرة أو تحضير من أجل الوصول إلى ذلك الحلم فينكسر الحلم ويخلّف خيبة لكنه انكسار إيجابي بمعنى ما، لأنه يجب أن نفهم وندرك أسباب هذا الانكسار من أجل تجاوزه في مرحلة لاحقة. ومن هنا، لا أتصور أن الحزن كان مقصودا لذاته أو نتيجة عوامل الطفولة وإنما نتيجة المحيط ونتيجة الفهم الخاطئ فيما يتعلق بالعمل الذي يرشح له الأبطال.

* هل يمكن لنا أن نعتبر «الآن هنا...» تحققا لمشروع الروائية الذي بشّرت به «شرق المتوسط»؟ «فالآن... هنا...» عبارة عن مجموعة من الشهادات واللوحات عن عصر سمته الكبرى القهر والاضطهاد؟

- كان أحد همومي وهواجسي في «الآن... هنا...» هو أن أحاول تقديم رواية. داخل رواية، ففكرتي الأولى كانت أن تكون هناك شهادات وأصوات متعدّدة. وكان عندي في نفس الوقت هاجس آخر. هو أن أفضح إلى حد أقصى مفهوم السجن السياسي وطبيعة الضحية والجلاد لأجل تعرية الموضوع حتى أختم هذا الملف، ملف السجن السياسي. وربما شعرت بالحاجة إلى قول كلمات أخيرة حول هذه الفضيحة التي تؤرق المنطقة العربية كلها.

تشغلني دائما قضية الصدق في أي عمل فني أي محاولة عدم الخداع والتمويه. من هنا تستهويني فكرة الخشونة بمعنى عدم الصقل، عدم الاهتمام بالمفردات ضمن رؤية زخرفية. أنا أشعر أن التضاريس الخشنة هي جزء من الجمال، لأنها جزء من الحقيقة الصّادقة. لذلك أنا لست عاجزًا عن كتابة جملة شاعرية لكني أشعر أن ذلك يمتص النسغ الحي في العمل. فأنا مشغول بهاجس الاكتمال الفني أو الشكل. لكن الشكل نفسه من متعدد تمليه طبيعة الموضوع وطبيعة الشخصيات الروائية. فكلمات الشخصية غير المتعلمة خشنة وسلوكها فض. فلا بد لنا أن نصور ذلك كما هو لأنه جزء من الحقيقة ولو جمّلناه لصارت الشخصيات مزوّرة.

المسألة مسألة اختيار الشكل المناسب للموضوع المناسب.

العدد 87 سبتمبر 1997

جيرار دي ماتشو

صاحب «أكبر لوحة زيتية في العالم» زمنُ العالم في اللوحة وزمن اللوحة في العالم

حوار : خليل قويعة

جيرار دي ماتشو G. Di-Maccio فنان فرنسي، وُلد بالجزائر ونشأ فيها وهو من أب إيطاليّ وأم إسبانية، وقد استقرّ بتونس منذ السنة الماضية.

سنة 1964، أي في سنّ السادسة عشر من عمره دخل مدرسة الفنون الجميلة بباريس، حيث درس الفنون التشكيلية وعلم النفس التشكليّ Morpho-psychologie وعلم التشريح L'anatomie والهندسة والهندسة المعماريّة وتاريخ الفنّ. وحصل على لقب أستاذ في الفنون التشكيلية سنة 1973.

وبعد أن توجّه إلى تكوين تجربته الابداعية أقام عدّة معارض بأوروبا وأمريكا. وقد لاحظ النّقاد بأن فنّ دي ماتشو بمثابة «إيذان بالمستقبل». أو كما قال المنظر والباحث الفرنسي لوك فيرييه J.L. Ferrier في مقال بمجلة Le Point «إنّه تحقيق لحلم سلفادور دالي (الفنان السوريالي المعاصر)».

وبواسطة رسومه بالدهن الزيتي والأقلام الشمعيّة وبفضل رسومه الخطيّة والقلميّة، التي تنمّ عن جودة فنيّة مستفادة من كافّة تقنيات الرسم الكلاسيكي والمعاصر، تمكن الأستاذ دي ماتشو من خلق عالمه الرؤياوي المفعم بالإغراء. ذلك العالم الذي لا يمكن تنزيله داخل مكان أو زمان محدّدين. بهذا

الشكل تمكّن هذا الفنان من «فتح أفق جديد للفن المعاصر»، كما ورد في التقديم الذي أفردته له مؤسّسة Asahi Shimbun بمناسبة صدور كتابه الفني باليابان، ويتجلّى ذلك من خلال اللوحة الثلاثيّة Triptyque التي عرضها بباريس في خريف 1992 (5،10م طولا و3م عرضا) والتي أثارت انتباه الخبراء اليابانيين الذين مكّنوه من تكثيف نشاطه الفنّي بقاعات العرض اليابانية حيث انتظم للفنان معرض سنة 1992 يضم سبعين قطعة فنيّة... فيما اقترح عليه فيما بعد أن ينجز لوحة تُعرض بأوزاكا باليابان وتسمّى بأكبر لوحة زيتيّة في العالم. فكانت هذه اللوحة الضخمة التي تقع على مساحة 243م3 وقد استغرق إنجازها ثلاث سنوات كاملة وعرضت لأوّل مرّة بسويسرا في إطار أكبر معرض فني جماعي بأوروبا للموسم الثقافي الماضي، ثمّ عُرضت في صائفة 1997 بمتحف الأكروبوليوم بقرطاج في إطار برنامج تونس عاصمة ثقافية ومن المقرّر عرض هذه اللوحة بفرنسا قبل أن تتحوّل إلى موقعها النّهائي بأوزاكا.

لكن معرض «أكبر لوحة زيتية في العالم» بقرطاج يطرح العديد من الرهانات على مستوى تاريخ الفن التشكيلي في أواخر هذا القرن. ولا يعود ذلك إلى كبر حجم هذه اللوحة فحسب، بل إلى خلاصتها الابداعية والرؤيوية العامة وإلى موقعها الخصوصي من حركات الإبداع الفني في العالم.

فما هي مقوّمات الخصوصيّة التي يستند إليها التعبير الجمالي في هذه اللوحة؟ وما الذي يعني إنجاز هذا العمل الفني وعرضه في هذه السنوات بالذات؟ هل يعني ذلك أن هذه اللوحة غير مواكبة للتطوّرات الرّاهنة في تاريخ الفن أم أنّها تمثّل لحظة تأسيس لمسار آخر للفنّ الراهن؟

- كلّ ما أتمثّله في هذه التجربة هو نوع من المستقبل الذي وقع تجاوزه (Futur dépassé). أي أنّني أحاول أن أتلبّس شخصيّة أفترض أنها سوف تعيش في غضون سنة 5000 وأحاول أن أنظر من خلالها إلى ما أفترض أنّه سوف يقع بُعَيْدَ سنة 2000. فهي إذن نظرة إلى المستقبل، ولكن إلى هذا المستقبل الذي سوف يقع تجاوزه، المستقبل الذي سوف يتآكله الزّمن بإستمرار. وما يهمّني هنا بالأساس هو مفهوم اللاّنهائيّة في الزّمان والمكان. وهكذا، إن الشخوص والحيوانات والأشياء التي أبتكرها في هذه اللوحة. لا تتحدّد داخل زمان أو مكان معيّنين ولا يمكن أن ندرك إن كانت تتموقع قبل أو بعد، فوق أو تحت، على اليمين أو على الشمال... ليست هناك علامة مرجعيّة محدّدة يرجع إليها النظر في تحديد مواقع الشخوص.

وبهذا الشكل يصبح الفن اختراقا للزّمان والمكان... بحيث تنخرط الرؤية الجمالية في فن المخرقة والهوامات Fantasmagorie، أي أن يخترق الفنّ الواقع بإتّجاه الحلم السّوريالي. كأنّنا هنا، بإزاء نوع من الاغراء أو الإفتتان الذي يدفعنا إلى إعلاء رؤيتنا الواقعيّة وتجاوز سطحيّتها.

فكيف يمكن خلق هذا الفضاء السوريالي، الفنتزي والعجائبي والحال أن الشخوص والمفردات والعناصر قابلة لأن تكون متجذّرة داخل وجودنا المعتاد وعالمنا الرّؤيوي الواقعي؟ كيف يمكن إختراق الزّمن بإتجاه المطلق والحال أن العناصر المعتمدة قابلة لأن تتنزّل داخل وجود متزمّن Un Etre Temporalisé وتاريخي؟... كيف يمكن تأصيل هذا التّراسل الذي تمارسه في مشهد اللوحة ما بين الواقع من جهة Réel وما فوق الواقع Sur-réel من جهة أخرى؟

في الواقع، أنا أبتكر هنا عالما مخياليّا وخارقا ليس من الواقع، إنّه يفوق العالم الأرضي، إنني أبتكر حضارة أخرى تفوق العالم الأرضي. بحيث لا أعمل فيها على تمثيل تمظهرات الإنسان الذي سطّحه التاريخ وتآكله الزمن. بل أحاول تقديم تطلّعات الإنسان الذي فينا، نحو الأعلى والأسمى. إن الشخوص التي أقدّمها تنزع إلى الأعلى وتتحرّك وفق مفاهيم أخرى للعالم والأشياء. كما أن الصراعات التي نلاحظها هنا، ليست صراعات العنز أو الخيول. أمّا الحيوانات فهي قبل تاريخيّة، وإن كانت شبيهة بما نعرفه على الأرض إلاّ أنها تختلف عنه دوما، لا محالة.

ونفس الأمر ينسحب على العناصر المعماريّة التي احتوت عليها اللوحة. فقد تكون شبيهة بما يوجد في العمارة المعاصرة ولكنّها في الحقيقة تمثّل اللاّممكن. ومن ثمّة تأتي صفة المتخيّل والخارق. وليس ذلك كمثل الأشرطة المرسومة ذات الطابع السّوريالي التي يمكن أن نجدها في مجلاّت وبرامج الخيال العلمي. بل إن هذا العالم المبتكر هو شيء آخر تماما، حتى وإن استند إلى ما قبل التاريخ أو ارتدّ إلى الأسطورة. إنّه المستقبل عندما يقع تجاوزه.

العدد 88 أكتوبر 1997

الناقد المغربي بشير القمري :
على الجامعات العربية الاعتراف بباحثيها الحقيقيين، وتطليق الأشبحا والنظائر

حوار : ماجد الأميري

* ألا ترى أن النقد في العالم العربي واقع في منعطفات عدّة، من بينها قضية المصطلح، والسلفية والحداثة، واللهاث وراء ما ينتج في الغرب من مدارس نقدية وتيارات جديدة، دون أن نتلمس حدود مدرسة نقدية أو نظرية نقدية متكاملة، على وجه الدقة؟

- هذا التساؤل يقودني إلى تساؤل لازم هو: هل يوجد نقد عربي؟ وما الذي يحقق عروبته؟ لا أعتقد إن كان هناك نقد عربي في لحظة ما معزولا عن ثلاثة سياقات... الأول، هو الذاكرة النقدية الموروثة والسياق الثاني هو انتماؤه إلى راهنيته، والسياق الثالث هو الغرب أو إذا وسعنا المفهوم هو الآخر، الذي كان دائما مقيما في الخطاب النقدي العربي بما في ذلك القديم من خلال الجرجاني والسجلماسي والقرطاجني وغيرهم... هذا الآخر الذي كان يونانيا أو سريانيا في لحظة ما وتحول إلى آخر في الأندلس، أو في مشروع النهضة العربية، ثم في الوقت الراهن من خلال احتكاك النقد العربي بالنقد الانكلوسكسوني والفرنسي والأمريكي. غير أن هذه السياقات الثلاثة كانت تخفت أحيانا أو تضيء وبين هذا وذاك ترتسم المسافات وتقوم الخلافات وتقوى صيغة تبنّي أي مشروع نقدي. وإذا كنا من هذا الجانب نؤمن بضرورة توفر نوع من العقلانية في إيجاد توازن بين هذه السياقات من خلال مشروع أي ناقد عربي، فإننا من جانب آخر نلاحظ عدم اكتمال الدائرة النقدية في أي مرحلة من مراحل تشكل النقد العربي، بمعنى آخر: كان النقد العربي القديم تجزيئيا لا يتجاوز الكشف عن بنيات صغرى بقدر ما كان أيضا تأثريا لم يتجاوز حدود النقل الحرفي لمفاهيم ومصطلحات وقضايا. كما كان النقد العربي الحديث معزولا عن ذاته وعن راهنه، ولم يتحقق هذا التفاعل بين النقد والابداع إلا من خلال مشاريع فردية كان على رأسها العقاد في استلهامه للمنهج النفسي أو طه حسين في استلهامه لتاريخ الأدب، أو محمد مندور في استلهامه لمنهج تحليل النصوص في منظور يجمع بين الأدب واللغة، وكذلك هو الشأن بالنسبة للنقّاد العرب الذين انخرطوا في النقد الواقعي منذ الخمسينات والستينات، وأعتقد أن ما ورثناه من هذه المشاريع هو الذي دفع النقّاد العرب الجدد منذ أدونيس في مشروعه «الثابت والمتحول» إلى الآن إلى تجاوز العلاقة الطقوسية التي كانت تربطنا بالمناهج، بل إلى تطليق القناعات الصارمة واقتراح صيغ جديدة لمقاربة النص الأدبي ضدًا على سلفيّة الممارسة النقدية التي أعلنها منذ بداية القرن أمثال الشيخ حسين المرصفي في «الوسيلة الأدبية» على أن السلفية النقدية ابدال صوري لم يتجاوز أصحابه القول بأن الموروث النقدي يكفينا في اكتشاف الابداع العربي. صحيح أن هذا الموروث غني لكن أهله الذين جهدوا به ويجهدون به الآن لا يطورونه ولا يكشفون عن سلبياته ولا يشغلونه ولولا أنصار النقد الحديث لما رأى هذا الموروث ذاته النور، إذ أن هؤلاء الذين ذكرتهم ومنهم أدونيس وكمال أبو ديب وحسين الواد وحاتم الصكر وحمادي صمود ومحمود طرشونة ومحمد مفتاح وسعيد يقطين وعبد الفتاح كليطو وآخرون هم الذين قربوا المسافة بين الموروث والمستجد في الدراسات المعاصرة، كما أنهم طوّروا مفهوم المصطلح الذي تتساءل في صدده بسؤالك ومارسوا حداثتهم بروية وتفهم وتطوير اللغة النقدية، ولم يكن ذلك متوفرا لو لم يتنبه هؤلاء إلى الغرب مرّة أخرى من خلال مشاريع النقد البنيوي والنقد الجديد في أوروبا وأمريكا، على أن ما قام به هؤلاء يقدم الدليل الحاسم أنهم لم يكونوا يلهثون وإنما يمارسون ما يمكن أن نسميه المغامرة النقدية والتحليق بأجنحة مضمونه حتى لا يحدث ما حدث لصاحبنا الذي قفز من علوّ شاهق بأجنحة مشدودة إلى ظهره بالشمع، أي «عباس بن فرناس»... إنها الصورة الأليمة للمثقف العربي الذي يرحل وحيدا سواء كان ناقدًا أو باحثًا أو مبدعًا في بحر الظلمات العربية، ويتصور أنه سيصل يوما ما إلى حيث سيستضيفه حي ابن يقظان آخر يقدم له مفاتيح الحياة قبل الآخرة.

* كيف يقيّم البشير القمري، النتاج الروائي العربي المعاصر، وهل هناك إشراقات استثنائية تنبئ بميلاد روائي عربي، خاصّة ونحن في نهايات قرن، وعلى عتبة قرن جديد؟

- يبدو المشهد الروائي العربي المعاصر مسكونا بأفق نستطيع أن نسميه قتل الأب، على أن هذا الأب يمكن أن يكون نجيب محفوظ كما يمكن أن يكون غيره ولذلك يمارس العديد من الكتّاب العرب الروائيين الجدد شغبهم الجميل في



الثورة والكتابة والابداع وهم كثيرون يوجدون في سوريا كما يوجدون في العراق أو في الخليج أو المغرب العربي... دون أن ننسى مصر ولبنان وفلسطين. وبحكم معايشتي لتجارب محدودة فإنني لا أستطيع أن أصدر حكما نهائيا على ما يجري في المشهد الروائي العربي الجديد، كل ما يمكن أن أقوله هو أن النصوص الجديدة موغلة في الحداثة الشكلية، وبقدر ما تذوب الحدود بين هذا النص وذاك بقدر ما ينتصب سؤال ما معنى الرواية من حيث هي طرح لسؤال حول الذات بالأساس؟ وليست اللغة أو البنيات الشكلية في هذا سوى قناع، ذلك أن الرواية كجنس أدبي عبر تاريخها تتخذ عدة مواصفات ومهما كانت صورتها الأسلوبية والسردية فإنها تظل رواية، أما ما يجعلها رواية بالفعل فهي انتماؤها الى التحولات الذهنية والسلوكية والاجتماعية وسعيها الى تقديم رؤية محتملة لواقع محتمل وهنا تسقط أغلب النصوص العربية الجديدة في نوع من الدوران في حلقات مفرغة أشبه ما تكون بدوائر الماء عندما نلقي بالحجر، فلا تصل هذه الدوائر إلى الضفاف، غير أن هذا لا يمنع في كون العديد من الروائيين العرب الجدد يشخصون أسئلة تهمنا في تصور هذه التحولات التي أشرت إليها، خاصة منهم الكتّاب الذين لا نستطيع أن نفصلهم رغم حداثتهم عن مشروع الرواية العربية في الستينات والسبعينات وأذكر منهم في مصر بالذات كاتبا مثل إبراهيم الورداني الذي قرأت له نصوصا واشتغلت بها، كما أذكر كاتبا من المغرب هو محمد الأشعري، وبين المغرب ومصر وفي أماكن أخرى تظهر نصوص تؤسس لقلق الكتابة وقلق الذات والهوية وتدفعنا إلى التساؤل عن قيمة هذه النصوص في ظل عالمنا الثابت رغم ما نعيشه من احباطات وتراجعات وكلها تعكس ذلك القلق الذي يطبعنا نحن العرب ويجعلنا شاعرين أكثر من اللازم إذ نعشق الكتابة ونقتلها مثلما يفعل شهريار، فهل كتّاب الرواية العرب الجدد شهريارات وهم يقتلون الرواية بعد قضاء مآربهم منها؟ ليس شهريار هو الصورة الوحيدة الممكنة لكتابة الرواية علينا أن نتبنى هاملت وعطيل ودون كيشوت وكافكا وامرؤ القيس لكي نؤسس تفاهتنا الايجابية، إذ أساس التخيل الروائي هو تلك التفاهة التي نحس بها ونترجمها إلى خطاب يكشف عن عوراتنا وعن جرحنا الغائر الذي ورثناه عن أجدادنا التائهين بحثا عن امرأة أو مملكة أو كتاب منسي.

لا أحد له الحق في ادعاء الحداثة وحده، ولا أحد بإمكانه أن يعقد معها قرانا وهميا، إذ الحداثة ستظل في مشروعنا الحضاري العربي دائما هي سؤال أبي الهول في مواجهة أوديب لا يملك كل مواصفات أوديب الفعلي، تحضرني كل هذه الصور والاستعارات عندما أقرأ نصوصا روائية عربية جديدة ولا أحسّ فيها بأيّة تقنية مقنعة في الكتابة والمتعة والكشف فأعود إلى صمتي وإلى هيكلي السري لأعبد آلهة من حجر بحثا عن مصير مجهول آمل أن يهتدي إليه الروائيون العرب ويشخصونه بطرافة ورهافة دون مزايدة أو كذب، وأعتقد أن أهم شيء ينقص الرواية العربية الجديدة هو الكذب المقنع وليس الكذب الأبيض.

* كيف تقيم النص التونسي؟

- أعتقد أن تونس هي البلد العربي الوحيد الذي حقق، رغم كل المؤاخذات والانتقادات، نوعا من التوازن بين الذات والمتخيل والواقع، وينعكس هذا بصفة أساسية في المسرح والسينما وربما في التشكيل، إذ أفتقر الآن إلى المعطيات التي تهم هذا الجانب لكي أحكم عليه، أقول هذا وأنا أدرك أن المبدعين التونسيين في المجالات التي ذكرتها قد حققوا خطوة قوية في تصور واقعهم وأسئلتهم، وترجموا استيهاماتهم عن طريق الصورة والتشخيص، أما في جانب الأدب فإن الرواية التونسية لم تحقق تراكما يمكن أن نعتبره محصلة نهائية، على أن مجال الشعر ربما هو الأقوى في المشهد الأدبي الصرف على يد شعراء أمثال منصف الوهايبي أو محمد الغزي وغيرهما. وما قد نقوله عن الرواية يمكن أن يقال عن القصّة، هذه مجرد انطباعات لأن النص التونسي غير متداول بالشكل المطلوب في المغرب، وبحكم احتكاكي نسبيا بالسينما والمسرح التونسيين، فإنني أعتقد أن الخطاب المشهدي هو الأقوى حاليا في تونس إلى جانب الخطاب الفلسفي واللساني والانثروبولوجي... فالتونسيون معروفون في هذا المجال وبلغوا شأوا كبيرا في اقتحام أسئلة المنهج والتحليل والدراسة ولهم باحثون مقتدرون نستفيد من اجتهاداتهم ومغامراتهم ولا بأس من الإشارة هنا، إلاّ أن التونسيين كانوا سباقين إلى إكتناه التفكير البنيوي منذ نهاية السبعينات وترجمته وتقريبه من الناس على يد توفيق بكار وحسين الواد وحمادي صمود وغيرهم إلى جانب توفرهم على باحثين أمثال هشام جعيط الذي يعتبر دارسا وباحثا أساسيا في العالم العربي الآن، بحكم خبرته ورصانته وعمق اجتهاده. على أنني وأنا أصدر هذه الأحكام العامة أعود فأقول أننا في حاجة إلى التداول أكثر واستنهاض الهمم لتجاوز هذه الحدود التي تجعل مثقفينا العرب لا يعرفون بعضهم بعضا ولا يستفيدون من الأبحاث التي ينجزونها.

العدد 88 أكتوبر 1997

الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي : الكتابة حالة عشق

حوار : مفيدة الزريبي

* هجمت على الورقة البيضاء كما هجم الرسام في الرواية (ذاكرة الجسد) على اللوحة العذراء، لتكتبي الذاكرة، لتنقذي ذاكرتنا من آفة النسيان التي حلت بنا، ذاكرتنا التي تمضي إلى التخفف، فكتبت حتى لكأنك لن تضيفي أي كلمة، كتبت كل شيء بتحد. لماذا كل هذا العنف؟

- لا يمكن إلا أن نكون عنيفين مع الورقة، لأن الكتابة حالة اغتصاب دائم بالنسبة لي، لا بد من كثير من السطوة. لا بد من السيطرة على الورقة. لا يمكنني أن أكتب إذا لم أكن في حالة عنف وشراسة، شراسة أمارسها لأني لا أملك سلاحا غيرها، من حسن حظي أنني لا أملك شيئا آخر أكثر تدميرا من الكتابة. أنا لا أكتب لأهادن الورق.

لقد سبق أن قلت في روايتي إنني أكتب لأصفي حسابات، فقد نقتل بالكلمات، قد نصالح، قد نشاكس. إنني امرأة مسالمة جدا على الأقل من حيث الانطباع الذي أتركه في نفوس الآخرين، إنني امرأة هادئة وشاعرية، ولكنني أخفي داخلي كثيرًا من العنف. عنف قد يفسره طبعي الجزائري أو هو مزاجي أنا فحسب، إذ لي مزاج مدمر وأول من يدمره يدمرني أنا. الكتابة جزء من كياني ولهذا السبب أتعب جسديا عند الكتابة واستغرب ممن يكتبون ولا يفقدون في المقابل وزنهم بل على العكس، يزداد وزنهم أثناء الكتابة.

لقد أصبحت أخشى الكتابة بل أؤجلها كمن يؤجل جريمة لأن النصوص تأتي دفعة واحدة، تأتي مؤلمة ومدمرة.

* كتبت عن الجزائر، وكتبت عن نفسك، الكل يعرف أن حياة هي أحلام، فجاءت الرواية تبعا لذلك تقاطعا بين المسيرتين وإعادة نظر فيما مضى وولى.

- في هذه الرواية الأولى (ذاكرة الجسد) لم يكن ممكنا أن أنجو من الكشف عن سيرتي الذاتية، وكل رواية أولى هي بالدرجة الأولى سيرة ذاتية مع شيء من التزوير. لقد أخذت وقتا طويلا في تزوير هذه السيرة، ولذلك فإنني لم أبتعد عن نفسي، أحرف «حياة» من أحرف اسمي البداية بحاء الألم والنهاية بميم المتعة، وفي الرواية إشارات تحيل علي وتصف نرجسيتي، هذه المرأة هي أنا بحماقاتي ونزواتي الشاذة، بتطرفي في العشق، في عشق الوطن، هذه المرأة هي أنا بكل ما أحمله من تناقضات.

أما عن الجزائر فقد كتبت الرواية وأنا مأخوذة بالوضع. لم أكتب رواية الخيانة كما ادعى أحد الصحفيين هنا في تونس بدعوى أن عشاق الرواية الثلاثة قد خانوا. أعتقد أن هؤلاء العشاق ليسوا في النهاية سوى مرايا تكوّن شخصية واحدة وإن اختلفت أعمارهم وأسماؤهم وصفاتهم، ويحبون امرأة واحدة، إنهم جميعا أنا، يتكلمون على لساني.

أمام انعدام القدرة السياسية التي نقتدي بها، وأمام فقدان الثقة في كل شيء، أردت أن أصور بطلا يمكن أن يكون نزيها على مدى 416 صفحة، أن يقاوم الاغراءات في زمن سقط فيه كل شيء. أندهش دائما أمام الرجال الاستثنائيين سياسيا واخلاقيا في العالم العربي. في هذا الزمن، تسقط كثير من الأشياء بسرعة مذهلة حتى أن النزاهة تفاجئنا، الصدق يفاجئنا. لم نعد نتوقع شيئًا من أحد. لهذا أردت أن أصور رجلا على هذا القدر من الكبرياء ليقاوم أشياء لا يقاومها الآخرون حتى عشقا.

جميل أن نكتب نصا كله في مقاومة الاغراء بما فيه إغراء الجسد. أعتبر هذه الرواية رواية الرغبة لا المتعة لأن الأدب لا ينبني على المتعة القاتلة له. إن الرغبة هي التي تجعل النص مشتعلا إلى هذا الحد. يقول أمين نخلة: «ولد الفن لما قالت حواء لآدم ما أجمل هذه التفاحة!» الفن هو لحظة الانبهار تلك. أكل التفاحة يعني النهاية، تنتهي الأسئلة، أما الأدب فليس سوى أسئلة توصلك إلى ما تشتهين، وعندما تعثرين على الجواب ينتهي النص. لهذا بدأت كتابي بالجملة التالية: «الحب هو ما حدث بيننا. والأدب هو كل ما لم يحدث». أنا أبحث عما لم يحدث وأكتب ما لم يحدث، أما ما يحدث فلا يعنيني بالضرورة لأنه انتهى لحظة حدوثه وإن بقي منه شيء يتستر في الذاكرة.

* تحمل رواية «ذاكرة الجسد» كثيرًا من التحديات، كتابتها باللغة العربية فقط يعتبر أولها.

- قبل التحدي، هذه الرواية هي عمل عشقي. كل كتابة بالعربية هي حالة عشق بالضرورة. أنا واقعة في حب هذه اللغة، هذا هو الحب الوحيد الثابت بالنسبة إلي. حتى كلماتي هذه التي أتفوه بها الآن أعشقها. قد أظل لبعض الوقت مذهولة أمام بيت من الشعر أو حكاية يقصها علي

شخص ما، أو قول مأثور يستعاد أمامي. ثمّ هي عمل تحد، ففي الجزائر اليوم هناك قلّة تكتب باللغة العربية مع الأسف، وأخص هنا النساء ما عدا زينب الاعوج الموجودة الآن في فرنسا وزهور ونيسي التي بدأت الكتابة في الأربعينات أما الآن فلم تعد تكتب شيئًا. لا أعرف أحدًا يكتب حاليا باللغة العربية على الأقل في الرواية والشعر، وهنا موضع التحدي، أجمل تحد.

هذا التحدي هو الذي جعلني أكتب نصي الأجمل، أما خارج التحدي فنحن لا نكتب شيئًا. بالعربية أو بغير العربية، الكتابة فعل تحد.

العدد 89 نوفمبر 1997

الناقد السعودي عبد الله الغذامي :
الفحولة قمة الإبداع في الشعر العربي

حوار : محمد الكحلاوي

* كنتم قد أعلنتم في مداخلتكم التي قدمتموها ضمن فعاليات الملتقى الأول للشعراء العرب المنعقد بتونس من 22 إلى 25 سبتمبر 1997 موت النقد الأدبي وولادة النقد الثقافي، ما هي مسوغات ذلك؟ وماذا تعنون به؟

- القضية هنا تأتي من حيث أن النقد الأدبي في الثقافة العربية المعاصرة هو أكثر «العلوم» مؤسساتية، بمعنى أنه تكاثرت وتراكمت عليه التجارب والنظريات والمصطلحات. فمن حيث الكم العددي ومن حيث الكم المتعلق بالأبحاث والدراسات والرؤى ذات الصلة بالعمل الأدبي نجد أنفسنا أمام حقل ثري جدًا، لكن هذا الحقل بعد مرور عقود عليه ظهر وكأنه معزول عن القاعدة العريضة للتكوين الحضاري للأمة والمجتمع، في هذا العصر، فهنا صرنا أمام معضلة، أمام علم متقن من قبل أهله ومن ناحية أخرى نجد أن هذا العلم لم يسهم إسهامات أساسية واضحة في الحقول المعرفية الأخرى التي لها أدوار تفوق تأثير الأدب بما أنه أدب، فإذا ظل الأمر على هذا المنوال فهذا يعني أن الأدبية تتأسس بمعزل عن الحضارية، وهذه النقطة أو الدائرة التي أريد أن أتحرك فيها، أي كيف ننقل النقد الأدبي بما هو آلة مدربة امتحنت على مدى قرون عبر العلوم الأساسية علوم اللغة وعلوم البلاغة وعلوم الأصوات فعبر هذه المنظومة الاصطلاحية المجربة، هل نستطيع أن ننقل هذه المنظومة الاصطلاحية المجربة إلى الحقول الأخرى التي ننظر إليها عادة على أنها حقول ليست أدبية، بحيث أننا نتمسك بالانضباط الاصطلاحي، لكننا نعالج عدّة قضايا غير أدبية حسب المصطلح التقليدي، أو أنها في أصلها قضايا أدبية وتحمل أبعادًا أخرى ثقافية كالشعر والرواية مثلا، ففي الشعر والرواية نجد أن الجانب الأدبي واضحا جدًا وحاضرًا بكثافة في اهتمامات النقاد العرب حيث تتكاشف عملية التعاطي مع النصوص الأدبية من جهة الشكل الفني والأسلوب ونظام التراتيب والبنية وأشكال الدلالة وصلتها بالبنية العميقة والسطحية للغة. في حين كان من الأولى والأهم لنا كعرب في هذا المنعطف الحاسم من تاريخ الإنسانية أن نستنطق نصوصنا استنطاقا ثقافيا يصلها بالبيئة الحضارية التي ولدتها وباعتمالات البناء المعرفي وما يحدث على الصعيد الثقافي.

* وما صلة مواجهتكم لشعر نزار وردود فعلكم تجاه المواقف السائدة حوله. هذه الردود التي قيل أنها سلبية. وجاءت تقدح في الذائقة العربية ونوعية تعبيرها لهذا الشعر؟

- لقد حاولت أن أشتغل على «النسق» في الأعمال الشعرية لنزار قباني ويمكن أن نسلم جدلا أن هذا النسق يتمثل في الفحولة كعنصر مركزي يمثل الخلفية الأساسية لشكل شعر نزار ولمضامينه وأبعاده الكبرى. ويقوم على الأنا الملغية التي تعتقد أن العالم خلق من أجلها ولم تخلق هي من أجل العالم وعليه أن يستجيب لها لا أن تستجيب هي له فهي تعتقد أنها تصلح العالم لكنها في الواقع لا تصلح بل تستعيده فالنتيجة النهائية للقراءة النقدية الثقافية لشعر نزار قباني تكشف عن هذا الملعوب وهو نسق لم يؤسسه نزار ولم يبدأ به، بل هو نسق موجود في ثقافتنا منذ بدايات الشعر العربي يأتي خفيفا في البداية ثم يتضخم ثمّ ينتشر ثم يتوزع حيث يؤثر في الذهنيات الأخرى. ذهنيات المتلقين - ونحن كما هو معلوم في البيئة العربية دائما نتحدث عن الشعراء من حيث هم أمراء للكلام يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم عندها ينتقل القول الشعري ليكون صورة مثلى لكل فعالية أخرى، فعالية اجتماعية ثقافية فهي تنتقل بهذه الصفة صفة الأنا الفحولية التي تلغي الآخر أصلا إلى درجة أن نزار قباني دعا إلى إيجاد قوة لهذا الأنا لينصاع إليها كل ما عداها وحتى المحاولات النقدية التي تروم النيل من أعمال نزار فإنه لا بدّ من ردعها.

إذن ماذا نستنتج نحن على الصّعيد الثقافي الاجتماعي؟

إن هذه الأنا المتضخمة الحاضرة في شعر نزار قباني والتي تهيمن على كل شيء وتختزله لتقوية امتداداتها تعكس تصرفا آخر موجودًا على صعيد حياتنا الاجتماعية على صعيد الممارسة الاجتماعية اليوم وما يرتبط بها من تقاليد وتصورات ذات طبيعة ثقافية. فكأن شعرية نزار قباني تصبح طريقا يبرر مثل هذه الممارسة ويُنمّطها في صور ومجازات وأخيلة شعرية.

بقي أن نتحدث عن الجانب الآخر في شعر نزار قباني فهو حين يقدّم المرأة بصورة يبدو أنها تطرب أو هي كذلك تطرب وتبعث النشوة والرغبة وتبهج وتفرح، لكن حقيقة هذه إنها صورة نسقية مغروسة في ذهن الثقافة، فحينما نجد شعرا جميلا يعبّر عنها تذهب إليه ليس فحسب لأنه جميل وإنما لأنه يعبّر عن هذا النسق المبني والمهيكل في ذهن المتلقي فهو يصبح وكأنه استجابة ذاتية فينا، استجابة لشروط هذا النسق الذي انغرس في ثقافتنا. هنا تكون وظيفة النقد الأدبي كأداة للكشف عن طبيعة هذا النسق لا أن يكتفي بالكشف عن جماليات شعر نزار وهو ما ظلت النقدية العربية تفعله على امتداد عقود فنحن نكشف عن جماليات الشعر دون أن نفكر لحظة في الكشف عن قبحيات النسق، فالجماليات في حدّ ذاتها تحمل معها قبحيات وهو ما يجب أن نفكر فيه.

فالدعوة إذن تصبح أنه مثلما توجد لدينا نظريات في الجماليات لا بدّ أن تكون لدينا نظريات في القبحيات أيضا، لكي يحدث مشروع نقد الثقافة، نقد الأنا وعلى ذلك جعلتُ عنوان ورقتي التي شاركت بها في الملتقى الأول للشعراء العرب «سيرة ذاتية لقارئ عربي للشعر»، فهي على هذا نقد لذاتي وقراءة في سيرتي الذاتية لأنني وككل مُتَلَقٍّ عربي من الناس الذين أعجبوا بنزار ويقرأون كل دواوينه ويحضرون أمسياته ويطربون لها. وهنا أقف متسائلا لماذا طربت لهذا؟ وماذا فعل وماذا يمكن أن يفعل في ذاتي، في تكويني؟

العدد 90 ديسمبر 1997



لقاء مع الكاتب الإيطالي جوزيبي بونافيري

حوار : رضا بن صالح

في رصيده ثلاثون كتابا فيها الشعر وفيها السرد وفيها المسرح: «خيـاط الدرب الطويل»، «الغابة الإلهيـة» وغيرهما... ترشح لنيل جائزة نوبل للآداب سنة 1985، منحته وزارة التربية الإيطالية دكتوراه فخريّة من جامعة كاسينو... وله في صقليّة مركز أبحاث يحمل اسمه منذ نوفمبر 1987 فاز في فيفري 1996 بجائزة بيرانديلو Pirandello...

هو جوزيبي بونافيري، صقلي المولد والنشأة، طبيب جراح منذ نصف قرن... شخصيّة مسكونة بالكتابة والهذيان... روى السرد ونظم الشعر وأدلى بدلوه في المسرح والسيرة الذاتيّة... جاء تونس ذات مساء من مساءات نوفمبر 1996 حاملا معه نصوصا موتورة بين الرومانسيّة في أحلامها وطبيعتها وسحرها والواقعيّة بما هي رصد للمأساة الإجتماعيّة وترحال في الزوايا المظلمة والأركان المعتمة، مستضيئا في مغامرته تلك بذاكرة الثقافة العربية في صقليّة.

* دكتور جوزيبي : لاحظنا أنكم تعودون في مواطن كثيرة إلى الحضارة العربية وتركزون تحديدًا على المرحلة الجاهليّة والإسلاميّة إلى حدود القرن 4 هـ، ورغم تعدد الإحالات والمرجعيات فإننا لا نجد حضوراً لراهن الثقافة العربية. فهل من تفسير لهذه الرؤية؟

- في ما يخصّ قراءاتي فهي عديدة ومختلفة ومتصلة بمحيطات متنوّعة. فثمّة الايطالي والفرنسي والروسي، وكذلك الهندي والعربي. أكيد أنّ ثقافتكم العربيّة القديمة غنيّة بالأشياء المدهشة. وأنتم جئتم إلى صقليّة منذ القرن الثامن وحملتم معكم، إضافة إلى الحرب، ما هو ضروري. جئتم إلينا بثقافة عظيمة في الجبر والفلسفة وغيرها من المعارف. وشخصيا قرأت عديد النّصوص الشعريّة القديمة الجاهليّة وخاصّة لامرئ القيس. ويمكن أن أذكر هنا كتابي الصادر عن سيليريو للنشر منذ سنتين وعنوانه «الدكتور بيلو» والمقصود بهذا الإسم هو شخصي. وفي هذا الكتاب الذي يشكل احتفالا يلتقي فيه المغنون والموسيقيون وكذلك الأصوليون العرب الذين ينشرون الرعب، فقد تجسّم الحضور العربي الحديث من حيث هو حضور تشقه تناقضات وصراعات.

* إنّ المتأمل في لوحة إبداعاتكم يلاحظ اهتمامكم بالجزئيات تركيزكم على الطبيعة وسحرها ويكفي أن نذكر عنوان أحد كتبكم وهو «الغابة الإلاهية» La divina Foresta وهو ما يصب في خانة الرومانسيّة بعيداً عن التناقضات الإجتماعية والواقعيّة التي أشرتم إليها. فهل في هذا المسلك هروب خارج عالمنا أم تشكيل لعالم جميل بديل لعالمنا المشوّه؟

- أعتقد أن التصوّر الثاني الذي أقترحتموه هو الأكثر صوابا. إنّ ممارستي للطبّ جعلتني أواجه بالمعنى العميق للمواجهة الصراعات الإجتماعيّة وصراع الإنسان ضد الأمراض. وخصائص الطبيعة المرئيّة والملموسة والمستنشقة هي وحدها قادرة على إيقاف المجتمعات السائرة نحو العدم وتحطيم الذات. فحسب وجهة نظري تبدو الطبيعة الحاضرة في كتبي بحثا عن عذريّة وتأصيلية ضروريّة للإنسان الذي يحبّ ألاّ يفقدها أو يضعها خارج دائرة سيطرته. وسواء ألفنا كتبا أو وضعنا قوانين - وهنا أتوجّه بالخطاب إلى مختلف الأنظمة والحكومات - فلا بدّ من ا لإهتمام بالطبيعة لأنّنا شئنا أم أبينا سننتهي إذا تواصل الأمر على ما هو إلى خلق إنسان آخر مختلف وأرض أخرى مختلفة، أرض سلبيات الوجود فيها أكثر من الايجابيات.

* أخيرا، كيف ترون حضور الثقافة العربية راهنا في إيطاليا وفي أوروبا؟

- أريد أن أوسع الأمر، فلا يظل الحديث حبيس الثقافة. منذ سنوات تحصل الكاتب المصري نجيب محفوظ على جائزة نوبل للآداب. الثقافة العربية ثقافة قويّة، صلبة، ولكن المشكل متصل بكتابكم الذين يهربون صوب أمريكا وأروبا، شأن الطاهر بن جلون في فرنسا. هم يرحلون خارج البلاد العربية بحثا عن بلاد جديدة وثقافة أروبية وأرض تخدم إبداعهم ومصالحهم. وفي اعتقادي أن حضور الثقافة العربية الآن يبدو ضئيلا ومحدودا والسبب هو موقف المثقفين والأدباء العرب، هذا الوجه الأول للصورة. أما الثاني فمتصل بقوة ثقافتكم وهي قوة ترتبط لا فقط بمجهوداتكم المبذولة للحفاظ على وجودكم وقوميتكم بل بتراثكم العظيم المصاغ من قبل شخصيات عظيمة، هذا التراث الذي انتقل مباشرة إلى الثقافة الأوروبية ومنه العلوم الجبرية. وبالتالي فإن هذين المكونين، ولئن يتضافران ويتماهيان، فإن الدور الأساسي يظل متصلا بماضي الثقافة العربية فالماضي هو الأقوى والأعظم، كما أضيف، وللأسف، إن العرب يتحملون تبعات الحركات الأصولية الموجودة على طول الضفة العربية وأختم ملاحظتي بالاشارة إلى ما يجب أن تقوم به الدول العربية الثرية لتحقيق وجود قوي وفاعل للعرب.

العدد 82 فيفري 1997

صادق جلال العظم:
الفكر ليس معزولا عن العاطفة

حوار: كمال الشيحاوي

المحاورة والمساجلة من العناصر المميزة لعملك الفكري، هل يرجع ذلك لخلفية منهجك الجدلي أم إلى معطيات المراحل التي اخترقت مسارك الفكري؟

للأسباب التي ذكرتها ولطبيعة فهمي للأمور، فأنا لا أفصل من الناحية المبدئية بين المشغل الفكري والمشغل السياسي. فبعد استكمالي لمساري الدراسي وعودتي إلى بلدي سوريا بدأت في مساءلة ما يعوق حركة التحرر والتحديث عندنا وجدتني في صراع بين ثقافتي العلمية ومعطيات الثقافة السائدة وقد بلغ هذا الصراع أوجه عندما اكتشفت أن بنية التفكير الديني ما تزال تخترق خطاب التحرّر والتحديث وطنيا وقوميا فتمنعها من التقدم وتحكم عليها بالفشل. بهذه الخلفية نشرت "نقد الفكر الديني" وغيره من المؤلفات. كما تصديت لبعض الخيارات السياسية والاقتصادية فنشرت إثر زيارة السادات ومعاهدة السلام مؤلفا حمل العنوان التالي: "زيارة السادات وبؤس السلام العادل". والآن ننظر إلى أي حدّ هو بائس فعلا.

على صعيد آخر كنت لا أتردد في الرد على بعض الأطروحات فكتبت ضد "ادونيس" ومن جاراه في تأثره بالثورة الايرانية وكشفت مآزقهم وهشاشة خطابهم كما وقفت بوضوح مع الفن والأدب ضدّ ذهنية التحريم وآلياتها وقت الجدل الساخن حول قضية سلمان رشدي.

وعندما نشر إدوارد سعيد كتابه الشهير «الاستشراق» ولقي حفاوة كبيرة بلغت حدّ النشوة نشرت كتابا في الرد على بعض أطروحاته حمل عنوان "الاستشراق والاستشراق معكوسا»

وانت ترى الآن أن بعض الكتب تجد صدى عالميا ملفتا للانتباه من كتاب «الاستشراق» لا دوارد سعيد و"الآيات الشيطانية" لسلمان رشدي وصولا إلى كتاب فوكوياما"

نهاية التاريخ والانسان الأخير" . . ومقال هنتغتون . . وهي الملاحظة التي قادتني للتفكير في العولمة.

احيانا يقترن السجال عندك بنوع من الاثارة فأنت تعرف كيف تشد الإنتباه إليك، كيف تخرج عن الاجماع. ما هي دواعي ذلك؟

الاثارة عنصر مهم في المعرفة. لأنها تحرّك السواكن وتذكي نار الجدل والحوار، وتورط أكثر من طرف في المسألة المثارة فالأستاذ الجيد هو الذي يعرف كيف يثير تلاميذه، كيف يجعلهم يشعرون أن المسألة تعنيهم بشكل مباشر وليس بشكل مجرّد فالفكر في رأيي ليس معزولا عن العاطفة. فأنا أسأل دائما، هل توجد أشياء في كياننا الثقافي لم تعد قابلة للحياة. نعم توجد وثمة من يتمسك بها ويريد إدامة حياتها أو موتها لأعذار ومصالح شتى.

وأنا في كل كتاباتي لا أنطلق من الصفر، من التأمل في الفراغ، بل من الرأي الآخر، فموضوع العولمة لم يثر اهتمامي وتفكيري إلا عندما لا حظت أن معظم من بحثوا فيه اقتصروا على فهم العولمة كثورة اتصالية واعلامية معاصرة، والحال أن العولمة هي التعبير الأرقى عن هيمنة النظام الرأسمالي في مختلف مراحل تطوره منذ القرن التاسع عشر إلى الآن.

من من المفكرين الذين تجد متعة في مجادلتهم؟

المتعة حاصلة دائما غير أنها تتفاوت بحسب مستوى الشخص الذي أجادله. ومن المفكرين الذين أجد متعة في مناقشتهم، أذكر كلاً من أدونيس وإدوارد سعيد.

غير أنني أجد متعة أكبر عندما أدخل في سجال مع مدرسة وليس مع شخص واحد. الهايدغرية مثلا بتفرعاتها بما فيها أدونيس نفسه، فمثلا فكرة أن هناك تراكما لشيء اسمه ميتافيزيقا غربية عند هيدغر والذي نجده عند أدونيس في قوله أن هناك تراكما لشيء إسمه ميتافيزيقا اسلامية وأنه يجب تحطيم الاثنين لكي ينبثق الحق من جديد؟ قدمت وجهة نظر حولها.

هذا على صعيد التفكير الفلسفي أما في مستويات أخرى فقد قدمت مقاربات مختلفة عن آراء من نظروا للمقاومة الفلسطينية مثل ناجي علوش، منير شفيق، هاني الحسن وآخرين.

أستاذ العظم لديك صلة بالأدب في مؤلفاتك (في الحب والحب العذري وذهنية التحريم) على سبيل المثال ألم تراودك فكرة التأليف في جنس من أجناس الأدب، الشعر أو الرواية؟

في بداياتي الدراسية الأولى كانت لي محاولات أدبية مختلفة وكنت أظن أنني سأصير أديبا في يوم من الأيام، غير أن معطيات حاسمة في حياتي غيرت مساري وجعلتني أميل للتفكير والتحليل والإشتغال بالتفلسف وإعمال العقل في قضايانا الاجتماعية والحضارية ولعل ما يفرحني هو أنني أقرأ لبعض الادباء العرب أعمالا فأجدها قريبة مني وقريبة مما كان يمكن أن أكتبه لوكتبت. على كل الرغبة في الكتابة الأدبية لا أستطيع أن أنكرها وربما أكتب الأدب في يوم من الأيام.

العدد 93 مارس 1998

الفنان التشكيلي شاكر حسن آل سعيد

حوار: عبد الوهاب نعمة الفايز

* هناك مؤثرات جديدة في مسار حركة الفن التشكيلي العراقي تأتت من طبيعة الأوضاع العامة التي عاشها العراق، ما مدى تأثير أنعكاس ذلك على واقع الحركة التشكيلية؟

- لاشك أن المؤثرات المرجعية سواء بشكلها المحلي أو العالمي واضحة على صعيد التواصل الفني التشكيلي العراقي. وبنظرة شاملة لطبيعة الحياة الاقتصادية والسايكولوجية للفن العراقي الراهن بعد تجربة الحرب والحصار، نستطيع أن نقول إن العمل الفني من موقف الفنان لا يكاد يستقر على رأي واحد فهو يتذبذب ما بين أن يظل معبرا عن رؤية الفنان في ظروف طبيعية وما يزحزح هذه الرؤية ويشوهها في ظروف غير طبيعية، وبكلمة أخرى فإن الطروحات الحالية تجمع ما بين مبدأ استعارة التقنيات العالمية من جهة وتقنيات الفن التجاري الذي يضمن للفنان توفير أسباب معيشته من جهة أخرى.

* كانت لديكم الريادة في تنظيم معرض البيئة والمحيط و(الايكولوجيا) في الفن العراقي، والذي تم بشكل معرض ومحاضرات لتسعة فنانين وناقدين، فما هي أهمية هذا

المعرض من وجهة نظركم؟ وما هوالسبب في اختيار مثل هذا العنوان له؟

- إن هذا المعرض هو الفعالية الأولى التي اقترحتها لمشروع ثقافي للفن العراقي كان سيتطور إلى معرض البيئة والمحيط والإكولوجيا المذكور وكان يمكن أن يعقبه معرض آخر للسيميولوجيا في الفن العراقي ثم معرض الميتافيزيقيا والسوريالية في الفن العراقي أيضا. . .ولكن لصعوبات لا مجال لذكرها الآن إكتفيت بتحقيق المعرض الأول.

ويكمن السبب في أختياري لهذا المشروع في ما تقدمه الطروحات الفنية بأسم التقنيات العالمية والتي تنسب عادة لفنانين معروفين أو لأعمال تجارية المقصد، فكي لا يختلط الأمر على عالم النقد والتقييم للفن العراقي في ظروف الحصار، أردت أن يطلع العالم العربي وبالتالي العالم على الوجه الثقافي للفن العراقي. وهكذا ظهر هذا المعرض ولاقى نجاحا باهرا في الأوساط النقدية الأردنية أضف إلى ذلك أنّ اختيارنا للأعمال كان دوما أهتمام بأسماء الرسامين وشهرتهم الفنية بل بالأعمال نفسها التي تمثل الظاهرة الثقافية. ومن هذا المنطلق إجتمع أساتذة وطلاب في صف واحد لأن معطياتهم التقنية كانت تنطبق على ما يعد به المشروع.

العدد 96 جوان 1998

محمد الرميحي:

المجلة التي يحار فيها الرقيب !

حوار: منصف المزغني

فيما يخص السلاسل التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت: «عالم المعرفة» و«الثقافة العالمية» و«عالم الفكر» و«المسرح العالمي» فإن الحضور المغربي يعاني من الضمور ويكاد يكون منعدما وهذا ليس منكم، بينما نجد حضورا مشرقيا كبيرا؟

* هذه شكواي الدائمة بأنّ الإخوة المغاربة مقلون. يمكن أن يكون ذلك راجعا إلى سيطرة الفرنكفونية على إنتاجهم أو الاقتناع بالاكتفاء بالدائرة المحلية، فقد كنت وما زلت عضوا في سلسلة "عالم المعرفة" منذ سنة 1975 وكنت أسعى للحديث مع الأصدقاء المغاربة حاثا إياهم على النشر في السلسلة، واقنعت الدكتور مصطفى المصمودي بنشر كتابه عن الاتصال وكتبت بنفسي مقدمته.

وأنا أدعو بهذه المناسبة الإخوة المغاربة لمساعدتنا والمساهمة معنا في انتاجنا.

يستقطب النفط حيزا من اهتمامكم وتآليفكم، شاركتم في مؤتمرات عربية حول النفط واشرتم في أكثر من افتتاحية إلى هذا الذهب؟

* لقد حاولت دراسة تأثير هذه المادة الخام في العلاقات الدولية فقد قامت حروب وانشئت علاقات. كان هاجسي هو التأكيد على أنّ النفط ليس أساس العلاقات الدولية بل سرّع التحديث ولم ينشره، ومثال ذلك: في الكويت كانت هناك مدارس سنة 1924 قبل النفط بفترة طويلة، كذلك هناك مجلة ثقافية سنة 1922 والنفط جاء وسرع عملية التحديث، ولي كتاب مشهور عنوانه "الخليج ليس نفطا" بل بشرا وموقعا وعلاقات إنسانية متعددة.

ولو نظرت إلى الخليج بمنظار تاريخي لوجدت أنه المنطقة الأولى التي دخل لها الاستعمار وآخر من خرج منها الاستعمار الحديث، إنّ هذا يدلّ على أهميته لأنه موقع استراتيجي. ففي 1997 حضرت مؤتمرا عربيا وكنت احذر من سقوط اسعار النفط، ومع الأسف لم يكن هناك من يقبل الاستماع وأنا أعلق على الورقات العربية- العربية، وكانت هناك جملة من المداخلات من بينها واحدة لأحد اصدقائنا من الخليج ذكر أن كلّ أسعار النفط سترتفع. . . إلخ.

وانا لم أجب عن أسئلة إنما بعد اشهر بدأت التقارير تظهر مؤكدة أن أسعار النفط سترتفع، فقمت بإنجاز ملف وارسلته إليه. . ووعدني بعد شهر بأن ينجز لي ملفا مضادا والى اليوم لم يصلني هذا الملف.

فتتدخل هنا ما يسمى بالرغبة الخاصة في الحقائق والمعطيات. لذلك كنت أعتقد أن فترة النفط في الخليج فترة تاريخية قصيرة ويجب أن نستفيد بالأفضل الذي هو في تنمية الإنسان وطبعا هناك ضبابية في فهمنا لبعضنا.

فيما يخص تشخص المعضلات يبدو أن الاطروحات التي قدمها العديد من المثقفين العرب لم تكن مجدية، أو لنقل إن المعلومات كانت تنقصهم عندما كانوا يهندسون افكارهم في

الاصلاح، وفي استشراف افضل السبل لتنمية المجتمعات العربية، فهل كان تشخيص الداء والدواء بعيدا عن الواقع بفعل الجهل؟

* أنا اتكلم من تجربتي ومن قراءاتي ولكنني اعتقد أن صنفا من الأدوية التي قدمت في المشرق العربي هو القومية العربية فأنت تقرأ لساطع الحصري أو ميشال عفلق ولو أعدت القراءة فيما كتبه هذان الإثنان لوجدت شوفينية كبيرة وتعصبا لا مثيل له ونزعة عنصرية كبيرة لأن هؤلاء لم يقرؤوا تاريخنا بانفتاح، وقد استندوا إلى تجارب عنصرية كالفاشية أو النازية ولم يستندوا إلى تجربة مثل تجربة سويسرا، فهؤلاء عندما شخصوا الأمر قدموا حلولا عن طريق الثورات العسكرية بكلّ ما تعنيه من تسلط ورأي واحد من الخمسينات الى السبعينات انتشرت هذه الحكومات ولو اراد البعض عكس ذلك لما استطاع لأن الفضاء هو المحدد وذلك يدخل في تنمية المجتمع.

فقد دخلنا في صراع عربي - عربي طويل ولم نكتشف آليات الأعداء لأننا حتى اليوم لا نعرف ما حصل على وجه الدقة سنة 1948 فأنا كتبت عن كتاب أسمه "خمسون عاما من الحرب" ولفت نظري مثال دير ياسين القرية الواقعة بين تل أبيب والقدس دخلتها عصابة وقتلت مجموعة فاجتمعت اللجنة العربية في القدس وقررت استدعاء الجيوش العربية لتتدخل، فماذا حدث؟

هاجر الإخوة الفلسطينيون.

عندما تدرس التجربة الصهيونية تجد أنها استفادت من كل التجارب الليبرالية وأول ما انجزه اليهود الصهاينة هو جمع المال من الأفراد ثم كونوا جمعيات وبعد ذلك بنكا وتعاضديات...

الفروق بيننا في ثقافتنا وفي ثقافتهم الغربية مشيرة للانتباه فهم يعتمدون في أكلهم اليومي على الوجبات السريعة وفي عملهم السياسي على المطبخ ونحن العكس.

هناك من يصور «العولمة الثقافة» و«التنميط الثقافي» باعتباره الغول القادم الذي سوف يجرف الثقافة، كيف ترى هذا الامر؟

* أنا أكره إلقاء اللوم على الآخر. ومن المفاهيم التي تزعجني جدا الغزو الثقافي، إقرأ التاريخ الإسلامي الذي كنا نقبل فيه الآخر فتتكلم عن ابن رشد مثلا وقد أحرقت كتبه واعتبر زنديقا وخارجا عن الملة، كذلك ابن تيمية وابن مالك، فمعاصروه اعتبروه كافرا. فإذا أردنا أن نؤسس لثقافة قوية فيجب قبول التعددية والحوار والاختلاف والديمقراطية، فقد يكون رأيك صحيحا ولكن احتكاك رأيي برأيك ينتج رأيا معتدلا.

العدد 99 نوفمبر 1998

مختارات من مجلة الحياة الثقافية

إعداد : حسين المزوغي

تعتبر مجلة الحياة الثقافيّة من المجلاّت التونسيّة الرّائدة التي استطاعت كسب رهان الاستمرارية وتأمين الغذاء الثقافي وإبلاغ رسالة الفكر في الداخل والخارج . ويجدها المرء وهي تتخطى عددها المائة وتتهيأ لدخول منعرج هام، تنفذ من خلاله إلى القرن 21 الذي يحتم خوض تجربة جديدة تستوجب مزيدا من العمل والبذل والاصرار والمعاناة لا سيما اليوم في عالم تضاعفت تحدياته وتصاغرت رقعته وتقاربت شقته بفعل مستجدات العولمة الناشئة والطرق السيارة للمعلومات

والتكنولوجيا المتطوّرة. و يجد المرء، في هذا الظرف، أسرة تحرير هذه المجلة تجري وقفة للإحتفال وللتأمل وللاعتبار وحسنا فعلت ، فالأعمال العظيمة لاتقام إلاّ على أساس متين من الاستشراف وحسن التدبر والنظر والنقد والمراجعة . . . وقد دعاني، مشكورا، رئيس تحريرها الى تقديم مساهمة للغرض تتمحور حول نظرة شاملة لما مضى من الأعداد وانتقاء نماذج محدودة مما نشر على أساس الندرة أو الخصوصية. . . ولا أخفي ما وجدته من صعوبة في هذا المجال نظرا إلى قيمة الأعمال المنشورة وكثرتها مما جعلني أحس بأن المنتخبات التي عينتها رغم ما التزمت فيها من موضوعية ونزاهة تبقى في النهاية اعتباطية لا تخلو من بعض الهنات التي قد تثير ردود فعل البعض، لذلك أرجو قليلا من التفهم والتجاوز آملا أن يجد القارئ الكريم في هذه المحاولة شيئا من المتعة والإفادة.

ولا يفوتني التأكيد في البداية على أن المادة المنشورة التي شغلتني كثيرة ومتنوعة وأنّ ما اخترته منها هو غيض من فيض سلكت فيه مسالك أربعة وهي مسلك للافتتاحيات ومسلك للشعر ومسلك للحوارات ومسلك للمتفرقات أو بكلمة أخرى للمواضيع النادرة والطريفة. . . كما أستسمح السادة القراء قبل عرض هذه المنتقيات في إبداء بعض الملاحظات بخصوص مجلة الحياة الثقافية، يهم لفيف منها الشكل ويتعلق اللفيف الآخر بالمحتوى.

أ- من حيث الشكل:

1 لئن حافظت المجلة على وجودها فإن جمعا من أعدادها تعثر فظهر بعضها تارة منفردا وطورا مجمعا بحيث يضم المجلّد الواحد أكثر من عدد.

2) لم تتبع المجلة انتظاما موحدا في الصدور، إذ عرفت دوريتها بعض الانقطاع والاختلاف. . . لكنها في السنوات الأخيرة التزمت بالخروج في

الإبان شهريا وبنسق عشرة أعداد سنويا فجلب ذلك التقدير لها وأكسبها حضورا فاعلا على المستوى الوطني والخارجي.

3) حققت المجلة أيضا في هذه السنوات تطورا ايجابيا بائنا على صعيد نوعية الورق وتبويب المواد وإعداد الملفات وتصميم الغلاف الذي أضحى أكثر جاذبية وأجمل إخراجا.

ب - من حيث المحتوى:

1) كثافة المواد المنشورة وغزارة مواضيعها، تكفي الاشارة للدلالة على ذلك، الى أن المجلة نشرت في عشريتها الأولى فقط (1985-1975) 7 أعداد خاصة (عن الشابي، الأدب الجزائري، الشعر، القصة، المسرح...) و5 ملفات (عن ابن خلدون، المغرب، طه حسين) علاوة على كمّ من المقالات الأخرى يناهز الألف عنوان...

2) تنوع الأبواب والأغراض فالمجلة بعد أن كانت في أعدادها الأولى محدودة الأبواب والمقالات وهي تبلغ حوالي 20 مقالا وتغطي 100 صفحة في أقصى الحالات فإنها الآن في العدد الواحد، بقدر: 30 مساهمة تقريبا تهم البحوث والدراسات والقصة والشعر والنصوص المترجمة والحوارات والفنون والمسرح والموسيقى والسينما والمتابعات ...إلخ، وتمسح ما يربو عن 130 صفحة في المعدل.

3) تفتّح المجلة على الثقافات الأخرى باعتبار أنّ أغلب الكتابات رغم كونها تونسية، بطبيعة الموضوع أوبصفة جنسية كاتبها، فإنّ القارئ لا يفقد فيها نصوصا وفيرة من الثقافة الغربية (فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، أيطاليا، ...) ومن الثقافة الشرقية (الصين، الهند...) اضافة إلى الثقافة المشرقية والافريقية ... إلخ وذلك قد زادها ثراء وجدوى ومصداقية...

4) مساهمة كفاءات علمية من مستوى جامعي رفيع مع أسماء وطنية وعربية لامعة في المجال الابداعي والفكري والمعرفي عموما...

ويجرنا الحديث عن المساهمات والمساهمين إلى التعرض لما تم انتقاؤه من مواد حسب المحاور المذكورة آنفا بدءا بقسم الافتتاحيات وصولا إلى قسم المتفرقات...

القسم الأول: الافتتاحيات

يشكل هذا الركن في المجلة نافذة على المواضيع المطروحة ويمثل حلقة وصل، بين القارئ وأسرة التحرير، تسعى إلى جذب المتلقي وشدّ اهتمامه وخلق مجال للتجاوب والتفاعل معه... وقد استوقفتني خمس افتتاحيات بخصوصية أغراضها ونوعية مقاربتها...

1) الافتتاحية الأولى هي افتتاحية أوّل عدد من مجلة الحياة الثقافية لشهر جوان 1975 ويبدو أنها (من أسلوب كتابتها) بقلم مؤسس المجلة الأديب الكبير محمود المسعدي وزير الشؤون الثقافية آن ذاك، وهي تطرح إجمالا أمرين:

أمر أول يخصّ الأهداف التي تأمل المجلّة تحقيقها وهي ثلاثة تنحصر في "أن تكون بلاغا وملتقى للأقلام والأفكار" وأن "تكون مجالا ملائما للحوار" و"أن تكون أداة للتعريف تعطي صورة عن الحياة الثقافية"...

أمرثان يهم طبيعة المجلة وسياستها أو منهجها إن جاز التعبير. فهي مجلة لاتتنزل في اطار "مذهب فكري بعينه أو ايديولوجيا مقررة" وهي أيضا مجلة "متفتحة لكل ما هو قيم جيد من الانتاج..." همها "أن تكون عونا على الاهتداء إلى سبل التفكير"... وهذا نص الافتتاحية المذكورة: كلمة العدد: لماذا مجلة الحياة الثقافية؟

رب قائل يقول: وهذه مجلة اخرى تصدرها الدوائر الوزارية فهي مجلة رسمية أو كالرسمية، وليس في مجال الرسميات يقع بالطبع هذا النوع مما يكتب الناس وينشرون، وأن من القوالب المنطقية احيانا ما يعمي عن الحقائق البديهية. ففي خضم هذا العالم الذي التأمت اجزاؤه وتقاربت وهزته عجلة السرعة، في هذا الاطار التاريخي الذي يحيطنا به العصر ويتضمن تناقضات واحداثا متوالية وتحولات جذرية قاطعة وتطورات سريعة مدهشة فيها للعلم

والفكر نصيب اساسي، وفي نطاق سعينا في سبيل النمو وتطلعاتنا الى مستقبل افضل ونظرة أوضح وأقدر على التجدد والنفاذ، ليس من الغريب في شيء أن تجد وزارة الشؤون الثقافية، ومعها الكثير من المثقفين ورجال الفكر التونسيين، أن اصدار مجلة ثقافية واجب من واجبات وزارة الشؤون الثقافية على قدر ما حتمت الحياة العصرية استعمال وسائل الاتصال الجماهيري MASS MEDIA لاغتصاب المنزلة والفضاء الذي ينبغي أن تشغله الثقافة في حياة البشر والا فهي مهددة بأن تطغى عليها ظواهر اخرى من الحياة العصرية الصاخبة. . .

ان المجلة، أيا كانت، رسالة وبلاغ أو ذلك ما ينبغي لها أن تكون، وعن ذلك يتولد كل ما ينبغي للقارئ أن يقتضيها اياه من اداء امانة هي امانة الفكر في اشمل معانيه ومن ربط صلة هي الصلة بين المحتمل للامانة والمستعد لتقبلها المرتقب بلوغها اليه.

ونأمل لمجلتنا الجديدة أن تكون بلاغا وملتقى للأقلام والافكار التي تحاول من خلال الدراسات والبحوث العلمية أو الفصول الادبية أو غير ذلك من ضروب الانتاج الادبي والعلمي والفني تحسس الذات الجماعية الجديدة التي تسعى هذه الامة الى نحتها بمجهودها الشخصي لكي تبرز وجهها الحضاري المستجد. . .

ونطمح لان تكون مجالا ملائما لحوار مثمر بين مفكرينا ووجها ناصعا من وجوه مساهمتهم في تجلّي النظرة وتجديد الرؤية وتعميق الإدراك والبحث المستمر عن السبيل ونريد لها أن تكون أداة للتعريف تعطي صورة عن الحياة الثقافية التي شهدت تطورا بينا منذ الاستقلال واصبحت البلاد تزخر بها في نطاق سياسة الانبعاث الثقافي التي ارادتها الامة وسهرت الحكومة على تطبيقها وانجاحها ووسيلة لقاء تساهم في تلبية حاجة القراء المتزايد عددهم في مجتمعنا الحاضر، الى غذاء ثقافي منوع مجدد، بتوفير هذا الغذاء واعتماده طاقة فعالة في بناء المستقبل والمصير. . .

ومهما يكن تقييمنا لانتاجنا الثقافي المعاصر ومهما تكن مواقفنا مما تتمخض عنه حياتنا الثقافية بصفة يومية فاننا نظل بحاجة لان نعرف هذا الانتاج، ويظل انتاجنا بحاجة لان يعرف ويجاوز حدوده الضيقة ويحول الى طاقة فاعلة، وليس خفيا أن حظ انتاجنا الثقافي من المعرفة والرواج بالمشرق العربي يسير ضئيل، وان مجلة "الحياة الثقافية" لتأمل أن تكون اداة ناجعة للتعريف بالانتاج الفكري التونسي خاصة والمغربي عامة، بسائر البلاد العربية، وأن تعمل على تمكينه من أداء دوره المأمول وادراك منزلته في الثقافة العربية المعاصرة.

تلك هي الخطوط الرئيسية لاهداف مجلتنا الجديدة ولا تهمنا بعد ذلك الاشكال والاغراض، فمجلتنا متفتحة لكل ما هو قيم جيد من الانتاج بقطع النظر عن الانماط الفنية والاتجاهات الادبية والفكرية، بل إننا نجد في تنوع هذه الانماط والاتجاهات تلاقحا وثراء يحققان مناخا ملائما لحوار مثمر بناء.

ليس لمجلة "الحياة الثقافية" مذهب فكري بعينه أو ايديولوجية مقررة، عنها تصدر، وتدعو اليها، أو تلزم بها أو تحصر فيها نظرتك للأشياء فهي لا تريد أن تملي أو تلقن أو ترغم، وأنه لا اكراه في دين ولا تفكير، انما تريد أن تكون عونا على الاهتداء الى سبل التفكير الحازم المعالج للقضايا بالسلاح الذي هو وحده سلاح الفكر : الحرية، أي مغامرة الفكر وجهاده ومجاهدته في سبيل اكتشاف وجه الحقيقة الكامنة في كل معضلة.

وهي منفتحة لما يقدمه الباحثون والمحققون من دراسات في مجال التراث والماضي بقدر تفتحها للانتاج الجديد، وستعنى بما يرد عليها من دراسات في نطاق العلوم الصحيحة عنايتها بالعلوم الانسانية والفنون وسائر ضروب الانتاج العلمي والادبي والفني.

وبعد ف "الحياة الثقافية" ستكون قادرة على ادراك اهدافها المأمولة بقدر ما تجد من المؤازرة والدعم من الكتاب ورجال الفكر والأدب والفن الذين يسهمون في تحريرها وتغذيتها، والحق انهم هم المعنيون بتطوير هذه الملامح وفقا لما تقتضيه سنة النشوء والارتقاء.

و"الحياة الثقافية" ترحب بكافة الاقلام التونسية والمغربية والعربية، ويشرفها أن تجد من هذه الاقلام ما



يساعدها على الاسهام في خدمة الثقافة والفكر بمعالجة القضايا الجوهرية التي يتحدّى بها العصر عموم الامم وبالخاصّة الامم الساعية الى النمو والتي على حلها الحل الثقافي الاصيل، يتوقف تحقيق المصير الافضل لتلك الامم وللحضارة البشرية معا.

«الحياة الثقافية»
عدد 1 جوان 1975

الافتتاحية الثانية التي وقع عليها الاختيار وهي كذلك أول افتتاحية للسلسلة الجديدة التي بدأت في الظهور في أكتوبر 1977 وهي بقلم الاستاذ الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية والأمين العام للجامعة العربية سابقا وأوّل جملة في هذه الافتتاحية تغني عن كلّ تقديم فهي تقرر بأن السلسلة الجديدة تواصل مع ماضي المجلة وتطوير لها. ونصّها هو : "أردناها تتمة وتجديدا". ثم يواصل المحرربيان خط المجلة وعزمها على تحقيق هدف "تصوّر ثقافتنا المعاصرة" مع الرنو إلى الأشمل والافضل والحرص على "أن تضم أسرتها فئات متعددة على أن يقع تجديدها بصورة دورية لاستيعاب كل النزعات والاتساع الى كل الآفاق" ... وفيما يلي النصّ كاملا :

هذه الحياة الثقافية الجديدة

أردناها تتمة وتجديدا:

فهي عزم متواصل أن تصور ثقافتنا المعاصرة، ولكنها ايضا طموح أن تقدم صورة أشمل وأكمل عن مختلف التيارات والمناهج.

لذلك فضلنا أن تكون المجلة مجموعة ملفات قطاعية، واخترنا أن تضم أسرتها فئات متعددة، على أن يقع تجديدها بصورة دورية، لاستيعاب كل النزعات، والاتساع الى كل الآفاق.

ذلك أننا لم نزل على ايماننا بوظيفة الثقافة، وبما للدولة من دور تجاه الثقافة فللدولة مسؤوليات، وعلى رجال الثقافة واجبات.

هؤلاء هم الذين يجب أن يصنعوا الثقافة، وأن يضطلعوا بوظيفة الابتكار والابداع، ومن حقهم انتهاج ما يرون من نزعات.

أما الدولة فمن مسؤولياتها توفير الأسباب المساعدة على ابراز العمل الثقافي في أفضل الظروف، دون رسم لمناهج ولا ضبط لحدود ما عدا ما ترتضيه الأمة من اجماع متصل باختياراتها الروحية والحضارية.

ولئن اضطلعت الحكومة باعباء الانشاء والدفع، في فترة ما بعد الاستقلال، فإنما ذلك لثقل ما كانت فيه البلاد من تخلف، كان لا بد معه أن تتولى الدواليب الادارية مسؤولية الدفع والتوجيه، ولكن دون ما ركون الى العنت أو العسف.

ونحن لا نزال على اقتناعنا بأن الثقافة لا تقوم بوظيفتها التاريخية الا عندما تكون نبعا من قرائح الفكر والخيال والشعور، في طلاقة المسؤولية، ويقظة الرشد، لا امتهان ولا ابتذال.

فاذا هي كانت كذلك، فإنها تقدر أن تتحرك تجاه جملة من الأبعاد الفكرية والآفاق الاجتماعية، لا تكون الثقافة، بدونها، مستوفية لحقوقها، ولا مستجمعة لطاقاتها. وهذه الابعاد وهذه الآفاق، في نظرنا ينبغي أن تكون على النحو التالي:

ثقافتنا المعاصرة نتصوّرها أولا وبالذات كلا متكامل الأجزاء، متضامن العناصر، تجتمع فيها، بصعيد واحد كل الجهود الرامية الى اجلاء بصر الانسان بالحياة واحكام هيمنته على الكون.

وهي لذلك طلب ممتد نحو لا حد معروف، ولا نهاية مرسومة سلفا، وذلك يقتضي أن تكون تضافرا لجهود، وتحاورا لمواقف، وتواجدا لرؤى، كلها تنطلق "شتى"، وكلها سعي الى أن تكون "جميعا".

ذلك أنها، لئن كانت شعبها المختلفة متعددة، فإن مقاصدها واحدة تهدف جميعا الى فتح سبل التقدم والرقي أمام الانسان، بفتح بصيرته، وفتق نظره، وتهذيب شعوره حتى يزداد شعوره رهافة، وفهمه فقها، وسماحته سعة ورحمة.

وذلك يقتضي أن يلتقي، في صعيد الثقافة الفرد والجمهور: فلا الثقافة منغلقة عن الجماهير ولا هي خاصة بها خصوصية تجعل الافراد يعزفون عنها: بل الفرد والجمع على طرفي محور جدلي، في حوار دائم لا ينفصم.

ثم أن الثقافة آخرا لا بد أن تنطلق من منطلقات روحية وفكرية، هي كامنة في تراثنا ولكنها لا قيمة لها ما لم يضطلع بها المثقف، ولم تجلها الثقافة الحية المعاصرة، في جهد الى ربط الماضي بالحاضر، لصنع المستقبل، وابتداع الغيب.

نحو هذه الأغراض تسعى "الحياة الثقافية الجديدة"، معتمدة على مشاركة رجال الثقافة، في تونس وفي سائر البلاد العربية، مؤمنة بأن ما تحاوله يهم كل عربي مؤمن بأن مستقبل الأمة قضية قيم ومثل وسلوك، أولا، وقبل ما سوى ذلك من اعتبارات.

عدد 1 سلسلة جديدة
اكتوبر 1977

- 3 الافتتاحية الثالثة هي افتتاحية أول عدد لسلسلة جديدة أخرى ظهرت بداية من فيفري 1979 وقد حرّرها الاستاذ والباحث المعروف الدكتور محمد اليعلاوي وزير الشؤون الثقافية وعضو مجلس النواب سابقا. لقد شدني فيها طرحها وربما لأول مرة، مفهوم التنمية الشاملة فبعد أن عبرت مقدمة الافتتاحية عن عزمها على الاستفادة من التجربتين السابقتين بإشراف الاستاذين محمود المسعدي والشاذلي القليبي، تمر الى معالجة مدلول مصطلح الثقافة والجدلية القائمة بينها وبين التقدم من خلال ابراز روابطها الوثيقة بمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأنّ "غرض التثقيف هو نفسه غرض التربية وغرض التنمية الاقتصادية والتوعية السياسية والاجتماعية... إلخ". وفي كلمة جاءت هذه الافتتاحية تحت عنوان: "الثقافة في خدمة النموّ الشامل" ونصّها التالي:

الثقافة في خدمة النّمو الشامل

يصدر باذن الله في مطلع هاتين السنتين الجديدتين الهجرية والميلادية، العدد الأول من سلسلة جديدة لمجلة وزارة الشؤون الثقافية، "الحياة الثقافية"، وقد رأينا من الاصلح أن نعدل عن طريقة "الملفات" المختصة وأن نعود بالمجلة إلى الشكل الذي ارتضاه لها مؤسسها استاذنا الكبير محمود المسعدي حين تولى مهام هذه الوزارة.

ذلك أننا نريد لمجلتنا أن تكون جامعة لمختلف أوجه الثقافة في بلادنا، من أدب وعلوم، ودراسة تراث، ومسرح وفنون تشكيلية فتعطي للقراء، إلى جانب اخواتها اللائي يكبرنها سنا وتجربة، صورة متكاملة بقدر المستطاع من الانتاج التونسي في ميدان الفكر والمعرفة.

ولا تمنعنا هذه الرغبة من أن ننشر بين الفينة والأخرى، تحت راية المجلة، ملفات تتضمن أبحاثا وفصولا حول بعض قضايا الفكر والأدب، على غرار ما أنجزه الأستاذ الشاذلي القليبي حين تحمل بدوره اعباء هذه المسؤولية، هذا، علاوة على ما يطبع دوريا باسم المجلة كذلك من ملخص أعمال الندوات المتنوعة والملتقيات المختصة التي تنظمها الوزارة حول علم من أعلامنا، أو معلم من تراثنا، أو قضية من قضايا عصرنا.

وهكذا نريدها مرآة صادقة للحياة الثقافية في تونس، يلتقي على صفحاتها أصناف المثقفين وأهل الفكر والفن في البلاد، من أقلام شابة تدعو إلى لون جديد من الأدب والفن، وباحثين يكشفون عن جوانب مغمورة أو مجهولة من التراث، ومؤلفين مبدعين يبتكرون نماذج رفيعة من الشعر والمسرح والقصة، ورسامين تزدان بلوحاتهم صفحات المجلة كما كانت في عهدها الأول.

وأن رائدنا في مسعانا هذا، هو خدمة الانسان التونسي ورفع مستواه الذهني، ضمن برامج التنمية الشاملة التي نسعى جميعا إلى تحقيقها في هذه البلاد. وإن الثقافة وسيلة ضرورية وأداة فعالة لتحقيق النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي وإنّا لا نتصور ثقافة معزولة عن هذا الهدف النبيل السامي.

ونريد لثقافتنا أن تكون شاملة بمعنى ثان: هو أن تعم كافة المواطنين في مختلف مساكنهم، وعلى مختلف مراتبهم: فلذلك عمل المسؤولون المتعاقبون على هذه الوزارة، على تحقيق هذا التوزيع الثقافي: ذاك الذي نسميه "لامركزية" ثقافية فلا مناص للثقافة بمفهومها الجديد المتجدد، من أن تخرج من

النوادي والحلقات، ومن المدن ذاتها إلى القرى والمداشر التي يعزف عنها شبانها لانهم لا يجدون بها - في جملة ما يفتقرون إليه - ذاك القادح الذهني والغذاء الروحي، والصيقل العاطفي الذي يوفره لهم الكتاب، والفيلم، والمسرحية، ومعرض الرسوم واللوحات، إلى جانب الحوار مع محاضر في منبر حر.

وبالتالي فان غرض التثقيف هو نفسه غرض التربية، وغرض التنمية الاقتصادية والتوعية السياسية والاجتماعية: في كل هذا، تتضافر الجهود مع وسائل الابلاغ الحديثة من إذاعة وتلفزة وصحافة للنهوض بساكن الجبل وقاطن الريف.

ولكن مهما زادت وسائل الاعلام الجماعي نجاعة إلى نجاعة في التبليغ، فان رسالة الكلمة المطبوعة ستستمر، عميقة وفعالة. وهكذا يكون "للحياة الثقافية" إن شاء الله دورها في خدمة المجتمع.

وفي نهاية هذه الافتتاحية، أتوجه إلى أصحاب الطاقات الخلاقة في تونس، وفي البلاد العربية كلها، راجيا منهم أن يساهموا في تحقيق هذه الآمال الواسعة، عن طريق هذه المجلة، في سبيل رؤية جديدة إلى قضايا الثقافة في تونس خاصة، وفي العالم العربي عامة.

عدد 1 جانفي / فيفري 1979

- 4 الافتتاحية الرابعة بإمضاء الاستاذ المنجي بوسنينة، وزير الثقافة في تلك الفترة، وقد وردت بالعدد 62 لسنة 1991 وتضمنت بعدين جديدين: البعد الأول هو عدم تنزلها في ركن "كلمة العدد " كما هو الشأن في الأعداد الأولى وإنما تنزلت في ركن جديد يحمل اسم "فاتحة". وتلك عبارة لها أكثر من دلالة ومعنى... أما البعد الثاني فهو تناولها لموضوع مغاير الى حدّ ما ، لما سبق، لأنه يهدف إلى الاجابة عن سؤال هام أتّخذ عنوانا "للفاتحة" وهو : "من هو المثقف؟ " ونصه:

فاتحة

من هو المثقف؟

قد يتبادر الى أذهاننا، ونحن نبحث في دور "المثقف التونسي أمام التحديات الوطنية" تساؤل هام، "من هو المثقف؟! " وقد تتعدد الاجابات وتتضارب... ولكنّ الثابت هو أنّ الفكر لا يولد من فراغ أو في عقول مجردة ولكنه ينشأ في إطار سياق محدّد. فالمثقف هو مركز لنسيج التفاعلات المختلفة في محيطه وتحركه إرادة مواجهة الأخطار التي تهدد قيم مجتمعه ومكتسباته... والعلم ليس هو الثقافة، إذ العلم مقيد بالواقع أمّا الثقافة فهي أقرب إلى المعيار الذي نهتدي به إلى ما ينبغي أن يكون. لذلك كانت الثقافة دوما هي النسغ المغذي لحركات الإصلاح والتغيير.

وأعتقد أن السند الإصلاحي المتجذر في تاريخنا وفلسفة التحول التي بشر بها السابع من نوفمبر قد ساهما في رسم ملامح المثقف التونسي أي ذلك الذي يعبر عن مشاغل مجتمعه ويحمي قيمه الروحية والحضارية والوطنية. وهو درعه الواقي من مختلف التحديات.

وقد يجرّ هذا التحليل البعض إلى إعادة طرح قضية الحرية والالتزام في سلوك المثقف وهي قضية أزلية لا تغيب إلا لتبرز من جديد، وهنا لا بدّ من التأكيد على أنّ الحرية هي جوهر الممارسة الثقافية. ولكن، وكما قال سيادة رئيس الجمهورية "فالحرية لا قيمة لها إذا لم يأمر أصحابها بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، ذلك أن الحرية معاناة شريفة تسمو باتحادها مع الحق والخير وتسقط عندما لا تكترث لهما".

إنّ الحرية والالتزام صفتان متكاملتان، حيث أن توليد أفكار جديدة وإثراء أخرى ونشرها وتكوين رأي عام مدرك ومطلع، كلّها أهداف لا بدّ للمثقف أن يناضل من أجل تحقيقها، فكيف يمكن للمثقف الواعي أن يظل محايدا بين الديمقراطية والفوضى وبين القيم الحضارية والتطرف، وبين الوحدة الوطنية والفتنة، بدعوى الاستقلالية؟

إن ولاء المثقف يجب أن يكون للوطن وقيمه

وأسس المجتمع المدني والثقافة ليست أبدا بضاعة تخضع للمضاربات والمزايدات والمقايضات، بل هي جملة من القيم الثابتة ودعوة صريحة إلى الخير. والمثقف الحقيقي هو المصلح فكرا وحركة، قيما وسلوكا، عزيمة نضالا.

المنجي بوسنينة
وزير الثقافة

ونجد التنصيص في ذيل هذه الفاتحة

* من الكلمة التي افتتحت بها الندوة التي نظمتها شعبة الحبيب ثامر بدار الثقافة ابن رشيق يوم 20 ديسمبر 1991 تحت عنوان "المثقف التونسي أمام التحديات الوطنية".

عدد 62 سنة 1991 الحياة الثقافية 3

- 5 الافتتاحية الخامسة بقلم الأستاذ صالح البكاري وزير الثقافة سابقا وهي افتتاحية العدد 72 فيفري 1996 وتمثلت الاضافة في أن هذا العدد يتبنى لأول مرة في حياة المجلة، كلمة (على غرار الافتتاحية)، تحت اسم "اختتامية" ينهي بها المواضيع التي تضمنها وهو ما يمثل ظاهرة جديدة في حد ذاتها. ويلاحظ القارئ أن "الافتتاحية" و"الاختتامية" وهي بامضاء رئيس التحرير حوصلتا في قسم هام تجربة المجلة خلال احدى وعشرين سنة (من جوان 1975 الى فيفري 1996) واستخلصتا العبرة من تلك المسيرة الحافلة وثمنتا جهود المساهمين فيها ثم تطرقتا الى مسائل أخرى ثقافية متنوعة وهامة كما يشهد بذلك محتواهما وهو:

الافتتاحية

قبل إحدى وعشرين سنة (أي في جوان 1975 أصدرت وزارة الثقافة العدد الأول من مجلة "الحياة الثقافية" استجابة منها لحاجة البلاد والمبدعين والمثقفين إلى مجلة مختصة في قضايا الثقافة، تكون أداة للاتصال والتواصل في ما بينهم وما بين الثقافة التونسية والعربية والأجنبية.

في حينه اعتبر إصدار هذه المجلة "واجبا" و"رسالة" و"بلاغا" و"مجال حوار" و"بحثا مستمرا" للخلق والكتابة والابداع.

وكان الاعتبار في مكانه، والرهان كبيرا لتجاوز حالة من انسداد الآفاق أمام الإبداع والثقافة.

حدث هذا قبل أكثر من عقدين من الزمن، مرت خلالها "الحياة الثقافية" بمراحل مختلفة أثرت فيها، كما تأثرت بها، ونتج عن ذلك كم من المواد المنشورة هو رصيد هذه المجلة، وهو تراثها وتاريخها، الذي هو جزء من تراث الفكر التونسي المعاصر وتاريخه، وليس هذا المجال مجال تقويمه وقد لا يكون الوقت قد حان بعد للحكم له أو عليه، أو لمقارنة هذه المجلة بمثيلاتها في هذه البلاد وتلك، خصوصا أنها قد تأثرت في كل فترة زمنية برؤى واجتهادات المشرفين عليها، فضلا عن تأثرها بكل الظروف التي مرت بها البلاد، ولا شك أن بعض النقد الموجه اليها وجيه مما يستدعي الأخذ به لكي تواكب حيوية الحياة ودفق ديناميكية الثقافة والتطور الحاصل في بلادنا وعصرنا.

وبصدور هذا العدد من سلسلة جديدة سيلمس القارئ سعي هذه المجلة الى تأكيد هويتها الثقافية الشاملة ورسالتها الفكرية السامية من خلال الالتزام بالأهداف التي بعثت من أجلها، المرسومة في افتتاحية العدد الأول، مع إضافة أهداف أخرى يفرضها ما هو حاصل من نضج فكري لدى نخبنا، وما وصلت إليه سرعة وتيرة التنمية الشاملة في مسيرة التغيير، وما أتاحه العهد الجديد للمبدعين، وأهل الثقافة عموما، من مكانة متميزة، وتقدير لدورهم في نحت مجتمع مثقف متحضر، بعدما كاد أن يستوفي شروط التربية والتعلم، وفي مناخ توفرت فيه شروط إعمال الرأي والفكر، وإطلاق التعبير وحرية الموقف. وهي كذلك أهداف يحتمها ما هو مطروح في عالم اليوم من رهانات وتحديات، في زمن تكثف فيه الإنتاج الثقافي وتنوع وتثاقف، وأخذ يتزاحم من جهة ثانية إلى النمطية والقولبة في نطاق عولمة زاحفة، وكل هذا التطور الذي نرغب في أن تواكبه الحياة الثقافية

يلزمها بمعايير العصر جهدا، وانفتاحا، وتحسين

جودة، وانتظام صدور ومعالجة المسائل الثقافية بمنطق نقدي، عقلاني منهجي شامل.

هذا الاختيار من شأنه أن يمكّن المجلة من تجاوز بعض السلبيات ودعم ما حققته من إيجابيات وتعميق مضامينها وتنويعها وتجديد مناهج مقارباتها، فالتطور الدائم هو سنة الحياة وانعدامه يعني الفناء ، والتطوّر هو منطق الثقافة الحية الخالدة، وهذا ما يحدو وزارة الثقافة أن يلتقي طموحها وعملها ومجلتها مع طموح رجال الثقافة في البلاد باعتبار أن مثل هذا الطموح الثقافي ويتناغم مع الطموح السياسي الذي انتصر له الرئيس زين العابدين بن علي يوم السابع من نوفمبر 1987 وثبّته في بيان ذلك اليوم المجيد مثلما ثبته في مجال اختصاص هذه المجلة حين أعلن وأكدّ أكثر من مرة بأن لا سبيل في هذا العهد لثقافة التهميش أو لتهميش الثقافة.

هذا الطموح الذي تحرص وزارة الثقافة على أن تجسده مجلة "الحياة الثقافية" مساحته كبيرة تبتدئ من إشاعة القيم الرفيعة التي جاء بها فكر التحوّل كالحرية والديمقراطية وشمولية حقوق الانسان والتسامح والتضامن والوفاق، وتأكيد أهمية إعادة قراءة تراثنا الثقافي، قراءة نقدية منهجية، مرورا بالتأمل المتعمق والتحليل العقلاني لقضايا الفكر والثقافة في الحاضر بكل متغيراته وظواهره، مواكبة لما يحصل في ثقافتنا وفي ثقافات الأمم الأخرى من تطوّر وتنوّع وتلاقح وخلق وابتكار وتأصيل وإضافة وإثراء وحوار، وصولا الى استشراف تحديات مستقبل، أصبح في الامكان ألا نفاجأ به.

إن بلادا بموقع تونس ورصيدها الحضاري، ومكاسبها ونجاحاتها، ودورها وإشعاعها، وما لها من طاقات بشرية، ومؤسسات دستورية، ومسيرة تنموية مظفرة، ونخبة مدركة لمسؤولياتها، لجديرة بأن تبدع ما هو في حجم طموحاتها. وإن هذه المجلة تريد أن تكون إحدى أدوات التعبير عن هذا الابداع ومدوناته.

الحياة الثقافية - السنة 21 العدد 72 فيفري 1996

اختتامية

كيفما قلبنا المسألة فإن الاثنين والسبعين عددا في عمر "الحياة الثقافية" البالغ واحدا وعشرين عاما هو حصاد محدود، لا ينبئ حقا بوفرة المحصول الفكري والابداعي لأهل الثقافة في تونس، خصوصا إذا وضعنا في الاعتبار أن "الحياة الثقافية" مجلة مركزية في المنشورات التونسية، كادت أن تكون المنبر المكتوب الوحيد في استمراريته وشمولية اهتماماته الثقافية.

أبدا ليس ثمة ندرة في الانتاج المكتوب في تونس... فالبلاد تفيض بالكتابات من كل لون وفي كل ضرب من ضروب الفن والمعرفة.

بل انه من المفارقات أن نشهد التونسيين يحبرون مجلات الفكر والأدب العربية، حتى أن البعض من تلك المجلات "كتابات معاصرة" لالياس لحود و"الفكر العربي المعاصر" لمطاع صفدي على سبيل المثال لا الحصر تأتي نسبة مساهمة الكتاب التونسيين في الكثير من اعدادها متجاوزة النصف... في حين أننا في تونس نفتقد لمجلة ثقافية واحدة وحيدة، معلومة دورتها، منتظم صدورها... لا أكثر... هل في هذا شطط؟.. مجلة ثقافية تونسية يعرف المهتمون اسمها وميقات صدورها وجهة اصدارها... فقط لا أكثر...

فالمطلوب إذن مجلة تونسية دورية تكون أولا منبرا ومتنفسا للمثقف والكاتب التونسي، بعد ذلك، لا بأس من الانتقال الى بحبوحة اسئلة المضمون والشكل والأسماء الكبرى... إن سؤال المضمون والشكل يعدّ ضربا من الترف بالنظر إلى أن الكثير من الكتب التونسية التي تصدر في تونس أو خارجها لا تجد العناية الكافية اعلاما ومتابعة وتقديما وتقويما وقراءة...

وإذا وسّعنا زاوية النظر قليلا، أبصرنا هذا الكم الهائل من الملتقيات والندوات والمؤتمرات والأسابيع والأيام والأماسي (الخ) التي تعقد طيلة السنة. وبشكل يكاد يكون يوميا، وهو نشاط ينتشر في مناطق البلاد. بصورة تجعل تونس في الصف الأول من الدول العربية على مستوى تنظيم الملتقيات

الثقافية بأنواعها واستقبال الأسماء الهامة في اختصاصاتها وابداعها. مما حدا "باليونسكو"، الى ترشيح بلادنا عاصمة إقليمية للثقافة لسنة 1997 .

في مجمل هذا النشاط تقدم بحوث ودراسات ومداخلات ونصوص وكلمات، تشكل ثروة كبيرة في المكتوب... ويبقى تدوين وتوثيق هذا النشاط واستثماره في منابر اعلامية ثقافية مسألة وطنية يتأكد الاضطلاع بها.

إذن، ما دام ذلك كذلك، فإن اقدام وزارة الاشراف على جعل مجلتها "الحياة الثقافية" دورية شهرية هو استجابة منها لواقع حياتنا الثقافية وهو كسب لأصحاب الأقلام.

قلنا وزارة الاشراف ومجلتها ونبادر بالتأكيد على أن هذه المجلة الصادرة عن وزارة الثقافة ليست ذات صبغة إدارية لأن قدرها هو التغلغل في عمق "الحياة الثقافية" بكل حيويتها وزخمها، رائدها الوحيد الجدة والجدية فلتتقدم النصوص العتيدة والتجارب المحلقة حتى نثبت أن حماسنا في تعداد خصال انتاجنا الثقافي هو واقع وحق وليس وهما أو مجرد افتراض.

خواتم

الكاتب سمير العيادي والشاعر محمد العرني امتعانا بأعداد جميلة من "مجلة الحياة الثقافية" والمجلة تثمن ما قدماه، ومن الواجب اسداء الشكر لهما وتحميسهما على مواصلة الحدب على هذه المجلة ومساندتها بمساهماتهما، كما أن الشكر موصول لجميع المديرين ورؤساء التحرير الذين تداولوا على مسؤولية تحرير هذه المجلة.

هذا العدد الشهري الأول من طور جديد للمجلة، سهل لنا انجازه كل من الفنان التشكيلي علي ناصف الطرابلسي (صاحب منسوجة الغلاف الخارجي وبعض اللوحات والموتيفات الداخلية) والرسام والمسرحي صالح الصويعي الذي أنجز للمجلة عدة عناصر تشكيلية صاحبت أغلب نصوص هذا العدد.

حسن بن عثمان
عدد 72 فيفري 1996

القسم الثاني : الشّعر

لئن وردت مختلف اعداد المجلة حافلة بشتى القصائد الجميلة لجمّ غفير من الشعراء، فإن السياق المحدود لم يسمح الا بانتقاء ثلاثة نصوص فحسب. الأوّل للشاعر الفلسطيني محمود درويش والثاني مترجم من الأدب الصيني والثالث للشاعر التونسي المهاجر الطاهر البكري...

-1 نشر القصيد الأول بالعدد 7 لسنة 1980 (ص 17-23) بعنوان : "للنيل عادات وقلبي راحل" أسوق منه المقطع الأخير نظرا إلى طوله (7 صفحات) يقول محمود درويش في هذا المقطع:

والي اللقاء
-اذا استطعت-
وكل من يلقاك يخطفه الوداع
ونصيب فيك نهاية الدنيا
ويصرعنا الصراع
والقرمطي أنا. ولكن الرفاق هناك في بلدي
أضاعوني وضاعوا
والروم حول الضاد ينتشرون
والفقراء تحت الضاد ينتحرون
والاضداد يحميهم شراع
واحد، وانا المسافر بينهم
وأنا الحصار. أنا القلاع
أنا ما أريد
ولا أريد
أنا الهداية والضياع
وتشابه الاسماء
فوق السلم الملكي
لولا أن كافورا خداع.
ماذا جرى للنيل
لم يأخذ دموعي
في اتجاه مصبها
ماذا جرى للنيل
لم يقذف ربيعي
قرب عمري.
لم يقذف ربيعي

قرب عمري .
والقلوب هنا مشاع
ماذا جرى للنيل
لم يعتب
ولم يغضب
علي
وفي صحاري اتساع
ماذا جرى للنيل
كنت اريده سيفا من الزيتون
والبرق الحبيس
فاطفا الزبد الرسيس
ولا شعاع
وسكون مصر يشقني :
هذا هو العبد الابد
وهذه الناس الجياع
والقرمطي أنا .
ابيع القصر اغنية
وأهدمه باغنية
واسند قامتي
بالريح
والروح الجريح
ولا أباع
الآن . أشهر كل اسئلتي
وأسأل : كيف أسأل
والصراع هو الصراع
والروم ينتشرون حول الضاد
لا سيف يطاردهم هناك ولا ذراع
كل الرماح تصيبني
وتعيد اسمائي الي
الي يأكل العرب
من مصر والبلد الامين الى مراكش
والجزيرة والنزول الى حلب
ولتطفئوا صوت الغضب
فأنا الذي اجتذب المنية طرفه
وأنا القتيل القاتل! . . .

محمود درويش
العدد 7 سنة 1980

- 2 القصيد الثاني هو في الحقيقة ثلاث قصائد قصيرة تنسب الى "لي يو" وهو شاعر صيني بوهيمي عاش في القرن الثامن ولقب بالشاعر "الخالد المنبوذ على الأرض" . . . وقد نشرت المجلة في عددها 25 جانفي / فيفري 1983 هذه القصائد ضمن مختارات شعرية لسبعة شعراء صينيين قام باعدادها وترجمتها للمجلة البشير القهواجي بعنوان : "أشعار من الصين" . . . ويجد القارئ فيما يلي قصائد الشاعر "لي يو" (وهو الثالث في قائمة صاحب المقال) مسبوقة بالتقديم الذي صدّر به المترجم بحثه الشعري :

أشعار من الصين

اعداد : البشير القهواجي

تقديم:

خلال سهرات الصيف الطويلة كانت على مقربة من يدي نسخة من المجلد الضخم، أنطولوجيا الشعر الصيني الكلاسيكي. نسخة شعبية صادرة بالفرنسية عن دار غاليمار تحت اشراف اليونسكو بالتعاون مع خبراء المجلس العالمي للفلسفة والعلوم الانسانية.

كنت أقرأ بكسل شديد قصائد أنتقيها لقصرها وبسرعة استغرقت في هذا العالم العجيب وكان سحره الغامض سبب انجذابي.

كل شيء في وضوح قطرة ندى على ورقة عنبر في صحو فجري. كل شيء في هشاشة قطرة الندى وقصدي من هذا التشبيه التأكيد على بساطة معانيها الشفافة ووضوح الرؤيا. كما أردت التأكيد أيضا على عنصر التبخر فالقصيد مغامرة روحية وتتبع مرهف لموسيقى مرئية تمتد في فضاءات الكون لتتحول الى نغم لا مرئي يبقى في الهواء عطره الخفي.

تعددت قراءاتي وكشوفي الصغيرة ودون تفكير ترجمت بعض المقاطع وكان اهتمامي بالشعر عموما وندرة الترجمة الى اللغة العربية عن الصينية يغفران في تصوري جهلي بلغة الصين وتاريخها وتطفلي على ديوان شعرها. وفي لقاء مع الصديق الشاعر علي اللواتي ثرثرت عن هذه الأشعار فألزمني بلم شتاتي واعداد هذا العمل الذي أعلن عنه كمحاضرة عن

الشعر الصيني والحقيقة أن لكلمة محاضرة في أذني وقعا أكاديميا يعطي لمنهج البحث (العلماني طبعا) قيمة الدليل المعرفي كما أن عنوان المحاضرة (الشعر الصيني) يعد بصورة اجمالية عن التراث الصيني في هذا المجال وهذا لم يطرق تفكيري انما الأمر في بساطته الأولى أكثر شخصية أو ذاتية اذا أردتم:

إنه ترجمة لأشعار صينية أحببتها مع تعقيبات وتراجم قصيرة للشعراء أردتها موجزة حتى لا أثقل بالكلام عن الشعر وأرجو أن أكون مفيدا.

(3) لي يو
الى مونغ

أحب المعلم مونغ
الكل يعرف عبقريته الساحرة
ونفوره المبكر من القبعات الرسمية وعربات الموظفين
ذلك الشيخ ذو الشعر الحليبي يستريح قرب الصنوبر والسحاب
والاله يغدق عليه لذة الانتشاء كلما جلس تحت القمر للشراب
أنه يعشق الأزهار ويمتنع عن خدمة أميره
ونحن أمام قمته المتعالية نغض أطرافنا
ومن السفح نحيي طيبه الخفي

يمجد لي يوفي مونغ هاو- جان الشاعر الواصل ورجل السكرة والمستقبل السياسي المتحرر من سلطة الامبراطور أو المؤسسة وهذه الصورة تكاد تكون صورة لي يو ذاته.

ولد لي يو سنة واحد وسبعمائة ولمدة طويلة عاش حياة بوهيمية ثم استقر به الأمر لبضعة أشهر في بلاط الامبراطور حيث عومل كعبقري مدلل لكل جرأته وكثرة حساده أبعدته عن القصر ليتورط في التمرد المسلح الذي اندلع في ديسمبر سنة 755 بقيادة نغان لو - شان وقد نفي إلى أحراش جبال الجنوب المتوحشة ثم عفي عنه وقد لقب في الصين بـ "الخالد المنبوذ على الأرض" بينما يعتبر في الغرب أعظم شاعر صيني على الاطلاق وتقول الأسطورة أنه مات في ليلة سكر سنة 762 محاولا القبض على انعكاس القمر في النهر الأزرق.

شاهدة قبر لقطر خمور ماهر

العجوز "كي" في عالم الاشباح
ما زال يقطر خمرته
من سيشتري خمرته
في غياب لي يو؟

في الجبل

على طريق المنحدرات المخضرة
يتبعنا قمر الجبال في رجوعنا المسائي
والأفق عند التفاتي يمتد فوق درب رجوعنا
غامضا غامق الزرقة
بلغنا الضيعة متماسكين بيدينا
جاء أطفال فتحوا لنا الباب الريفي
قصب مورق يجتاح الممشى المظلم
ولبلاب العتمة يدغدغ أرديتنا أثناء مرورنا
مريح حديث الخلان مع أكواب الخمر المعتقة
مليئة بلا انقطاع... مريح
غنينا طويلا أغنية.. الريح في شجر التنوب..
حتى شحوب المجرة والنجوم غنينا

أنا ارتويت وأنت مبتهج
لنغرق معا هموم العالم في فرحتنا

عدد 25 جانفي/ فيفري 1983 ص 45-50

3 القصيد الثالث نص شعري على طريقة أدب الرحلات أو اليوميات، عنوانه "مذكرات" دون فيه الشاعر ملاحظاته وعبر عن أحاسيسه خلال جولة قام بها عبر عدة مدن (باريس، بون، بلنسية...) وصاغها في فقرات شعرية جميلة مخصصا لكل مدينة زارها فقرة عنونها بأسم تلك المدنية...

مذكرات
شعر: طاهر البكري

بلنسية
برتقال
يهجر رثيث الشعر
ويجدد الفصول
يقطر كزهر الندى عند الأصيل
سرعان ما يرسمه التاريخ
بصمات على وجه الشمس
في شتاءات الحبّ
نواق الشط
أشدّ على زند
الزمن في رائعة النهار
كرمل الوادي
تجرحه الريح
ولا يرتاب
يرتاد شدّ الرّحال
ولا يمتثل

باريس
كأس يفرغها الخريف
وأخرى يملؤها الشتاء
وثلج حار
يفتقد وقع خطاك
محموما
يمسح دمع المساء

بون - بيتهوفن
شامخ في مواكب البرد والنار
تمثال كقرص الشمس
يبدّد سواد الليل وينتشل أحزاني
يسمع الريح حرقة الكون
ويقول للغاب: صه!
لا مناص للطير المتمرّد
من إبهار الصمت في اقتحام الألحان

مراكش
نخل
يحترق في حلقي
فناء
في فناء
وليمون في ساحة حمراء
قارص الكلام
يراقص ثعبانا يختنق

هايتي
شاعر يصطاد النجم
ويلعن الحديد
سوار العبيد
يركب صافيا سوط الجلاد
وينتزع الشمس من براثن السماء
يعبر جزيرة من ألم
ويبني من الجرح قلعة النشيد

كوبنهاف
ها قد رست سفينتي
على ساحل الشوق
ثكلى
تُراصف مملكة الصمت
ولا تسجو
وأحتضن بحرا كسرب التم
بهتاج من رنين الوتر ولا ينسى

عدد 69- 70 سنة 1995 ص 8-9

القسم الثالث: الحوارات

اكتفيت في مجال الحوارات التي لم يخل منها عدد، بحوار واحد فقط، ورد في العدد 1 فيفري 1979 (ص 36-44) وذلك لعدة أسباب، منها أنّه يمثلّ في نظري أهمّ حوار نشرته المجلة خلال سنواتها الأولى وقد تعلّق بعملاق من عمالقة الأدب العربي المعاصر، وهو الرّوائي السوداني الشهير الطيب صالح... وتميّز الحوار بثرائه وتطرّقه الى مواضيع

ومشاغل كثيرة تخصّ الأدب العربي عموما والأدب التونسي بوجه خاص كما تطرق الحوار الى مواقف صاحب "موسم الهجرة الى الشمال" من عدة قضايا عربية مختلفة وأبان عن جملة من "الاسرار وجوانب لم تكن معروفة عن الطيب صالح وأدبه وآرائه". تحدث عنه صاحبه فنعته "بأنه أطول وأحسن وأشمل حديث صرّح به"... وقد أجرى هذا الحوار الدكتور نور الدين صمود والدكتور جعفر ماجد على هامش أحد الأسابيع الثقافية التونسية ببعض بلدان الخليج العربي. وهذا مضمون الحديث.

لقاء مع الأديب السوداني الشهير الطيب صالح

أجرى الحديث: جعفر ماجد ونور الدين صمّود

في أواخر الأسبوع الثقافي الذي أقامته وزارة الشؤون الثقافية بالدوحة عاصمة قطر سجل الدكتور جعفر ماجد ونور الدين صمود لقاء أدبيا طويلا مع القصاص السوداني الشهير الطيب صالح صاحب القصة الطويلة الشهيرة "موسم الهجرة الى الشمال" التي اقترنت باسمه واشتهرت كشهرته.

وقد سجل الحوار على شريط (كاسات) دام ساعة كاملة، تحدث الطيب صالح فيه عن أدبه وعن الأدباء الذين أثروا فيه وعن أعماله الأخرى غير "موسم الهجرة"... وعن أدب محمود المسعدي ومدى إعجابه به، وعن أزمة المثقف العربي المعاصر، وعن مدى صلوحية الكاتب للحكم... واضرار الحكم بالكاتب...

ورغم أن القارئ لهذا الحوار سيرى شمول الحديث وتناوله الاسرار وجوانب لم تكن معروفة عن الطيب صالح وأدبه وآرائه، فإننا نعلن أسفنا لعدم تسجيل كافة الحديث، فقد فوجئنا (بفراغ) أقل من نصف شريط (الكاسات) الذي سجلنا عليه هذا الحوار الهام الذي نعته الطيب صالح نفسه بأنه أطول وأحسن وأشمل حديث صرح به الى حد الآن.

من الأشياء التي تحدث عنها ولم تسجل: إعجابه بقصة "الدقلة في عراجينها" للبشير خريف وفهمه للهجتها العامية وإعجابه بالقصاصيين التونسيين الطاهر قيقة، وعز الدين المدني، وعبد القادر بن الشيخ ومصطفى الفارسي، كما حدثنا عن أسرته وزوجته "الأسكوتلاندية" وبناته الثلاث وعن رأيه في الشعر القصصي وعن الجنس في "موسم الهجرة" وعن... وعن.

وكنا نتمنى أن نقدم هذه الآراء كما سجلها بنفسه لكن (ما كل ما يتمنى المرء يدركه.. تجري الرياح بما لا تشتهي السفن).

في الختام نشكر اذاعة قطر التي مكنتنا من استوديو ومسجلة لتسجيل هذا اللقاء الناقص الذي لا يقل أهمية عن السمفونية الناقصة.

وأخيرا ألاحظ بأن الحديث قد نقل من التسجيل حرفيا لذلك سيرى القارئ فيه بعض الألفاظ أو شيئا من التكرار الذي هو وليد الارتجال.

نص الحوار

نور الدين: أستاذ الطيب صالح، هل لك أن تعرفنا بنفسك أولا، فالقراء يعرفون أن الطيب صالح صاحب "موسم الهجرة الى الشمال" وصاحب "عرس الزين" وصاحب مجموعة من القصص، أولا تعريف بالطيب صالح.

الطيب صالح: أقول بأنني من بلدة قرية كبيرة بين القرية وموش مدينة أقل من مدينة وأكثر من قرية تدعى (الدبّه) من منطقة (مروي) في الشمال الأوسط في السودان نشأت نشأة عادية.

جعفر: من مواليد أي سنة؟

الطيب صالح: من 29 ليش يا أخي لزوم هذا؟ ولدت في هذه القرية وقرأت في "الخلوة" أو (الكتاب) وحفظت شطرا من القرآن ثم تدرجت في التعليم المدني من "الكتاب" الذي هو المدرسة الأولية عندنا الى ابتدائي الى ثانوي الى جامعة الخرطوم، ثم ذهبت وتعلمت وأضفت الى تعليمي في لندن، وعملت فترة في هيأة الاذاعة البريطانية،

وعملت فترة في وزارة الاعلام في السودان كمستشار وها أنذا الآن.

نور الدين: هل لك أن تحدثنا الآن عن بداية اهتمامك بالأدب، وبمن أعجبت في بداية كتاباتك وبمن تأثرت؟

الطيب صالح: والله يا أخي هذا السؤال دائما أجد الصعوبة في الاجابة عنه، موضوع المؤثرات قرأنا كغيرنا من الاخوة العرب لكل الكتاب الذين كانوا يصلوننا يعني طه حسين والرافعي والمازني، وأحمد أمين والعقاد والشعراء.

نور الدين: وفي ميدان القصة؟

الطيب صالح: في ميدان القصة في واقع الأمر قرأت باللغة الانقليزية يمكن أكثر يعنى ربما تأثري في فن القصة والرواية قد لا يعود بصفة محددة إلى كتاب عرب انما يمكن أن أكون تأثرت بكتاب مثل تشارل ديكنز ومثل كونراد وهكذا. لكن التأثر يمكن يكون نتاج أشياء كثيرة أنا يخيل لي مثلا أنفعل بالشعر أو بالمسرحية، ولا أدري هل أنا متأثر أكثر بالشعراء، أو بالكتاب القصصيين.

نور الدين: هل كتبت شعرا في أول حياتك؟

الطيب صالح: لا أبدا.

نور الدين: لأنك في "موسم الهجرة الى الشمال" جعلت مصطفى سعيد بطل الرواية يكتب شيئا من الشعر.

الطيب صالح: والله يا أخي هذه هي الأبيات الوحيدة يمكن التي كتبتها وهي أبيات رديئة لكن أبدا لم أحاول اطلاقا أن اكتب الشعر. وكان عندي يقين منذ البداية أنني لن أصلح لهذا. لكن أصلا أنا ما كنت -يعني أنا قلت هذا في مناسبات عدة- ما كان عندي نية أن أصبح كاتبا.

جعفر: لكن لاحظت يا أستاذ الطيب أمس أنك تتذوق الشعر وتحفظ منه.

الطيب صالح: صحيح أي نعم.

جعفر: لا سيما الشعر القديم

الطيب صالح: الشعر اذا أعجبني أحاول أن أحفظه يعني الشعر الجاهلي والعصر العباسي.

نور الدين: ما رأيك في الشعر كوسيلة تعبير، هل تفضل عليه النثر لا بالنسبة لك ولكن بالنسبة للشعراء؟

الطيب صالح: والله يقول النقاد الغربيون بأن الشعر هو قمة التعبير الفني، القصيدة هي أرقى انواع التعبير الفني، وأظن أن هذا صحيح، أنا أعتقد أن الكتاب يحاولون أن يصلوا الى قريب من القصيدة.

نور الدين: أستاذ الطيب نحن سمعنا لك رأيا عجيبا طريفا حول "موسم الهجرة الى الشمال" وأنك حاولت أن "تعارض بها رواية شكسبير "عطيل" فأرجو أن تبسط لنا هذه الفكرة فهي فكرة طريفة فيما أعتقد.

الطيب صالح: هي بمعنى من المعاني أنا لا أزعم أنني كتبت الرواية فقط لهذا الغرض، لكن من ناحية الشكل كانت مثل أن يعارض شوقي ابن زيدون أو يعارض البوصيري أو البحتري. فأنا قلت: أكتب على نسق "عطيل" و"عطيل" مسرحية طبعا لشكسبير ولكن أعطي بطل الرواية أسبابا أكثر حقيقة (اي اقناعا) من الأسباب التي ذكرها شكسبير في مسرحيته العظيمة "عطيل".

في مسرحية "عطيل"... أولا عطيل كان يشبه بطل "موسم الهجرة الى الشمال" مع فارق الزمن في أنه شخص في أغلب الظن يكون عربيا، عربيا افريقيا.

نور الدين: موريطاني.

الطيب صالح: يعني

نور الدين: هناك من يقول ان اسمه "عطيل" من عطاء الله.

الطيب صالح: أجل، فهو قد ذهب الى مجتمع غربي كان أرقى مجتمع في ذلك الزمن مجتمع البندقية وقُبل كواحد من هذا المجتمع الأوروبي وأصبح قائدا للجيش وتزوج منهم ولم يكن أي عجب في هذا ثم نشأت مأساة يجد النقاد الانقليز على أي حال صعوبة في تفسيرها: لماذا قتل عطيل ديدمونة ولماذا انساق لوساوس ياقو؟ لا يوجد أي سبب يجعل "عطيل" يقتل ديدمونة؟ الا اذا كان "عطيل" بدأ يتصرف كانسان غريب عن هذا المجتمع وليس راضيا ومقبولا فيه.

نور الدين: لعله الشك في اخلاص ديدمونة وحكاية المنديل.

الطيب صالح: اجل لكن الشك لماذا؟ أنا طبعا ذكرت في منظر القتل أشرت الى حكاية المنديل، من يقرأ شكسبير يفكر فورا في قتل عطيل لديدمونة لكن لا توجد أسباب وجيهة لهذا القتل. مصطفى سعيد قتل لأسباب واضحة منذ البداية لأنه هو يحس بغربة في هذا المجتمع، وهو رافض لهذا المجتمع رغم أنه أحرز فيه قدرا كبيرا من النجاح. وكانت الغيرة هنا لأسباب اجتماعية قومية، وليست مجرد إحساس زوج بالشك تجاه زوجته.

جعفر: لو سمحت أستاذ الطيب، أنا شخصيا لما قرأت "موسم الهجرة الى الشمال" وجدت شبها كبيرا بين شخصية مصطفى سعيد - مع وجود الفوارق - طبعا وشخصية جبران خليل جبران، ولما تحدثت معك حول هذا الموضوع وافقتني على أن وجوه الشبه موجودة، فهل تستطيع أن تبين لنا نقط الالتقاء بين الشخصيتين: جبران ومصطفى سعيد؟

الطيب صالح: هو لا بد لي أن أقول في البداية بأني حين كتبت "موسم الهجرة الى الشمال" لم يكن جبران من النماذج الماثلة في ذهني، كان ماثلا في ذهني اكثر- كما ذكرت - عطيل من الناحية الأدبية، ومن الناحية التاريخية نماذج غربية مثل "لورنس..." وبيرتون من الاوروبيين الذين انساقوا وراء وهم الشرق في القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن وقد نشرت "موسم الهجرة.." كاملة عام 1966 في "حوار" التي كان يصدرها صديقي المرحوم توفيق صائغ، توفيق صائغ هو الذي اكتشف الرسائل التي خرج، بناء عليها، كتاب "أضواء على جبران" وكان هذا أول...

جعفر: رسائل جبران الى ماري هسكل

الطيب صالح: أي نعم.

نور الدين: قبل صدور موسم الهجرة أم بعد؟

الطيب صالح: هذا بعد

نور الدين: إذن أنت لم تتأثر به؟

الطيب صالح: أنا لم أتأثر به بل أزعم بأن توفيق صائغ قد تأثر بقراءته "موسم الهجرة" ونظر الى جبران، وقال لي أنه دهش لوجود جوانب الشبه لشخصية جبران وشخصية مصطفى سعيد، لا بد من القول بأن وجوه الشبه تقف عند منطقة العنف.

جعفر: جبران لم يكن عنيفا.

الطيب صالح: جبران كان يستغل الوهم الشرقي والمثاليات ولا بد من القول أن كثيرا من ذلك صادق، لكن حسب كتاب توفيق صائغ كان بعض ذلك (يعني) بعيدا بعض الشيء عن الصدق. مصطفى سعيد بحكم نشأته وتكوينه وظروفه كان عنيفا، وكان العنف - الى حد ما - يخيل لي رمزا لصراع عنيف بين حضارتين، يعني أعتقد بأن بعض كبار الكتاب العرب الذين كتبوا في موضوع الحضارة العربية الاسلامية وعلاقتها بالحضارة الأوروبية كانوا يكتبون في عهد أنا أسميه عهد الاندهاش والانبهار. لكن دخلنا مرحلة جديدة، مرحلة الصراع العنيف بين حضارتنا وحضارة أخرى فيها وجوه التقاء بيننا وفيها وجوه رفض بينهم.

جعفر: أنا أعتقد أن "موسم الهجرة الى الشمال" هو مرحلة من المسيرة التي بدأت مع "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم مرورا "بالحي اللاتيني" لسهيل ادريس وانتهاء "بموسم الهجرة الى الشمال" والتي تعبر عن هذا الصراع بين حضارتين: حضارة الغرب. ما هي وجوه الاختلاف بينك وبين توفيق الحكيم مثلا في "عصفور من الشرق" وسهيل ادريس في "الحي اللاتيني"؟

الطيب صالح: والله أنا قرأت هذه الكتب من زمان، لكن يخيل لي كما قلت - أنهم كانوا يكتبون باحساس الانبهار بالحضارة الغربية بحكم - يمكن أنهم ينتمون الى جيل أسبق مني وبحكم أنهم من بلاد عربية تقوم على البحر الأبيض المتوسط، أنا من بلد عربي جنوبي صحراوي، فلم أكن خاضعا تماما لهذه المؤثرات ولا أدري هل اختلاف البلد الاوروبي الذي نحن استقينا منه تجاربنا أثر فيما أكتب لانهم هم عاشوا في فرنسا وأنا عشت في انقلترا، لكن أنا كان واضحا تماما في ذهني اختلاف المرحلة التاريخية، المرحلة التي استمددت أنا ككاتب منها أحاسيسي في الكتابة، وهي مرحلة الصراع العنيف

بين الأمة العربية وبين الاستعمار الغربي ممثلا في الكيان الصهيوني فان هذا هو الذي أذاب جميع الأوهام التي كانت قائمة بيننا وبين الحضارتين، أنا متأكد بأننا نستطيع أن نقيم علاقة سوية مع المجتمع الأوروبي ولكن علاقة يجب أن تقوم على مفاهيم جديدة وليس على الأوهام التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر، واستمرت الى مطلع هذا القرن.

نور الدين: استاذ الطيب، الملاحظ أن "موسم الهجرة الى الشمال" هذه الرواية قد غطت على جميع رواياتك الأخرى، فكلما ذكر الطيب صالح ذكرت هذه الرواية، أولا: ما هو السر في هذا الشيوع؟ وهل ترى أن بقية انتاجك القصصي في مستوى "موسم الهجرة الى الشمال"؟ وهل تشير بالاعتناء ببعضها؟ وما هي هذه الروايات التي ترى أنها تساوي "موسم الهجرة الى الشمال"؟

الطيب صالح: هو شوف من سوء حظ كل كاتب أن اسمه يرتبط بأثر واحد فإذا قلت: المسعدي قلت: السّد أو السّد وإذا قلت: طه حسين ربما تقول "الايام" مثلا وإذا قلت همنقواي ربما تقول: "الشيخ والبحر" أنا طبعا أزعم ككاتب أنني أتطور ولا أقف، (يعني) في مكان ثابت وازعم بأن ما أكتبه الآن ربما يكون في مثل أهمية "موسم الهجرة الى الشمال".

نور الدين: مريود مثلا؟

الطيب صالح: أنا أكتب الآن رواية طويلة تسمى "بندر شاه" نشرت منها جزأين جزء يسمى "ضوء البيت" وجزء يسمى "مريود" وهذا العمل منصرف...

نور الدين: مريود في لغتكم "محبوب"

الطيب صالح: مريود: "محبوب" "الريد" عندنا هو الحب.

نور الدين: أي من تريده النساء!

الطيب صالح: وهو تعبير بدوي البنت العربية (أي البدوية) تقول للشباب: أريدك أي أحبك، فهذه الأعمال هي عبارة عن استكشاف لموقع معين هذا الموقع في السودان وعن تاريخ هذا الموقع. وعن ... يعني أنا أتخيل هذا المكان الذي يمكن أن يمثل الى حد ما البلد الذي ولدت ونشأت فيه أتخيله مكانا أثريا كومة من الآثار فأنت تحفر وتجد طبقات بعضها فوق بعض تمت الى عصور مختلفة المهم - كما يبدو لي- أن الماضي يتكرر إلا أنني في هذه الرواية أعيد سياق نفس الأحداث، بأشخاص مختلفين والأشخاص يكادون يكونون امتدادات لأنماط متشابهة والقصة لم تنته بعد. أنا أظن بأن هذا العمل جدير بالاهتمام.

جعفر: أرى أن الطيب صالح أدخل في الكتابة القصصية نوع (الفونتاستيك) ما هي الابعاد الرمزية لهذه الكتابة في رأيك؟

الطيب صالح: شوف، أنا منذ البداية أنا كتبت أول رواية كتبتها كانت "عرس الزين" في 64 أعتقد أو قبل ذلك بقليل وكانت في تلك الفترة النغمة السائدة هي نغمة الواقعية ما يسمى بالواقعية فأنا منذ البداية وجدت أنني غير مرتاح لهذه الواقعية لأنه من الناحية الفلسفية الواقع بالنسبة اليّ لا نهائي ولا محدود يعني متجدد (وديناميكي) بحيث أن الكاتب يستطيع أن يفترض عدم وجود هذا الواقع وتجد في بداية "مريود" أنا تمثلت بأبيات لأبي نواس، انظر منذ ذلك العهد القديم أبو نواس يقول:

غير أني قائل ما أتاني
من ظنوني مكذب للعيان
آخذ نفسي بتأليف شيء
واحد في اللفظ شتى المعاني
قائم في الوهم حتى إذا ما
رمته رمت معمى المكان

وأنا أعتقد، أبو نواس قد أصاب عين الهدف بهذه (الأبيات) هذا ما أنا أحاول أن أكتب أنا أحاول أن أخلق أسطورة يعني مثلا أنا ميش شايف أنه فيه أي فرق نوعي بين أبطال الالياذة لهوميروس وبين الاشخاص الذين أكتب عنهم في شمال السودان يعني هؤلاء الناس يستطيعون أن يتحولوا الى أبطال ملحميين أيضا أكبر من حجمهم الحقيقي ولكنهم لا تستطيع أن تقول إنهم غير حقيقيين محتمل وجودهم في أي وقت.

نور الدين: كنت قد ذكرت منذ حين المسعدي والسّد خاصة ومعروف أن المسعدي له رواية أخرى "مولد النسيان" وكذلك "حدّث أبو هريرة قال..." فهل اطلعت على هذه الروايات وما رأيك في الأسلوب خاصة؟

الطيب صالح: أي نعم أنا قرأت كل هذه الكتب وأنا أكن للمسعدي احتراما عظيما جدا وأعتقد بأنه من أعظم الكتاب العرب. وقد يكون أعظم الكتاب العرب الأحياء الآن. في تقديري السَّد أو السُّد كما تقول عمل جبار لانه ربما يكون المسعدي قد بلور مشكلة التغيير، مشكلة تحول المجتمعات الاسلامية العربية الى مجتمعات معاصرة، وقد فعل ذلك بأسلوب أسطوري طريف يمكن أن يقف على قدميه بالمقارنة بأي أسلوب عالمي، وبلغة عربية هي نسيج وحدها بدون أي شك.

"حدث أبو هريرة قال... أيضا ماشية في هذا النسق... "مولد النسيان" أنا أعتقد بأنه قد أصاب أكثر الأمر وأخطأ في قليل من القصص الواردة فيه. لكنني اعتقد بأن المسعدي ظاهرة أدبية مهمة جدا جدا في العالم العربي.

نور الدين: ما رأيك في النهاية الانهزامية التي نراها في نهاية "السد" فقد باءت أعمال الشغالين - كما نقول نحن. بالفشل حيث انهار السد وانتهت الرواية على ذلك المشهد، هناك من ينعتها بأنها نهاية انهزامية.

الطيب صالح: لا موش ضروري هو العمل تراجيدي يعني موت عطيل لا يعني بأن مثل عطيل لم يكن وجوده في حد ذاته شيئا جديرا مثيرا للاعجاب، يعني المثير للاعجاب في السد ليس أن الفعل قد باء بالفشل ولكن ان الارادة الانسانية قد تحدت الظروف ووصلت الى قريب جدا من النجاح والانسان يحس أنه من الممكن أن يتكرر شخص مثل غيلان وينجح.

جعفر: طبعا القصة والرواية بمفهومها الأسمى لا ينبغي أن تكون أداة تسلية ولا ينبغي أن تنتهي بالزواج على طريقة بعض الأفلام المصرية. أستاذ الطيب أريد أن ألقي عليك سؤالا آخر، كثير من الناس من العرب أنفسهم تحدثوا عن أزمة المثقف العربي، عبد الله العروي مثلا خص هذا الموضوع بكتاب كامل بالفرنسية وأظنه قد عرب اسمه "أزمة المثقفين العرب" وغيره كتب باللغة العربية عن الاستلاب وعن الاستلاب الفكري والانبتات، هل تعيش أنت كمثقف عربي شيئا من هذه الأزمة؟

الطيب صالح: لا شك في ذلك، يعني أكون غير صادق لو قلت بأني أحس بأنني مرتاح مائة في المائة وعلى أي حال المثقف. أنا لم أقابل مثقفا حيثما كان سواء كان انقليزيا أو فرنسيا وهو لا يحس بجزء من التناقض بينه وبين الحياة التي يحياها. لكن ربما يكون هذا أكثر في حالة المثقف العربي لأنه ربما لا تتهيأ له الظروف لتأدية دوره كما يجب أو لاستعمال طاقاته الابداعية على علاتها لأقصى درجة يعني المثقف العربي يجد عراقيل قبل أن يبدأ في العمل. الكاتب... الشاعر العربي مثلا لو ترك هو نفسه توجد عراقيل نفسية تكفي فيضاف اليها عراقيل أخرى من طبيعة المجتمع يعني أنا لا أخفي عليك أنه من الأسباب التي أحيانا تجعلني لا أكتب أن المجتمع دائما يسيء فهم الكتابة... يعني المجتمع العربي عنده قدرة غريبة على تحويل...

طبعا مع الفارق يعني المثقفين والناس المهتمين، لكن الكاتب لا يكتب فقط للناس المثقفين عامة الناس عندهم قدرة غريبة على تحويل العمل الى شيء سطحي وتافه. إنهم يبحثون عن الكاتب. الشخصيات ما هي؟ وهذه كلها أسئلة لا أهمية لها. ويفسرون العمل على ضوء الواقع المحدود. وهنا يجعل الكاتب في حرج يعني يأتي صديق لي يظن أنه هو المعني بشخصية معينة.

جعفر: نريد أن نتعمق قليلا في هذا الموضوع لأني أعتقد أن الكاتب ربما يتهم بنوع من التسلية حين يعتبر أن وظيفته تقتصر على الكتابة وأنه قد أدى دوره بالتعبير مثلا عن الرفض في شكل من أشكال القصة أو بالرواية أو بالشعر بينما نرى نماذج من المفكرين في العالم يحاولون أن يتركوا أثرا بطرق أخرى غير التعبير الفني نفكر مثلا في المغني (ميكيس تيود وراكيس) أو في الرسام (بيكاسو) أو

غيرهم... الفكر العربي والمثقف العربي كأنه مرتاح الى نفسه ويعتقد أنه قام بالواجب أدى الواجب لأنه كتب قصيدة أو كتب رواية أو كتب مسرحية هذا نوع من الانهزامية والاستسلام أم لا؟

الطيب صالح: هو على أي حال هذا أضعف الايمان (يعني) فالشاعر في نهاية الأمر أصلح ما يكون شاعراً. وأنا أعتقد أنه لا يوجد مثقف أو فنان أو مبدع عربي يقوم فقط بدور الابداع، يعني كل المثقفين العرب مشاركون في العملية الاجتماعية والسياسية الموجودة في العالم العربي على علاتها سواء كانت أعمالهم سيئة أو حسنة لكنهم مشاركون وكل واحد منهم يقوم بعمل: الذي يشتغل موظفا و بعضهم يعملون في الاعمال الحرة ويستغل بعضهم وزراء وبعضهم حكام، وهذه التناقضات أنا لا أرى فيها شرا يعني أنا أرى هذا عناء يعانيه المثقف العربي بكثير من الجلد وأنا أعتقد الى حد كبير أن المفكر العربي مظلوم يعني يدور حوله كلام كثير كأنه شيء سحري مطلوب منه أن يقوم بإيجاد الحلول، وإيجاد حلول في الغالب بطريقة يعني مطلوبة يعني بشكل مطلوب.

جعفر: لماذا لم نجد يا أستاذ الطيب مفكرين عرب قاموا بدور نضالي كبير وكل أعمالهم تشهد أن هذه الكتابة هي نوع في الحقيقة من الاستلاب لأنه يفسر سلوكه وتصرفه بأنه رجل له أشغال وله مشاكل وله كذا...

والواقع أن بعض المفكرين المثقفين في غير العالم العربي قاموا بأدوار أخرى على مستوى غير مستوى الكتابة كان نوعا من التكامل بين حياتهم كفنانين وحياتهم كنماذج بشرية متحركة في الحياة العامة.

الطيب صالح: ربما يكون هذا النموذج هو الاستثناء في تاريخ يعني في تاريخ الفكر العالمي وحتى في تاريخ الفكر والابداع العربي الأشخاص الذين حولوا أفكارهم الى واقع وعاشوا من أجلها وضحوا من أجلها قليلين. أعتقد الكثرة يعيشون تناقضا، فاذا أخذت المتنبي العظيم، حياته واضح فيها هذا التناقض بين ما يقول وبين ما يفعل وقس على ذلك ناس كثيرين. طبعا لا ينكر اذا كان المفكر أو المثقف النشيط أو المبدع كان هو أول من يطبق أفكاره إنما يدخل في نوعية الملائكة والشهداء، لكن يعني ليس كل الناس قادرين على هذا، وأنا أعتقد يجب أن لا يطالب المجتمع المثقف العربي أن يقوم بهذا الدور لمجرّد أنه مثقف لأن هذا ينطبق على المجتمع ككل ينطبق على الساسة أيضا وكلنا نحاول وتقصر آمالنا دون الأفكار التي نعبر عنها، لكن أنا أرى في مجرد -كما يقول (برخت) -أن يستطيع المبدع أن يمارس عملية الابداع فهي بحد ذاتها مكسب كبير جدا، ويخطر على بالي مثلا المتنبي كان يظن بأنه لو أصبح حاكما يمكن أن يطبق أفكاره. نحن لا نعلم على وجه التحديد أي نوع من الحكام كان سوف يصير ربما كان انتهى به الأمر الى أنه أصبح حاكما أسوأ من كافور. الآن الذي يهمنا في المتنبي أن شعره موجود وأفكاره تسري في شرايين أخرى وقد تحول ناسا آخرين الى طاقات للفعل.

جعفر: مثلا (مالرو) مثقف وصل الى الحكم (المسعدي) مثقف وصل الى الحكم.

ما رأيكم في تجربة المثقف في الحكم يا أستاذ الطيب؟

الطيب صالح: (ضحك) والله يا أخي هذا صعب هذا سؤال صعب يعني أنا أعتقد بأن بعضهم يتحولون الى حكام جيدين وبعضهم الى حكام سيئين ولا استطيع أن أقول: إن المثقف ينفع حاكما أولا يصلح لا أستطيع.

جعفر: هل يضر نفسه أم لا كمفكر حين يصبح حاكما؟ هل يتنكر لأفكاره؟

نور الدين: المسعدي هو في الحقيقة ليس حاكما إنما هو مسؤول

جعفر: يعني تجربتهم مع السياسة مع السلطة.

الطيب صالح: لا. عندنا نحن في السودان كان المرحوم محمد أحمد محجوب شاعرا ممتازا وأصبح رئيسا للوزراء فهو أصبح حاكما أعتقد أنا عموما بأن ممارسة الحكم قد تضر بعملية الابداع لكن هي تحقق بعض ما رميت اليه في سؤالك، فالمسعدي عبر عن هذا تعبيرا جيدا في "السد" التناقض بين الفكر

والفعل، فاذا (كان) أتيحت للمفكر أن يصبح ممارسا للأفكار هل يستطيع أن يكون منفذا لهذه الأفكار ؟ تاريخ الانسانية يدل على أن هذا لم يحدث الا في حالات نادرة أذكر منها حالة النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو المفكر هذا كان نبيا رسولا، كان مفكرا اذا نظرنا اليه بالمفهوم العصري حوّل أفكاره الى تغيير ثوري في المجتمع لكن هذا كان منزلا من عند الله.

نور الدين: الى جانب الأحاديث النبوية التي تعبر عن افكاره!

جعفر: المطلوب من المثقف لا أن ينفذ أفكاره ولكن أن يكون على الأقل وفيا لنفسه وفيا لأفكاره.

الطيب صالح: هذا الوفاء للنفس (هذا) أتفق (فيه) معك تماما، لكن الوفاء للنفس قد يتم بصور أقل درامية...

الدوحة - قطر 26 نوفمبر 1978
الحياة الثقافية عدد 1 فيفري 1979

القسم الرابع: المواضيع الطريفة

لعلّ من مميزات مجلة الحياة الثقافية ، هي أنّ القارئ تطالعه، من حين لآخر وهو يتصفح أعدادها، بعض المسائل الطريفة تنفرد المجلة بنشرها... من ذلك مثلا أربعة أشكال لفتت انتباهي ورأيت من المفيد التنصيص عليها...

1) الشكل الأول هو مقال لطه حسين لم ينشر "بعنوان " حوش عطا" (راجع العدد 6 نوفمبر/ ديسمبر 1979 ص 55-57) يستعرض فيه عميد الأدب العربي جملة من ذكريات حياة كانت تربطه بمنطقة "حوش عطا"

مقال لطه حسين لم ينشر
حوش عطا

حوش عطا هو منطقة يقع فيها المنزل الذي كان يعيش فيه طه حسين عندما كان طالبا في الأزهر، وقد ظل حتى آخر أيامه يذكر ذلك المنزل ويذكر تلك الفترة من حياته فكتب صفحات لعله لم يتم لها مما كان يريد، والذي أمد الجمع بهذه الوثيقة هو الدكتور محمد حسن الزيات زوج كريمة فقيد الادب العربي.

ورأى صاحبنا الفتى نفسه ذات يوم وقد خلت له غرفته تلك في حوش عطا وجهه النهار لا يشاركه فيها الا غلامه ذاك الاسود، وخلا له الربع كله على كثرة من كان يضطرب فيه من الناس، طلابا للعلم، وعمالا في الوكالة، وأخلاطا يسلكون الى كسب القوة، طرقا مختلفة ولكن هؤلاء جميعا لم يكونوا منه في شيء ولم يكن هو منهم في شيء. فلا غرابة في أن يحس الفراغ من حوله وقد اتصلت أسباب أخيه الشيخ بمدرسة القضاء الشرعي واتصلت أسباب إبن خالته بدار العلوم وتفرق أصحاب أخيه منهم من ترك الربع ومنهم من التحق بمدرسة القضاء فكان الصبح لا يكاد يسفر حتى تمتلئ الغرفة نشاطا. ويكفي ساعة قصيرة ثم يرى صاحبنا نفسه فيها وحيدا في الغرفة وفي الربع قد مضى كل الى وجهه وأخذ هو يتهيأ متباطئا للذهاب الى الازهر لا راغبا فيه ولا نشطا اليه ولكن ليشغل نفسه عن هذا الفراغ الذي لم يكن يغني عنه شيئا وانما كان يثقل عليه أشد الثقل ويقسو عليه أعظم القسوة وربما ضاق بالازهر والسعي إليه والعودة منه فاسقط من حسابه درس الفقه وانتظر أمام الغرفة حتى يفرغ الغلام الاسود من تنظيفها وتهيئتها ثم اتخذ مجلسه ذاك الى جانب النافذة معتمدا عليها باحدى ذراعيه، وجلس الغلام الاسود بين يديه يقرأ له قراءة محطمة ملتوية في هذا الديوان وذاك من دواوين الشعراء القدماء. وما أكثر ما كان الفتى يستعيد غلامه بعض ما كان يقرأ من الشعر مرة ومرة حتى يستيقن انه قد حفظه عن ظهر قلب، فاذا تقدم النهار وكاد المؤذن أن يدعو الى صلاة الظهر خرج يقوده غلامه الى هذا المسجد او ذاك من المساجد التي كان الشيوخ يقرأون فيها دروس النحو او دروس البلاغة. وكان قد أعرض عن لزوم درس من الدروس أو شيخ من الشيوخ ضاق بعلم الازهر كله وبشيوخ الازهر كله واستيأس من العلم والشيوخ جميعا ولم يكن اختلافه الى ما كان يلقى من الدروس إلا لونا من ألوان التسلية وفرار من الفراغ الذي كان يوشك أن يوئسه

من نفسه. ولم يحس الفراغ في الغرفة والربع وحدهما وإنما احسه نبض الحس وأقساه في الازهر نفسه على كثرة ما كان يملؤه من الضجيج والعجيج ومن الحركة والنشاط فقد تفرق صاحباه الزناتي والزيات، عمل الاول مصححا في المطبعة الاميرية واشتغل الثاني بتعليم اللغة العربية في كلية الفرير وأقام صاحبنا وحيدا حين يلبث في غرفته ووحيدا حين يذهب الى الازهر أو الى غيره من الدرس لا يصحبه الا ذلك الغلام الذي لم يكن يستطيع أن يدير معه الحديث في شيء ما وانما هو اداة محطمة لقراءة محطمة وربما ثقلت عليه القراءة فتخفف منها واعتذر الى الفتى بأنه يريد أن يهيء من شؤون هذا الشأن أو ذاك. وكان صاحبنا يحس منه الضيق باتصال القراءة لكلام لا يفهم منه قليلا ولا كثيرا . فكان يعفيه منها ويحاول أن يخلو الى نفسه وأن يلتمس في رأسه أو قلبه شيئا يسليه عن هذا الفراغ العريض فلا يجد فيهما شيئا، وربما ادركه اثناء ذلك شيء من الحسرة الممضة لانه لم يستطع أن يصنع ما صنع صاحباه فيعمل مصححا في المطبعة الاميرية أو معلما في كلية الفرير، ومن له بذلك وهو لا يصلح الا ليسمع ما يقول الشيوخ دهرا طويلا ثم . بعيده على الشيوخ حين يأتي يوم الامتحان ثم يعيده على الطلاب أن اتيح له الظفر بالدرجة ، قد قضى عليه اذن أن يحيا حياة الفراغ والملل هذه دهرا عرف اوله ولكنه لم يكن يعرف آخره.

وكأن صاحبه الزناتي قد أحس ضيقه بهذا الفراغ وسأمه من هذه الحياة فتحدث اليه ذات ليلة في أن يستأنفا ما ألفا من الدرس اذا أتم عمله في المطبعة الاميرية من كل يوم. وأي شيء أيسر من أن يلتقيا منتصف الساعة الثالثة من كل يوم في تلك القهوة التي كانت تقوم أمام دار الكتب وتسمى باسمها ثم يصعدان بعد ذلك الى الدار فيقرآن فيها ما يحبا من كتب القدماء حتى اذا اغلقت الدار في الساعة الخامسة لقيا صاحبهما الزيات في مجلسهم القديم أمام الرواق العباسي فسخروا من الازهر والازهريين شعرا ونثرا ساعة أو ساعات ثم راحوا الى بيوتهم راضين . قال الزناتي ذلك فملأ قلب الفتى غبطة ورضى، وما أسرع ما ألفا هذا اللقاء وهذا اللون من الحياة وما أكثر ما تكلف الفتى في ذلك الايام من الجهد ليدبر في كل يوم ثمن القهوة التي لم يكن له بد من أن يشربها انتظارا لمقدم صاحبه. ولكن هذا الجهد على ثقله لم يكن شيئا ذا بال بالقياس الى ما فتح له من أبواب الحياة الخصبة المرحة في آخر النهار وأول الليل من كل أسبوع وكانت أحاديث الزناتي لا تنقضي كان يعبث بزملائه الشيوخ والمصححين في المطبعة ويعبث بالمختلفين الى دار الكتب ويعبث بالازهريين شيوخا وطلابا لا يسأم من ذلك ولا يسأم منه صاحبه ولكنهم يقرأون ذات يوم في الصحف كلاما يذكر فيه شيء يسمى الجامعة فينكرون أول الامر لانهم لم يعرفوا الا جامعهم ذلك العظيم الذي كانوا يختلفون اليه وغيره من الجوامع الاخرى التي كانوا يلمون بها بين حين وحين. كانوا يعرفون الجامع مذكرا دائما فاما الجامعة المؤنثة فلم يسمعوا بها قط. وانما عرفوا تلك الجامعة التي كانوا يقرأون عنها في الكتب القديمة والتي كانت تدل على شيء يشبه الغل، تجمع به أيدي الاسارى وأرجلهم فما عسى أن تكون هذه الجامعة التي تتحدث عنها الصحف وتدعو اليها؟ انكروا أول الامر لانهم لم يفهموا ثم كبروا بعد ذلك وفهموا أن الجامعة التي يلهج الناس بها ستكون مدرسة لا كالمدارس. مدرسة أرقى من كل ما عرفوا من معاهد العلم تلقى فيها دروس من نوع آخر غير الدروس التي ألفوها في الازهر. دروس في الحضارة الاسلامية وفي تاريخ مصر القديم وفي شيء غريب لم يسمعوا مثله قط يقال له ادبيات التاريخ والجغرافيا عند العرب. لم يكادوا يحققون ما فهموا من أمر الجامعة حتى هاموا بها وسمت نفوسهم اليها وجعلوا يترقبون ما كان ينشر عنها في الصحف يقرأه عليهم الزيات مالئا به فمه مفسرا لصاحبيه ما يشكل عليهما منه. وكان الزيات يرى نفسه ويراه صاحباه أعرف الثلاثة بكل جديد. كان أقرأهم للصحف وأفقههم لها وكان يلقى الفرنسيين والمطربشين في كلية الفرير. فكان ذلك يرفعه في نفسه وفي نفس صاحبيه درجة وكان ربما تحدث الى صاحبيه في أن يعلمهما الانشاء كما

كان يعلم الانشاء في كلية الفرير وربما اقترح عليهما الكتابة في موضوع كان يراه خطيرا وكان يعرضه عليهما ماذا صوته باخره اكبارا له واعظاما وهو: مصر في الصباح. وكان صاحباه يضحكان من هذا الموضوع ومن طريقته في عرضه عليهما، وربما سخر الزناتي منه ومن موضوعه شعرا. فتضاحكوا ساعة ثم عادوا الى الجو فيما كانوا فيه من أمر السياسة عامة والجامعة خاصة.

وكان حديث الجامعة أول أمره سياسة. كان كما زعم الزيات لصاحبيه صفعة للانجليز الذين أفسدوا التعليم في مصر. وكان عند الزناتي تسلية عن الازهر وعلمه الذي كان يملأ النفوس مللا وسأما أن اخذ مأخذ الجد، يغريها بالمرح والضحك إن أخذ مأخذ الهزل. وكان صاحبنا الفتى يسمع ولا يكاد يقول شيئا قد اثار ذكر الجامعة في نفسه طموحا لا حد له وخوفا لا حد له. كان يتحرق شوقا الى الالتحاق بهذه الجامعة حين تفتح أبوابها للناس. وكان يتمزق خوفا أن يرد عنها حين يقبل فيها غيره من الشباب لانه مكفوف. وقد استقر في نفسه ان الازهر وحده هو مآل المكفوفين وأن معاهد العلم الاخرى مغلقة دونهم لا تفتح أبوابها الا للمبصرين الذين يقرأون ويكتبون ويستطيعون بعد وقت طويل وقصير أن يتعلموا اللغات الاجنبية و يلووا بها السنتهم.

كان اذن يشارك صاحبيه في حديث الجامعة ويضمر من دونهما املا يكاد يرفعه الى السماء وخوفا يكاد يبلغ به أعمق ما يمكن أن يكون من قرار.

وكذلك عاش صاحبنا عاما وبعض عام فارغا ضيّقا بالفراغ وجه النهار نشيطا مرحا حين يقبل المساء آملا يائسا اثناء نهاره وليله، وما كان اطولهما واثقلهما عليه.

عدد 6 نوفمبر/ ديسمبر 1979

- 2 الشكل الثاني يتمثل في "حديثين للاستاذ محمود المسعدي الاول "يوم القطيعة" والثاني "يوم القحط،" لم يسبق نشرهما في كتاب (انظر العدد التاسع: سبتمبر/ أكتوبر 1976 ص 3-5).

ويندرج الحديثان في سياق الادب الذهني الذي برز فيه أديبنا الكبير صاحب "السد" و"حدّث أبو هريرة قال" .... والملاحظ أنهما يدونان صورة "من أيام عمران" وهو الشخصية المحورية فيهما. وفيما يلي نصهما :

من أيام عمران
يوم القطيعة

قال عمران لأمه، وقد جاءها يوما يبكي كما كان يبكي قديما في مهده: أيا أمي أحبيني.

فقالت: وأني يا بني لأحبك. فقال: لا كما تفعلين أريد، أني أريد أن تصليني. فعطفت عليه ولانت يدها على وجهه، وضاءت منها له ابتسامة، وقالت: وهذا يا عمران، ما قد تقول حين كنت طفلا، وتقول وتتحدث عن السماء والبحر، ويحويك حضني. واقبلت فضمته فحنا وحن، لحظة كالبرق. ثم كانه وجد كالقر، فتسلل وقام، يوسوس له الشيطان :

حتى الام، حتى الكون. فأين الوطن؟

وانصرف منكرا الصلاة يقول: السماء سماء. والنجم لألاء لذاته. والماء وحده يجري. وأنا على شفا ذلك كله أنا. على حدة. كالدمعة يفرزها الكون على خده. انسانا على الارض...

يوم القحط

حدثت دانية قالت: ما سمعت من عمران اصدق من كلمة قط. كان يقول: تعلمي قصة شيخوخة الحياة. اني كنت وأنا صبي يقتل الحشرة غيري فأوجع، ثم صرت أقتلها أنا فأوجع ثم صرت أقتلها أو تقتل بين يدي ولا أشعر... ويقول: ترين كيف يفرش للموت.

وقد اراه بعد ذلك يعود صديقا له مدنفا اياما متتابعات، وكان اخاه الاوحد. ثم يمسك عن ذلك يوما أو يومين، فلا يلبث أن ياتيه ناعيه، فلا يخطر له أن يتحرك، ولا يقوم الى بيت صديقه واهله، لتعزية أو مؤاساة أو بكاء، ولا يألم ولا تحضر له نفس. ويتساءل الناس عنه، ويستغربون غيبته من

المأتم. ثم تقوم الجنازة على صدرها القراء كالخزي وفي وسطها النعش، وفي آخرها جميع الوجوه وجميع اللحى وجميع الطرابيش والعمائم والازياء. وتصلى الصلاة بالجامع على الميت، ثم تتمدد القافلة في ازقة المدينة تؤم مقبرة الغرباء. ويمر بها عمران صدفة وهو في تجواله بالمدينة الهائمة منذ يومه، فيشمئز منها اشمئزازا، وينكر هذا الجمع على جثة صديقه واخيه، ولم يكن في حياته جمعه جامع بأحد، ولا وصل بينه وبين غيره واصل.

ويقول عمران: حتى الموت. الموت نفسه لا يقي الفريد من عار القوافل وشتم الجماعات. هم يتحدثون عن قداسة الموت، ويحنون له الظهور ويطأطئون له الرؤوس، ويخنعون ويجمدون أو يدعون. ولكنهم يهتكون الحرمات، ويلطخون موت الوحيد بالاجتماع عليه كالذباب، ويشوهون وجه المفرد الفرد - وجه الصمت والخلاء والوحدة - بقوافلهم وترتيلهم ونعاقهم، وحديثهم وراء النعش عن الحياة ومأربها في البطون وفي الفروج...

وتذهب الجنازة حتى توارى الجثة في التراب، وأرى عمران يلوي وهو يتفل ويحتقر وينقم. ولا يزال عامة يومه هائما يدور كريح الاعصار على قطبه، حتى اذا جاء الليل، وغلب الموت والسكون وقهر الظلام كل شيء، قام عمران فجاء مقبرة الغرباء. فوقف على قبر صديقه، وهمّ أن يتحدث الى الميت فيقول ويقول... لكن ماذا يقول؟ فهذه السماء وكواكبها الاقاصي، وهذه الارض وبردها، وهذا الليل وشدته، وهذه القبور كلها تتلاطم وتضارب وتشاتم وتصارع كأشباح الاغوال في خرافات الاطفال، وينزل على عمران مثل الكابوس الادكن وتتبادر اليه ذكريات عواصف الريح على رؤوس الكثبان أو ذروات الامواج، وتنصب عليه صور كل هباء وكل رشاش وكل غبار وكل فناء. ويحضره الزمان والمكان، وتقوم في عينه كل ام والدة: من نعجة ثاغية، وفرس ناحطة، وامرأة معضلة في دمائها واسلائها واغراسها وقبح حالها صائحة. ثم هو يذكر ابا العتاهية وحماقاته في شعره عن الموت. فلا يثبت لذلك كله وينفجر من حلقه غناء جنون، لطم صافق وشتم فاحش في وجه الليل والموت والسكون، ويذهب عمران متمايلا بين القبور، ثملا بالغناء والليل والاقفار... ولا يزال يضحك ويغني الى أن يعيى ويقع في العجز والحقارة والذل، ويذهب به النوم على قبر من القبور. وتمسخ القيامة...

ثم يصبح عمران، وتصبح الشمس والنور، فاذا هو مدحور فيقوم ويعود الى المدينة. فأول من يلقاه صاحب له في الجهاد يقول: أين كنت عمران؟ انهم يترقبونك لعمل عليك اليوم أكيد، فيقول: نعم، حالا. ويذهب وهو يبتسم، ويدخل فيقول: اليوم أيضا يجب علي "أن احمل الماء من النيل الى عصاكم المغروسة في الرمل"؟ اليوم أيضا يجب أن أعمل؟.. ألا تستحون!

فينظرون هل يرون من عورة...

محمود المسعدي

عدد 6 نوفمبر/ ديسمبر1979

- 3 الشكل الثالث الطريف هو بحث قصير في تاريخ انتشار بعض الآلات الموسيقية خصوصا آلة القنبري بالبلاد التونسية، وهو بقلم الاستاذ أحمد عاشور عدد 5 أوت 1978 ص 78-79) ونصه كما يلي:

ظهور آلة القنبري بتونس وكيفية حماية الآلات الشعبية من الاندثار

أحمد عاشور

كانت الموسيقى التونسية القديمة ذات طابع زنجي وثني. وفي العصر الحجري كان سكان تونس من الزنوج وكانت حضارتهم الحجرية التي يرجع عهدها الى ما قبل التاريخ قد نشأت وترعرعت بمدينة قفصة بالجنوب التونسي.

وكانت هذه الموسيقى وثنية لاعتقاد هؤلاء الزنوج بأن جد القبيلة من الأوثان حيوانا كان أو نباتا.

وتعتقد بعض قبائل الجنوب التونسي أن الاهها حيوان في شكل سلحفاة بينما يعتقد البعض الآخر أنه في شكل ثور أو خروف الخ...

اذن فالموسيقى التونسية القديمة كانت عبارة عن اغاني توسل وتبرك للآلهة الوثنية.

ولكي لا يزعم الاله السلحفاة أنه لم يستمع الى الموسيقى فقد صنعوا من غطائه العظمي صندوقا صوتيا لآلتهم وبذلك ظهرت أول آلة وترية بتونس تسمى "القنبري" وهي من اصل بربري زنجي وتتركب من مقبض عزف طويل وصندوق صوتي وتحمل عادة ثلاثة أوتار ينقر عليها بالأصابع وتتميز هذه الآلة الشعبية بأداء النغم والايقاع معا.

وعندما اكتشف "كريستوف كولمب" أمريكا كان بحاجة الى عمال زنوج بأجور زهيدة فأوتي بعدد كبير من زنوج افريقيا.

وعندما استقر هؤلاء العبيد جاؤوا بتذكار من بلدهم البعيد يتمثل في مجموعة من الآلات الموسيقية من بينها القنبري للعزف عليها اثناء الرقص.

وقد ادعى البعض أن الزنوج قد نقلوا هذه الآلة عن القيثارة الاسبانية التي كانت منتشرة في ذلك العهد في "أورليون الجديدة".

ونجد في أمريكا آلة "البنجو" التي تشبه هذه الآلة البدائية في شكلها غير انها تحمل ستة أوتار عوض ثلاثة، وهي الآلة المحببة عند الزنوج بأمريكا الشمالية مثلما كان عند الزنوج التونسيين بالنسبة للقنبري.

كما اننا نجد في الصين آلة شعبية مماثلة لهاتين الآلتين وهي القيثارة القمرية التي تتركب من صندوق صوتي مستدير ومقبض عزف قصير وأربعة أوتار.

أما في عصرنا الحاضر فقد انتشر القنبري في عدة بلدان منها المغرب والسودان ومصر غير أننا لم نعد نجد من يعزف هذه الآلة في تونس.

ولا بد لنا أن نتساءل عن أسباب اندثار هذه الآلة التي كانت تتمتع بشعبية كبيرة كما يجدر بنا أن نفكر في مصير الآلات الشعبية الأخرى لنحافظ على بقائها.

اذن فما هو الحل الذي يجب أن نتوخاه لبعث هذه الآلات المهددة بالتكنولوجيا والحضارة العصرية؟

قد شغل هذا التساؤل كل المجتمعات الافريقية التي تريد أن تحتمي من غزو الالات الموسيقية الغربية والتي تحاول غرس ثقافة موسيقية شعبية مستوحاة من الطابع القومي.

ويجب علينا حينئذ أن نضمن بقاء الآت الموسيقى الشعبية واعطاءها نفسا جديدا اذ أن تقدم التكنولوجيا قد يتسبب في ترك هذه الآلات البسيطة الصناعة.

زد على ذلك فإن ممارسي هذه الموسيقى الذين هم في غالب الأحيان شبه محترفين أو من الهواة ليست لهم أية ثقافة موسيقية وهم يجهلون تماما مبادئ النظريات الأولية ويتناقلون موسيقاهم عن طريق السمع.

وهذا النوع من الفن يختلف عن غيره من انواع الموسيقى المعاصرة المستعملة من الفنانين المحترفين الذين يبحثون في تطوير علم الاصوات وطرق العزف وبهذا يضمنون الى الأبد وجود آلاتهم رغم ما تمر به الموسيقى من تغيّرات جذرية منبثقة عن التقلبات السياسية والاجتماعية.

اذ اصبح من الضروري ضبط قواعد العزف للآلات الشعبية وحث الملحنين المعاصرين على خلق انتاج مستوحى من الموسيقى الشعبية لأن في حفاظنا على الاتنا الشعبية ضمانا لبقاء تراثنا الموسيقي.

ولنا في ذلك أمثال عديدة منها مؤلفات الفنان البرازيلي الشهير هيتورفيلا لابوس (1887-1952) التي اعتمد فيها كثيرا على الموسيقى الشعبية.

وقد تكهن بما ستمثله آلة القيتارة بالنسبة للآجيال الصاعدة فكتب مقدمات ودراسات اصبحت بالنسبة لعازفي القيتارة اليوم مثلما هو عند عازفي البيانو في جميع انحاء العالم من مقدمات لجان سبستيلن باخ.

وقد وضع "هيتور فيلا لابوسا" في هذه الدراسات طرقا علمية جديدة في كيفية العزف مكن بها آلة القيثارة من الدوام واحتلال مكانة في التخت العصري.

وهذا مثال ثان يبين لنا كيف أن بعض البلدان قد اعتنت بآلاتها الشعبية وبالتالي حمت تراثها الموسيقى ومن بينها بلغاريا التي ضبطت قواعد العزف والأداء لكل آلة شعبية وبعثت في مختلف القرى مدارس لتعليم هذه الآلات الى الشبيبة الريفية التي ترعرعت

في احضان الثقافة الشعبية وتشبعت اكثر من غيرها بهذا النوع من الموسيقى.

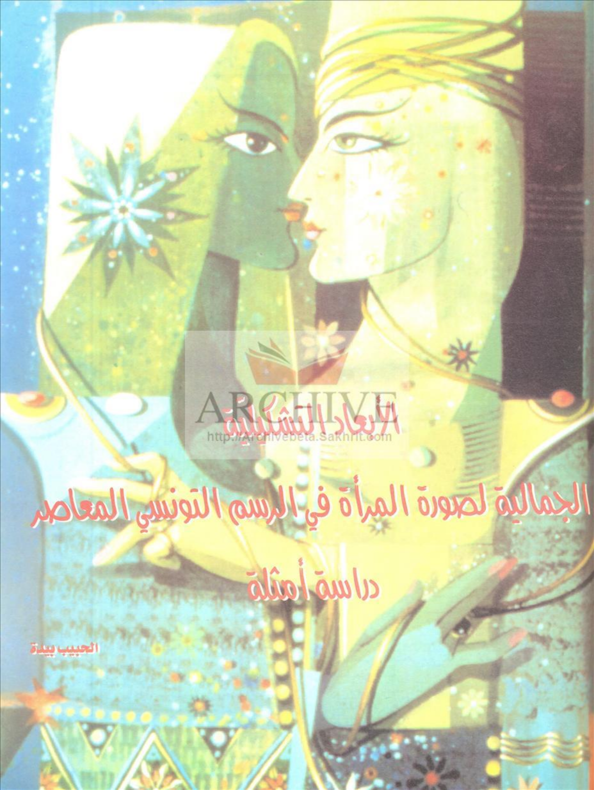
أحمد عاشور
عدد 5 أوت 1978

4 بالنسبة للشكل الرابع فقد كنت ذكرت سابقا أن تغييرا أدخل على أول ركن في المجلة حيث اصبح ركن "الافتتاحية" يرد تحت اسم "فاتحة" وذلك لا يشد الانتباه من جهة تسميته فحسب وإنما أيضا من جهة أن بعض "فاتحات" أعداد مجلة الحياة الثقافية لم تظهر بإمضاء أحد المشرفين عليها وإنما جاء حاملا لنصّ من التراث التونسي العريق وتحديدا من كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني (راجع العدد 53 لسنة 1989) وهو يبحث في منزلة الخطابة والشعر... ونظرا الى طرافة الفكرة في توظيف التراث رأيت من المفيد تذكير السادة القراء بهذه التجربة ونقلها إليهم ونصها على النحو التالي:

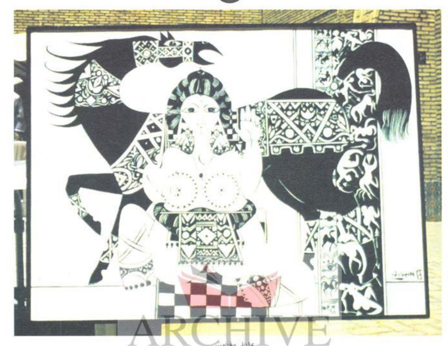
فاتحة

وقالوا: كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلة من الخطيب لحاجتهم الى الشعر في تخليد المآثر، وشدة العارفة، وحماية العشيرة، وتهيبهم عند شاعر غيرهم من القبائل، فلا يقدم عليهم خوفا من شاعرهم على نفسه وقبيلته فلما تكسبوا به وجعلوه طعمة وتولوا به الأعراض وتناولوها صارت الخطابة فوقه، وعلى هذا المنهاج كانوا حتى فشت فيهم الضّراعة، وتطعموا أموال الناس وجشعوا فخشعوا، واطمأنت بهم دار الذلة إلا من وقر نفسه وقارها، وعرف لها مقدارها، حتى قبض نقي العرض مصون الوجه، ما لم يكن به اضطرار تحلّ به الميتة فأما من وجد البلغة والكفاف فلا وجه لسؤاله بالشعر.

العمدة ابن رشيق القيرواني
الجزء الأول
الحياة الثقافية عدد 53-1989



الأبعاد التشكيلية
الجمالية لصورة المرأة في الرسم التونسي المعاصر
دراسة أمثلة
الحبيب بيدة



عادل مقديش

على سبيل المشاركة في هذا العدد المائوي الاحتفالي، شئنا أن ساهم فيه بهذا البحث الذي يتطرق لموضوع هام في التجربة التشكيلية التونسية ونفتتحه بالسؤال عن العلاقة التي تربط بين الفن التشكيلي كتعبير عن طموح المخيلة للنفاذ الى صورة لم تمكنها الطبيعةمن التحقق وبين الطبيعة التي تذهلنا دائما بولادتها الفعلية للكائنات التي تهدى إلى الابصار بموادها وأشكالها وجمالها. وربما نفهم المادة ونفهم الشكل الذي يجوهرها لأن كل مادة لا تظهر للعين إلا مرافقة لصورها وأشكالها لكنّ الجمال هذا الجوهر الثالث الذي نبحث عنه فنقول تارة إنه كامن في المادة ونقول تارة أخرى إنه كامن في الشكل لا نجده في هذا ولا في ذاك. ونتسائل مرة أخرى إذا كان الجمال جوهرا فهل صنع قبل المادة وعندما وضعت المادة فيه أصبحت جميلة أم صنع بعد المادة وكان إضافة لها أم صنع مع المادة في نفس الآن فكان الشكل الذي ميزها وجعلها لا مدركة فحسب بل ومستساغة أيضا تستفز مشاعرنا وتثير ملكات جنوننا الجميل وتجعلنا نتعلق بالحياة ونكره الموت.

والمرأة كائن مادي جوهري أثبت تاريخ الفن إن الفنان المبدع لم يرض بالوقوف مسلما بواقعها المعطى من الطبيعة، بل كانت دائما مصدر الهامه لغزو عالم المخيلة والبحث لا في صورها الممكنة فقط بل في صورها الجميلة ومن خلالها بحث عن الجمال في ذاته وبذاته ولذاته.

كانت المرأة أو بالأحرى صورة المرأة منذ فجر الفن في أغوار التاريخ المصري القديم والاغريقي والروماني والعربي الإسلامي موضوعا محوريا في الحوامل التشكيلية لهذا التاريخ، وكانت هذه الصورة من أكثر الصور اعتمادا لا فقط للبحث في تفاصيل جسمها ومظهرها ولباسها وأناقتها بل للبحث عن صور أخرى لها، صور أصبحت فيما بعد ثقافية تجاوزت ما هو طبيعي وأسست بالتالي الجزء الأكبر من تاريخ الفن والذي من خلاله نستشف بحث الفنانين الذين وضعوا أنفسهم في موضع الفلاسفة لبحث وفحص أسرار الجمال وكينونته، حدوثه وقدمه، ثوابته ومتغيراته وبحث تنوع إدراكه الشخصي والجماعي وعلاقة هذا الادراك بالزمان والمكان، بالطبيعة والثقافة.

وعندما نتصفح مخطوط الفن عبر التاريخ الزماني والمكاني للإبداع نجد أن المرأة بما هي جسد وتعبير ينفذ من خلاله، قد عرف تطورات عمودية تارة وأفقية تارة أخرى فمن تعبيرها عن آلهة الجمال إلى تعبيرها الايقوني عن العذراء


فتحي بن زاكور

وصويحباتها إلى تعبيرها عن صور الأميرات الجميلات حتى نصل الفن الحديث الذي ثوّر مفاهيم هذا التعبير وتجاوز هذه الصور المقننة بقوانين الطبيعة التي يريد الفنان أن يتجاوزها للتعبير عن المطلق حسب المفهوم الأرسطي. وما بحثنا اليوم عن أجمل صورة للمرأة من خلال بعض الأمثلة التي أهدتنا إياها الطبيعة آلا تواصلا لهذا التفكير الفلسفي الباحث عن الجمال الأزلي وما بحثنا عن الجمال الكامن في هذه الصورة ألا تواصلا للتفكير السقراطي الافلاطوني الذي يضع طريقة لادراك الجمال المطلق فيقول "على طالب هذه الأمور إذا سلك الطريق الصحيح منذ الصبا أن يبدأ بتأمّل الأجسام الجميلة فإذا أحسن معلّمه إرشاده فقد يقع في حب جسم جميل واحد فيهتدي بهذه المناسبة إلى أجمل الأقاويل فإذا هو يدرك أن الجمال الموجود في جسم ما هو الجمال الموجود في جسم آخر، وإذا فرضنا أنه لا بد من أن يطلب المرء جمال الصور فمن الحماقة ألاّ يعدّ الجمال الموجود في جميع الأجسام جمالا واحدا، فإذا بلغ هذا الحدّ أصبح محبا لكل جميل وخفت حدة حبه لجسم واحد وإذا تدرج بعد ذلك رأى أن جمال الأنفس أسمى من جمال الأجسام بحيث أنّه كلما صادف نفسا شريفة مودعة في جسم قبيح تعلق بحبها ومودتها وتولدت عند الأقاويل التي تسمو بالشباب ثم ينتقل بعد ذلك إلى تأمل جمال النظم والقوانين فيرى أن جمال الأجسام أقل مرتبة من جمالها. (1) لم يقف الفنان التشكيلي التونسي من موضوع صورة المرأة موقف المقلّد إذ بحث هو الآخر فيما توفره صورة المرأة لمخيلته للإنطلاق في أجواء الخيال الرحب بحثا عن الصورة الفنية المبدعة لإمرأة في البال، إمرأة في الذاكرة، إمرأة في الذهن وإمرأة في الوهم. أريد في هذه الدراسة أن أتعرض إلى بعض صور هذه المرأة الحلم الوهم في بال وذهن وذاكرة رسامين أربعة طبعوا فننا التشكيلي في الثمانينات والتسعينات وأسسوا مشاهد نعتقد أنها ستكون دافعا لأخرين لمواصلة السير في سبيل البحث عن جمال آخر ينبع من نهر المخيلة. إذ مع هؤلاء الرسامين الأربعة وقد تناولناهم كأمثلة لا غير نجد قطعا واضحا مع التقليد والاستكانة الى صور معادة للمرأة الساكنة في جمالها المعتاد القابعة في جمود الصورة المظهر وكأنها أيقونة مكتوب عليها أن لا تتحرك إلاّ في إطار محدود.

لانجد في رسوم ما يقال عنهم أنهم آباء الرسم التونسي من رسامي عهد الإستعمار ألا تمثيلا فلكلوريا للمرأة التونسية البدوية خاصة في حياتها اليومية ثم أنه ولدى جلال بن عبد الله نجد استيحاء من المنمنة العربية والفارسية لصورة منتزعة من مجالها الفضائي الذي يعتمد فلسفة خاصة ومركبة تركيبا صارما ومثبتة على جدار من الخزف وتبدو المرأة عنده تعلّة لاعطاء صورة عن أنشطتها اليومية التقليدية لتونس العاصمة فالمرأة أو بالأحرى صورتها في أعمال هذا الرسام هي عبارة عن حامل للزي التقليدي لتونس العاصمة والفضاء عنده ليس إلا محلاً للإعلام التوثيقي للأنشطة التي تقوم بها مع وصيفاتها، ونسافر في رسوم جلال بن عبد الله منذ ثلاثين سنة فلا نجد إلا إمرأة واحدة ذات شعر متهدل وأنف مستقيم وعينين لوزيتين وفم صغير ويدين نحيفتين تتخذان تقريبا نفس الوضع وكأنهما صنعتا من مادة خشبية، ولم يبهرنا جلال إلا بدقة الصنعة شبيها في ذلك بالطراز الذي يرهب من أن تضيع الغرزة من بين يديه فأعطى عبر أعماله منذ ثلاثين سنة صورا جامدة ساكنة نجد جمالها في هذا السكون الرهيب الذي يعتبره الكثيرون جلالا. وبذلك تفتقد أعمال جلال بن عبد الله إلى الجرأة التي تمكنها العفوية وحركة الرسم واللون بما هما مادتين مبدعتين أيضا تساعدان الذهن على التحرّر كما عند الفنانين المحدثين منذ ظهور الرومنطقية في النصف الأوّل من القرن التاسع عشر، فلا نجد عنده زيادة على ما ابتكره منذ الثلاثينات من صور مستلهمة من المنمنمات شيئا يشدنا إلى تتبع مساره والبحث في إبداعه حتى اصبح رغم تنوّع مضامين صوره عبارة عن صانع تقليدي محافظ على أصول صنعته

وخائفا من المغامرة الأمر الذي رسخ في ذهنه صورة واحدة لامرأة واحدة في لوحة واحدة لجمال واحد ولمثال واحد.

ولنا أن نتسائل هل يضيق بحر الجمال خاصة وأن كانت في عمق يم إمرأة أو خيال إمرأة؟ أن الرسامين التونسين الذي تناولوا موضوع صورة المرأة في بعديه التشكيلي والجمالي وخاصة منهم فتحي بن زاكور ومحمد بن مفتاح والمنجي معتوق وعادل مقديش ليبدو من خلال أعمالهم أن عشقهم للمرأة كان دافعا للبحث عما توفره صورتها الطبيعية في الواقع من صور يصوغها الذهن ويحسنها الوهم ويحورّها الحلم وتحوّلها المادة اللون فتكتمل عندهم وتتوهج فتزعزع ثوابت البصر وتغوص به ومعه في يمّ كلّه لآلئ لا تشبه الواحدة فيه الأخرى.

ففتحي بن زاكور (2) هذا الفنان المتصوف في عشقه للمرأة يدخلنا عالمه الذاتي، عالمه الضبابي وهو عالم تصبح فيه الأنثى طائرا بلا أجنحة، ملاكا متلحفا ألوانا في عالم الملائكة وتبقى المرأة عنده مساوية للرسم كما الرسام مساويا لذاته، مخلصا لاتجاه إرتضاه وغمرته سيولته الخيالية.

فتحي بن زاكور

المرأة في عالم بن زاكور السحري حالمة دائما، تحتل الحيز التشكيلي إحتلالا مركزيا وتتلون فيه عبر تشافات المادة اللونية ومعالجاتها المختلفة. المرأة هي الموضوع الأساسي في كل تلويناتها الجسدية والنفسية، منظور إليها من خلال التعبيري تارة والسريالي تارة أخرى، وفي كل مرة يضع الرسام لمساته اللونية بخفة وكأننا به لا يريد إقتحام هذا العالم بعنف الفرشاة وعنف المادة وعنف اللون. لذلك تبدو فضاءاتها الحاملة لهمومه التشكيلية المستخلصة من صورة المرأة الأثيرية موحدة الأسلوب والمنحى معبرة عن رفاهة حس ولطف في المعالجة وجنوح خيالي في المطلق الرحب. وإنّ المتتبع لأعمال بن زاكور يدرك هذا من أول وهلة، يدرك جمال المرأة الرسم الملتصق بحلمه وأغراضه الذاتية وما تكراره للمرأة الملاك كمضمون للوحاته إلاّ دليلا على عشقه المتجدّد وبحثه المتواصل في هذا الكائن الذي امتزج عنده بالمادة اللونية في معالجة خطية حينا ولونية متحررة حينا آخر.

وقد غلبت على ألوانه الصفة الهادئة وكانت متدرجة في البرود في بعض الأحيان وينشط هذا الجوّ اللوني الهادئ بإشعاعات صفراء أو برتقالية ولكنّ هذه الحركية الناتجة عن الألوان الحارة لاتتجاوز حدّ اللطف والهدوء اللوني وكأننا بالرسام يريد منا أن نبقى معه في عالم هادئ وأن ننتشي بهدوئه

محمد بن مفتاح



محمد بن مفتاح

ونسبح معه في أحلامه عبر أجوائه الرحبة المطلقة وتبقى المرأة عند بن زاكور ترحل عبر سفينة نورانية الى عوالم ملائكية، ومن اللّون الهادئ والمتهادئ تنفلت من أنامله خيوط / خطوط لترسم وترتسم في الفضاءات البيضاء، هذه الصور الكائنات جامحة جانحة تجد رجعها في الكائنات البشرية الأنثوية الطائرة المحلقة تحليق طيور تبحث عن الحرية في مجال يبدو رحبا لكنه في الواقع اضيق من أن يشمل أقل محاولة طموح، مجال تبدو فيه المأساة عظيمة جسيمة تنسج خيوطها أنفس ضالة عبر عنها الرسام بهذه الشبكة المكبلة التي تلف أجنحة هذه الكائنات الأثيرية وتمنعها من الصعود لتبقى تدور حول نفسها في صعود وهبوط وهبوط وصعود ، تارة ترجع إلى الذات الذاتية وتارة تصعد لمعانقة الذات الكلية. وتصبح المرأة عنده صورة طيفية تجد جمالها في الحركة والليونة المختفية في جسدها الظاهر.

وعندما تولد صورة المرأة الفكرة وتينع في الذهن وتتردد في الخروج الى عالم الحسّ المادي لأن في خروجها إليه دخولا إلى السجن الأبدي، عندها نفهم معنى تردّدها لأن هذا سجن لا يرحم صفاءها ولا يطلق لها العنان للتمدد والإنتشار لكن إذا علمت الصورة الفكرة أن خروجها إلى عالم الحس هو في حدّ ذاته خروج إلى الإنطلاق من جديد ودخول في جمالية جديدة عندها لا تتردد بل تستجيب لنداء الحسّ وتلين وتسعد بخروجها هذا.

تتتابها هذه الخواطر عند النظر الى عوالم محمد بن مفتاح (3) إذ استجابت صورة المرأة لندائه لانه هيأ لها عالما مفتوحا على اللانهاية وفرش لها طريق النفاذ إلى الأذهان الجميلة العاشقة، فرشه ألوانا وأصباغا، اندفعت لتسبح فيها وتصطبغ بها وتتلون. وإذا بعالم الحلم السرمدي يتحقق في واقع الحس الظاهري ويحافظ على سرمديته وشفافيته يدغدغ فينا ما كبتناه وقمعناه بإرادتنا حينا واضطرارا حينا آخر.

لقد ألف بن مفتاح في تشكيلاته الجسد الأنثوي وصياغاته، صورة المرأة الأسطورة، المرأة الوهم والحلم بين تقنيات مختلفة تتفاعل فيها مختلف المعالجات اللونية في صيغها الضوئية المختلفة بين المعتم والشفاف، الكثيف والمائي... تقنيات مختلفة من الصعب أن تتآلف وتتعايش فجاء تأليفه محكما وكان كلّ ذلك في سبيل مضمون حكائي لأسطورة المرأة الأخرى، المرأة الخفية داخل لحاف فردوسي لا يمكن لعين الجماعة النفاذ إليه. لأنّ هذه العين ألفت واقعا فرضا وغشاها النسيان. إن معالجة صورة المرأة عند بن مفتاح هي مغامرة اكتشاف تتجاوز في شكلها كونها تأليفا لعناصر أخذها من الواقع وحوّرها وحوّل وجهتها وفق هواجسه وهمومه التشكيلية.

إنها بحث في الواقع اللاّمرئي ونفاذ إلى الحلم الجميل الذي تتخذ فيه الأشكال الهندسية المجردة إنطلاقا من النقطة ومرورا بالخط فالأشكال بأنواعها، موقع الحامل والمحمول على جسد المرأة العاري كمفهوم يتمدّد شكلا تمدّد الفكر في فضائه الرّحب ويتلوّن نسيجا تلون العواطف في طموحها الجانح والجامح نحو العشق الجميل، عشق وظّف الخطّ اللين والشفاف حينا والمستقيم والكثيف حينا آخر في سبيل التعبير عن الحركة والسكون. وإذا بواقع التشكيل الخالص خروج من الجسد الساكن ونبع متدفق لمائه الحيّ.

لقد وفق بن مفتاح في فتح الأفق على باطن الوعي بدمجه لوشم المرأة الجرح في جرح المرأة الوشم وجعل جسدها المصوّر حاملا ومحمولا للفكرة الصورة والصورة الفكرة فإذا بالكلّ المشكل في حيز واحد متحاورة عناصره رغم سجنها تقصّ حكاياتها وهذا ما جعل الفكرة الصورة لا تتردّد في الخروج الى عالم حسّ بن مفتاح لأنه خروج إلى الأنطلاق ودخول في أحياز رحبة، فسيحة، منفرجة مرنة مرونة الذهن الذي انطلقت منه.

أما المنجي معتوق (4) فتمكننا أعماله حول الجسد الأنثوي وصورة المرأة الخيال من الانعتاق من قيود التقييم المألوف وتجعلنا نهتم بأشياء أخرى ما كانت لترى النور لولا تمكن الفنان من وسائل عمله والتحكم في تقنيته وفضائه لذلك

برزت اشكال وصور المرأة عنده صارخة متحفزة بمدلولاتها، مندمجة فيما تعنيه قرأينا من خلال أعماله عوالم ما كنا لنراها مجسمة مجسدة لولا قدرة الفنان على تشكيلها لا بمعنى الشكل بل بمعنى الصورة التي تتجاوز الشكل الظاهري وتتمظهر كانطباع للعوالم الخفية المستترة وراء حجب ضوء الواقع فكان بذلك أن أحيا لدينا مرة أخرى الرغبة في اختراق هذا الضوء للبحث عبر الذكر التشكيلي ما انطبع في ذاكرة المخيلة من تشكلات وصور تشعرنا بالعوالم الخفية الأخرى للمرأة وبما لا يرى من اسرارها.

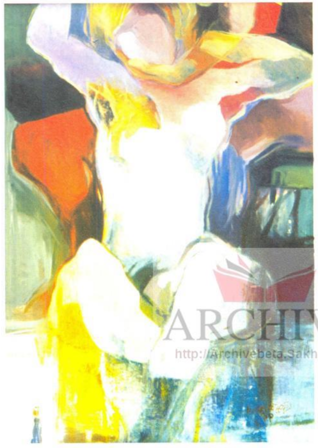
أجساد نساء /رجال ورجال /نساء تنفتح، تمزق أوصالها، تتكوّر، تتألم تسبح في ظلال اللون تخترق أجواء الكون الصغير، تهتز وتلتمع وتصرخ الجرح الكبير، خيالات، مثالات اشباح طائرة غائرة تنغمس في أبدانها وتخرج من أرحامها خيالات / مثالات، أشباح تنبجس من غمرة الفضاء المغلق المفتوح أجساد أشباح تلتوي، تعتصر وتسيل ألوانا دموية تجري على سطح اللوح الجرح وتفوح رائحة عطر وحشي ونسمع صوتا آتيا من درك القبر يبشر بحياة الحياة ونستنشق روح غبار تحمّم بهذا العطر وتمسك بالخيط أو يخيل لنا أننا نمسك به ونجد أنفسنا في فوهة بركان يهزنا هزا عنيفا يجذبنا إلى داخله وينبذنا في نفس الآن.

ونستفيق من الحلم وإذا به سيناريو خطته يد فنان شاعر مجروح، فنان متصوف فهم الطريق لسبر أغوار حركة الجسد الخفية هي الفعل في هذه الحركة لونا وشكلا ونسيجا.

أجل، ربما تقدر الكلمة على الوصف والتحليل وربما تقدر على الرّمز والتخييل لكنها تبقى عاجزة عن التصوير فكان التشكيل وكانت اليد التي لم ترض كالعين بتأمّل الموجود وتخيّله بل أوجدت هذا الموجود ومنحته الوجود ومنحت العين ما تاقت إليه.

تحرّكت يد المنجي في مسار الوهم، دافعها بحث عن شيء خفي في عالم الحسّ وإذا بها تخترق ما خفي من أسرار وتسعى كالحياة لرؤية ما وراء حجاب هذه الأسرار وإذا بها تكشف لنا عن الصورة الماورائية لروح الجسد المجروح، عن مأساته الكامنة في عمق هذا السرّ.

وإذا به في فورانه يحترق بلذة الرسم وحتى لا يفقد لحظة من لحظات هذه اللذة، نجده يلتهمها إلتهاما. وكانت الحبكة



المنجي معتوق

وبواسطة هذه اليد الساحرة والمسحورة يضع أجساده الأنثوية الذكرية في نفس المكان ويرسم لها نفس المآل وإذا بالأنثى تلعب دور الذكر، أنثى تبحث عن أنوثتها في غرابة الذكر هو أنثى جميلة تتحرّك وراء ستر شفاف قطني لا يفصلنا عنها سوى سور حريري ويرقص الجسد أمامنا بعد أن نزع عنه المنجي غشاء الطبيعة ليلتحف بلحاف ذي طبقات تتشاف وتتلين وتتلون وإذا بها عناصر تتعرّى وإذا بالدهن هذه المادّة المائية الزيتية اللمّاعة تتنفس وتنبض وتلتمع وكأنها حيّة، ويأتي الخطّ ليخط هو الآخر ارتعاشاته ويتسلل داخل المادة وينسحب من تحتها ليبرز عبر ثناياها مصوّرا هو اللآخر أجزاء من العري.

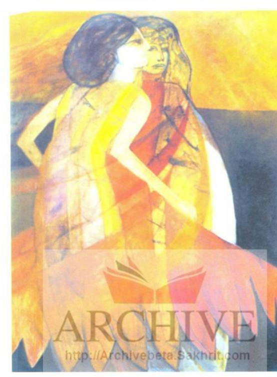
تضامنت المادة اللونية في تبايناتها مع الخطّ الملتوي المتسلّل

والمنسحب فأعطيا إلى الوجود البصري حضورا محرقا عندما اصبح فيه كل شيء كالصقيع، تضامن حقق الحلم الدافئ في عالم المعيش البارد. بل هو أسس للمعيش حضورا في الحلم وكأننا بالألم اللذيذ ينسج بخيوط من حرير "سنفونية" العذاب العذب وإذا بالحرير صوف يلهب أبصارنا ويزعزع كياننا، يهزنا هزّا عنيفا يبدد آلامنا لتكون مكانها آمالا في عودة الرّوح إلى الحياة الباردة.

إن الأجساد في عوالم المنجي معتوق، قد اعتقتنا من جفاف التحليل وهي لا تدعونا إليه بقدر ما تدعو ثما إلى تأمل التآلف الموجود بين هذه الأجساد المعذبة الملتذة بعذابها لأنّ الأجساد الحيّة هي القادرة على تحمّل عذوبة الآلام فتسعد بهذا العذاب الذي لولاه لما شعرت بأنها حيّة.

ورغم وجودها الصوري، فقد استطاعت هذه الأجساد أن تثير فينا مشاعر تسعى الحياة اليومية إلى كبتها وقتلها ولولا المنجي وغيره من المبدعين الذين يحاولون رغم حصار اليومي أن يولدوا هذه المشاعر من حين لآخر لفقدنا القدرة على اللذة والألم الحقيقين.

وعادل مقديس من المبدعين التونسيين الذين حاولوا أن يولدوا هذه المشاعر فكانت تجربته الإبداعية مع صورة المرأة طريفة وعميقة حيث استبطن في مدارات التاريخ بعض الرموز والأطياف التي وفرتها الذاكرة الشعبية في صورة ملاحم وسير فكانت الجازية الهلالية بجمالها الأخاذ إمرأة حلما طيفا ينفذ إلى ذهن الرسام وينفذ عبر أنامله إلى فضاء اللّوحة بعد أن يتحمّم بعطر الحبر الأسود ، وكان معرضه الذي أقامه صحبة الكاتب والشاعر عبد الرحمان أيوب، معرضا اختار له عنوان هلاليات. ونعتقد أن مفهوم الجازية كصورة طيفية هو الذي أثار الرسام فجعله يتعامل مع هذه



فتحي بن زاكور

الصورة تعاملا إبداعيا لذلك يبحث عادل مقديش في هذه الصورة منذ البداية فيصنعها ويقرّر بصريا تمظهراتها الشكلية وتناسباتها العضوية فيحورها ويصبغها برؤيا تجد لها مراجع في تاريخية التعبير الفني الذي تأسس جوهريا لإفاضة ما هو خفي، في فضاء يتخذ فيه الخطّ بعد مستقلا فيحدّد الشكل ويقسمه إلى مساحات ينطقها مقديش ليكون تباينها دالا عن القوّة والحدّة الهندسية التي لا تخلو من ليونة تعبيرية في ملامح الجسد الأنثوي ويدمج العادل في هذه التركيبات الهندسية الصلبة واللينة في نفس الآن رموزا مستخلصة من جرح الذاكرة، من الوشم كخطوط مجردة من الذهن نشطت فضاء الجسم وذبذبته. وإذا بالجسد في فضائه صورة ترتسم على سطح اللّوحة الذاكرة ويرجع صداها فيصبغها في ذاكرة اليوم لتصنع منها هي الأخرى ذاكرة جديدة وجمالا جديدا جمالا يجد تبريرا في عمق الحسّ البصري والذهن الذاكراتي في نفس الآن فيصنع منه البصر ملكات جمال حسب مقاسات ومقاييس الرسام وحسب مقاسات ومقاييس من تفاعل مع الإبداع كمصدر قيم جديدة.

إن صور عادل مقديش تكتسب بعدا صفائيا رغم تعقيد عناصرها وتشابك أشكالها ومعانقتها لبعضها البعض وتداخل ألوانها في مقارباتها وتبايناتها التي تجتمع لتصنع توازنات وانتظامات تشعر باللذة البصرية حينا والبلبلة والتشويش الجميل تارة أخرى. إنها تصنع مؤالفة غزلية مع صور أخرى جعلها الرسام رمزية كصورة الجواد الجامح ذي الفم المعقف والأرجل المذبة هذه الصور الغريبة للجواد تجعل

الناظر يفهم اللعبة التشكيلية التي تأسست بفعل التجريد الذهني للصورة في الذاكرة المهمومة والمهووسة بطيف الرّمز، رمز شبح الجازية. وقد حاول عادل مقديش أن يجمع بين العديد من العناصر التي من شأنها أن تنتج تأليفا المكان-زمان خاص بذاكرته المبدعة لمستقبل ملحمة. هذا المستقبل الجمالي التي تتخذ في مساره إلى الأمام وصورة المرأة بعدا مرتبطا بهذه الذاكرة لتصبح في حدّ ذاتها مرجعا لملحمة أخرى، ملحمة تتأسّس شعرا ونثرا جديدين يكون منطلقها الأشكال والألوان التي استحمت فيها الصورة وها نحن ننتظرها تخرج من خيال شاعر أو كاتب يستنبط من أعمال مقديش هذه ملحمة خيالية جديدة وأسطورة مستقبلية المسار يسردها بطريقة جديدة نبدع من خلالها معاني جديدة ونخرجها جمالا جديدا.

واخيرا فإن صورة المرأة في مقترحات الرسامين الأربعة الذين اتخذناهم كأمثلة من الرسم التونسي المعاصر لم تكن صورة تقليدية محنطة بفعل التكرار المكلس للملكة المبدعة، بل كانت صورة ذاتية وذاتوية مبدعة لقيم جمالية وتشكيلية جديدة من شأنها أن تغير نظرتنا إلى الجمال المتعارف عليه وتجعلنا نتساءل دائما عن أسراره وحيويته وأزليته وخلود سؤاله وليبقى الجمال جوهرا خالصا باعثا على السؤال اللذيذ ولذة السؤال، هذه اللذة الملزمة بالحياة إذ بدونها تنعدم الحياة حتى في الحياة.

الهوامش

1- أحمد فؤاد الهواني، إفلاطون ص 182.

2- فتحي بن زاكور: رسام تونسي مولود في 10 ديسمبر 1947 بتونس قام بالعديد من المعارض في تونس وخارجها.

3- محمد بن مفتاح : رسام تونسي ولد سنة 1946 بتونس

4- المنجي معتوق /رسام تونسي ولد سنة 1954 بتونس

المنجي معتوق

ملاحظات عابرة عن السلسلة الجديدة

عادل خربوش

تحتفل الحياة الثقافية هذا الشهر بصدور العدد المائة، وهو بالمناسبة العدد الثامن والعشرون من «السلسلة الجديدة» التي تمثّل ما يقارب الثلث من مجمل الأعداد المائة، صدرت خلال ثلاث سنوات فحسب فيما صدر الثلثان الباقيان على امتداد عشرين سنة!

مرّت السلسلة الجديدة بمرحلتين هامتين تمثّلت الأولى في إشراف الثنائي عفيف البوني / حسن بن عثمان على تسييرها ثمّ كان استقدام هيئة استشارية من وجوه جامعية لها موقعها على الساحة الثقافية في تونس، وفي الحقيقة لم نشهد تحوّلا كبيرًا أو فروقا جوهرية بين المرحلتين.

وقبل تقديم ملاحظاتنا النقدية أودّ أن أقدّم بعض الأرقام لها دلالاتها في كلّ حال، استخلصناها من الفهرس الذي أنجزناه: تقع السلسلة الجديدة في ما يقارب 4000 صفحة. حوى المجلّد الأوّل الذي يضمّ الأعداد الصادرة سنة 1996 تسعة أعداد في 1160 صفحة تفصيلها كما يلي :

- 70 صفحة : نصوص شعرية - 140 صفحة: نصوص قصصية - 630 صفحة: نصوص نقدية (في الأدب والحضارة والتاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة. . .) - 275 صفحة: نصوص متفرّقة (وثائق، ترجمات، فنون تشكيلية. . .).

فيما تطوّر عدد صفحات المجلّد الثاني (الأعداد العشرة الصادرة سنة 1997) إلى 1432 صفحة تفصيلها:

- 174 صفحة: نصوص شعرية - 163 صفحة: نصوص قصصية - 633 صفحة: نصوص نقدية - 429 صفحة: نصوص متفرّقة.

أمّا المجلّد الثالث (الأعداد التسعة الصّادرة هذه السنة) فهو في 1240 صفحة دون إعتبار صفحات هذا العدد وحوى:

- 95 صفحة: نصوص شعرية - 155 صفحة: نصوص قصصية - 749 صفحة: نصوص نقدية - 216 صفحة: نصوص متفرّقة.

ولعلّ أول ما يسجّل لهذه المجلّة انتظام صدورها (عشرة أعداد في السنة، يصدر كلّ عدد في بداية كلّ شهر)، وتقارب حجم أعدادها (بمعدّل عام يقارب المائة والخمسين صفحة)، وتميّز تصفيفها وطباعتها اعتمادا على الحاسوب الذي يسمح باستغلال أفضل لفضاء الصفحات، إضافة لإمكانية تنويع الخط، وهو ما لم يكن بالإمكان سابقا دون الاعتماد على خطّاط. كما لاحظنا اهتماما كبيرا بالغلاف الذي تداول على تزويقه ألمع الفنّانين التشكيليين التونسيين والعرب. . .

ويكفي أن نشير إعتمادًا على ملاحظاتنا الشخصية، أنّ غلاف مجلة الحياة الثقافية أروع ما يقدّم من أغلفة على مستوى المجلاّت العربية. يسجّل للمجلة أيضا محافظتها على أبواب قارّة دون تعسّف، بمعنى أنّه لم نسجّل تفاوتا مذهلا في «قيمة» ما ينشر في الأبواب بدعوى المحافظة عليها أصلا.

وربما كان تفتّح المجلّة على الكفاءات الجامعية (أساتذة وطلبة. . .) عنصر إفتخار بما لم تستطع أن تكسبه أيّ دورية في تونس حتّى الحياة الثقافية نفسها في سلسلتها «القديمة».

فيما يخصّ المضمون يُحسب للمجلّة ذلك الباب شبه القار (باب الترجمة) الذي من خلاله تمكّن مطالعوه من التّفتّح والإطلاع على نصوص من ثقافات أجنبية مختلفة، وعنصر التميّز في هذا المجال أنّ المجلة روّجت لنصوص مُترجمة عن لغات غير التي عهدنا الترجمة عنها (الفرنسية، الأنقليزية) بل تمّ تقديم نصوص أدبية ونقدية من لغات شبه مجهولة (البولونية، الروسية، الهولندية، الألمانية، الايطالية،

الإسبانية، البرتغالية. . .) دون الإعتماد على لغة وسيطة، فكانت الترجمات على قدر كبير من الأهمّية وعلى قدر أكبر من الوفاء للغتها الأصلية، فإذا سلّمنا بأنّ «كلّ ترجمة خيانة» فإنّ تكاثر الخيانات /اللغات الوسيطة يشوّه النصّ تماما وهو ما لم نلحظه في المجلّة، في حدود إمكانياتنا اللغوية الأجنبية، كما أنّ الملفات كانت ممتازة، إذ حاولت الإحاطة بالموضوع المختار بكل جوانبه، مستنفدة /مستنفرَة جلّ الطاقات حفزا لمزيد التوغّل في صلب الموضوعات المبحوثة.

أمّا ملاحظاتنا عمّا يمكن اعتباره نقائص حاصلة لا محالة ما دمنا نتحدّث عن فعل بشري، وهذه الملاحظات عن النقائص التي وجدت لن تخفي مجهودا واضحًا من قبل المشرفين عليها لتجاوزها، وسأوجز ملاحظاتي فيما يمكن أن يتمّ تجاوزه في الأمد القريب.

أولى الملاحظات تتمثّل في إغراق بعض الأعداد بنصوص شعرية وقصصية متفاوتة القيمة، حتّى أنّها لم تحظ بمتابعة نقدية عدا بعض المرّات القلائل التي حاول فيها نقّاد مقاربة «بعض» النصوص. وفي الحقيقة يسجّل على النقّاد تقصيرهم هذا، كما يسجّل على المجلّة عدم فرزها الغثّ من السمين من المحاولات التي تصلها إلاّ أحيانا وبعسر.

ولعلّ أبرز الملاحظات المتعلّقة بالنقائص تتمثّل في إغراق المجلّة في محلّية /مقيتة أحيانا، ولا ندري في هذا المجال هل أغفلت المجلّة مساهمات الكتّاب التونسيين المتفاعلة مع أحداث ذات وقع على المشهد الثقافي العربي! أم هل أن المجلّة لم تتلقّ أصلا مساهمات من هذا القبيل، فلقد مرّ موت الجواهري /الأسطورة دون أدنى إثارة ولا قراءة لتجربته الشعرية، كذا موت سعد الله ونّوس /المسرحي المتميّز، وقبّاني /الظاهرة في كلّ الحالات. . . الخ، وكيف نفسّر غياب أيّ ملف عن فلسطين في الذكرى الخمسين للنكبة، وكيف تغفل مجلّة مثل الحياة الثقافية عن موضوع أسال ويسيل الحبر إلى الآن: قضية روجيه غارودي وقبله نصر حامد أبو زيد. . . هذه مواضيع ذات شأن عالمي وتلك الأسماء لها وقعها على مجمل المشهد الثقافي العربي إن لم يكن على المشهد الثقافي الإنساني.

هذه بعض ملاحظاتنا عن الحياة الثقافية نقدّمها احتفالا بها لأنها حاولت جاهدة أن تساهم وتدفع النشاط الثقافي في بلادنا وتغذي أسئلته، ويسجّل للمجلّة مساهمتها في تكسير روتين اليومي والسائد عبر ذلك المجهود في إرساء ثقافة نقدية، كيف لا وهي مجلّة النقد بامتياز حيث احتلّ هذا الجزء /القسم ما يفوق الألفي صفحة من مجموع صفحات لا يكاد يقارب الأربعة آلاف، هي صفحات كلّ أعداد السلسلة الجديدة.

عندما يجتمع التمويل، مع الارادة، مع الكفاءة، مع بعض الحرية تكون الحياة الثقافية.

فهرست مجلة "الحياة الثقافية" للسنوات 96-97-98: السلسلة الجديدة (احصاء أولي)

عادل خربوش

جدول بالأعداد المبحوثة

صدر العدد72 في فيفري1996في 128صفحة	صدر العدد86 في جوان1997في128صفحة
صدر العدد73 في مارس1996 في128 صفحة	صدر العدد87 في سبتمبر1997في135صفحة
صدر العدد74 في أفريل1996 في136صفحة	صدر العدد88 في أكتوبر1997في128صفحة
صدر العدد75 في ماي1996 في128صفحة	صدر العدد89 في نوفمبر1997في175صفحة
صدر العدد76 في جوان1996 في128صفحة	صدر العدد90 في ديسمبر1997في143صفحة
صدر العدد77 في سبتمبر1996في128صفحة	صدر العدد91 في جانفي1998في136صفحة
صدر العدد78 في أكتوبر1996في128صفحة	صدر العدد92 في فيفري1998في135صفحة
صدر العدد79 في نوفمبر1996في128صفحة	صدر العدد93 في مارس1998في135صفحة
صدر العدد80 في ديسمبر1997في128صفحة	صدر العدد94 في أفريل1998في135صفحة
صدر العدد81 في جانفي1997في128صفحة	صدر العدد95 في ماي1998في151صفحة
صدر العدد82 في فيفري1997في144صفحة	صدر العدد96 في جوان1998في151صفحة
صدر العدد83 في مارس1997في160صفحة	صدر العدد97 في سبتمبر1998في127صفحة
صدر العدد84 في أفريل1997في136صفحة	صدر العدد98 في أكتوبر1998في128صفحة
صدر العدد85 في ماي1997في152صفحة	صدر العدد99 في نوفمبر1998في136صفحة

فهرس الدراسات الحضارية

فـــهـرس النـــقـــد الأد بـــي

-قصص حفيظة قارة بيبان -عبدالرحمن مجيد الربيعي-ع86, ص100, (4)

-"الصباح لايبادلنا جواهره " لباسط بن حسن رضا بن صالح- ع86, ص104, (4)

-"وتزدهر الجبال الصلدة " لبن سلطان-عمر حفيظ-ع86, ص108, (6)

-أطروحة "تفسير القرآن لغويا مناهجه وقضاياه" لطفي الحيدوري- ع86, ص118, (5)

"-ذاكرة لاتساع اللغات" لنصر سامي شكري العياري-ع86, ص123, (2)

-قصائد العدد 85 "الحياة الثقافية" شكري العياري-ع86, ص125, (3)

-الرابطة القلمية ومنابع الحداثة في الشعر العربي القديم لمحمد قويعة -لطفي الحيدوري-ع87, ص56, (4)

-كتاب "المساجلة" لالفة يوسف- عبد الفتاح الحجمري-ع87, ص108, (2)

-المجموعة الشعرية "ترى ما رأيت " لكمال بوعجيلة -رضا الأبيض- ع87, ص110, (5)

-بين كافكاو دوستوفسكي-جون ستار وبنسكي- نضال المرسومي- ع87, ص115, (7)

-الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية لعبد الله صولة لطفي الحيدوري-ع87, ص95, (6)

-هواجس حول أبعاد جمالية التلقي الحبيب شبيل-ع88, ص4, (4)

-التمثيل الفردي قديما وحديثا محمود الماجري-ع88, ص14, (8)

-أفكار حول العالمية في القصة والرواية عبد الرحمن مجيد الربيعي- ع88, ص27, (9)

-أطروحة -الفنون والأساليب الأدبيةفي تونس "لرياض المرزوقي لطفي الحيدوري-ع88, ص113, (4)

-أطروحة - التنظيم الزمني في العربية سماعا لعبد الفتاح براهم لطفي الحيدوري-ع88, ص117, (3)

-الملتقى الاول للشعراء العرب بتونس لطفي الحيدوري-ع89, ص18, (7)

-رسالة الغفران الحبيب بوعبد الله-ع89, ص42, (19)

-المروي له في ضوء الموروث العربي علي عبيد-ع89, ص72, (8)

-المجاز العقلي وعلاقته بالتخييل والنظم عند الجرجاني الطيب بن رجب-ع89, ص80, (10)

-الحكاية المزدوجة "الحجاج المتنكر وصبيان الليل" عبد الله إبراهيم- ع89, ص90, (6)

- شعر المكدين - محي الدين حمدي-ع89, ص96, (17)

-إبداع القراءة -الحبيب شبيل-ع90, ص36, (5)

-داريوفو الفائز بجائزة نوبل وقصيدة التونسي الطاهر السويح-ع90, ص48, (5)

-ندوة معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين لطفي الحيدوري- ع90, ص104, (5)

-قصص"الحياةعلى حافةالدنيا" للشارني- عذاب الركابي-ع90, ص113, (3)

-فعل التذكير ومراجع الذاكرة في نماذج من الأدب الروائي التونسي مصطفى الكيلاني -ع91, ص12, (10)

-الفانتستيكي في الرواية التونسية المعاصرة أحمد السماوي ع91, ص22, (14)

-مدخل إلى دراسة البطل في الرواية التونسية المعاصرة محسن بن ضياف ع91, ص36, (12)

-الشعر في الرواية التونسية سوف عبيد-ع91, ص48, (8)

-الرواية المعاصرة في تونس - المعجزة لمحمود طرشونة أنموذجا محمد الساري-ع91, ص56, (9)

-قراءة في رواية "نساءالجبل " لعلي دب - محمد الهادي بن صالح- ع91, ص65, (16)

-التداخل النصي والتعارض الدلالي(قراءة في رواية النخاس لبوجاه) عبدالله إبراهيم-ع91, ص81, (12)

-مع رواية "الارتحال وزفيرالموج" لمحسن بن ضياف - يحي محمد- ع91, ص93, (4)

-التجريب في الرواية التونسية عمر حفيظ-ع91, ص97, (6)

-مساءلات حول التجريب في الرواية - مفيدة الزريبي-ع91, ص103, (10)

-أسئلة الرواية عند جبرا إبراهيم جبرا ماجد السامرائي-ع91, ص113, (7)

-رواية "المجوس" لابراهيم الكوني بقلم جان فونتان ترجمة بوشوشة بو جمعة-ع91, ص120, (10)

-سقوط دولة المعنى في الشعر العربي الحديث محمد الغزي-ع92, ص4, (4)

-جدل الفن والواقع "أغاني الحياة" مثالا الطاهر الهمامي-ع92, ص8, (9)

-المقطعية والمصطلح الخليلي عبدالقادر جديدي-ع92, ص17, (14)

-دراسة في الشعر رجاء العتيري-ع92, ص31, (10)

-من البنى الشعرية إلى البنى الخطابية إبراهيم علي-ع92, ص41, (9)

-شعرية الخطاب وجدلية العواطف في فلسفة كيركيغارد - عدنان مبارك- ع92, ص50, (8)

-شعر ماريوس سكاليزي في مرآة النقد العربي محمدالهادي المطوي- ع92, ص58, (12)

-الثقافة وعلم النفس:ماذا وراء الشابي -نور الدين كريديس-ع92, ص70, (5)

-قراءة في ترجمة محمد الولي- محمدالعمري لكتاب Structure du langage poétique البشير بن عمر-ع92, ص75, (5)

-"أعوام المخاض والجراد" أبوبكر العيادي-ع98، ص110، (5)
-"يوم طاعتي الأخير" أحميدة الصولي-ع98، ص115، (3)
-"خطو الظل" محمد الجابلي-ع98، ص118، (4)
-"سيزيف ليس طريقة" الهادي العيادي-ع98، ص122، (3)*
-المؤتمر السابع للنقد الأدبي بجامعة اليرموك: استراتيجية التلقي في النقد الأدبي لطفي همام-ع98، ص125، (3)
-المسرحيون العصاميون في تونس ودروب الحداثة -حمدي الحمائدي-ع99، ص4، (3)
-المقدس والغيرية (قراءة في بعض نصوص أدب الرحلة) رجاء بن سلامة-ع99، ص7، (9)
-نظرية الأجناس الأدبية عبد الواحد صالح البحياوي-ع99، ص20، (4)
-التجريب في "تجليات" الغيطاني -رفيقة البحوري-ع99، ص24، (8)
-القارئ: سلطة أم تسلط؟ الطاهر الهمامي-ع99، ص32، (8)
-الحاضر الثقافي وثقافة الآتي -العابد الشيحاوي-ع99، ص40، (4)
-الكتابة والاختراق فرج بن رمضان-ع99، ص113، (6)
-أي كونية للإبداع العربي الحديث -الحبيب شبيل-ع99، ص 127 (4)

فهـــرس الحــــوارات

-مع محمد الطالبي: لا خلافة لله في الأرض مع الإرهاب الفكري -محمد الكحلاوي-ع72، ص39، (10)
-مع فتحي التريكي: العقل والتعقل والإبداع هي شروط التواصل البشري الأسعد الجموسي-ع74، ص42، (7)
-مع هشام جعيّط: يمكن للمرء أن يكون كاتبا في غير الإبداع الأدبي عبد المجيد الجمني وحسن بن عثمان-ع75، ص35، (10)
-مع حمّادي بن جاء بالله: الفكر العربي صاغ المناخ الذي نشأت فيه الحداثة محمد الكحلاوي-ع76، ص46، (9)
-مع بول ريكوري: ريكور فيلسوف التأويل -فتحي التريكي-ع77، ص4، (5)
-مع توفيق صالح: لا تهمّني الأفلام التي تخاطب النخبة -الهادي خليل-ع78، ص55، (5)
-مع حسن حمادة: لا كتابة خارج المتعة الذاتية فتحي عمارة وحسن بن عثمان-ع79، ص29، (8)
-مع علي اللواتي: الشعر هو أساس التعبير الإنساني -محمد بن رجب-ع80، ص24، (7)
-مع الحبيب بولعراس: أنا من دعاة الوعي بالذات -عفيف البوني-حسن بن عثمان-ع81، ص39، (12)
-مع فرج الحوار: الكتابة حرفة ومحنة!... بشير الوسلاتي-ع82، ص53، (12)
-مع صنع الله إبراهيم: لا أظن نفسي مزعجا بشكل كاف - حسن بن عثمان ع83، ص65، (8)
-مع ليانة بدر: الكتابة هي حوارمع الآخر -حياة الرايس-ع84، ص37، (7)
-مع سعيد يقطين: عن النقد والأنانيات والتعصّب... مفيدة الزريبي-ع85، ص50، (8)
-مع محمد اليعلاوي: المواجهة الثقافية لن تكون بإغلاق الحدود بوبكر مباركي-ع86، ص49، (9)
-مع عبد الرحمان منيف: البطولة الروائية والمثقف والرواية نجوى الرياحي القسنطيني-ع87، ص36، (10)
-مع البشير القمري: على الجامعات العربية الاعتراف بباحثيها الحقيقيين وتطليق الأشباح والنظائر -ماجد الأميري-ع88، ص42، (7)
-مع أحلام مستغانمي: الكتابة حالة عشق مفيدة الزريبي-ع89، ص34، (7)
-مع عبدالله الغذامي: القصيدة التحولة قمة الإبداع في الشعر العربي محمد الكحلاوي-ع90، ص41، (7)
-أمبرتو إيكو: الحديث عن حرب بين المرئي والمكتوب أمر تجاوزته الأحداث، اليزابيت شيملا -ترجمة وليد سليمان-ع90، ص53، (6)
-مع محمد الهادي الطرابلسي: لا بد من فتح الملفات التي لم تفتح بعد عبد القادر بن عثمان-ع91، ص130، (7)
-مع حسين الواد: لم يبق لذي عقل إلا أن يستعد لفناء البشرية لطفي الحيدوري-ع92، ص113، (7)
-مع صادق جلال العظم: الفكر ليس معزولا عن العاطفة كمال الشيحاوي-ع93، ص55، (4)
-مع شاكر حسن آل سعيد عن المتصل والمنفصل عبد الوهّاب نعمة الفايز-ع96، ص117، (4)
-مع د .محمد الرميحي: المجلة التي يحار فيها الرقيب منصف المزغني-ع99، ص44، (10)

فهرس الإبداع السردي

- ضمير مستتر، مسرحية في ثلاثة فصول -الحبيب الدهماني-ع72، ص73،
-في الباص ذات مساء -عبد الرحمان مجيد الربيعي-ع72، ص73،
-عندما تفتح السماء أبوابها -رضا بن صالح-ع72، ص7،
-أسرار الغرفة السوداء -مصطفى الكيلاني-ع73، ص38

فهرس الإبداع الشعري والنثري

فهرس الفنون التشكيلية

فـــهـــرس الـمـلـــفـــات

فـــهـــرس الـتـرجـــمـــات

فـــهـــرس الـنـقـد السنمائـــي

-التأسيس لنقد سنمائي نظري في تونس:الكتابة والسنما عند الهادي خليل محمد الغريبي-ع76,ص89,(6)

-السنما التونسية من الالف الى الياء -منير فلاح-ع78,ص41,-(4)المكتوب الادبي والسنما -عبد الكريم قابوس-ع78,ص45,(6)

-بيير باولوبازوليني:الصدام بين قيم القداسة والاستهلاك -علي الواتي-ع78,ص51,(4)

-أيام السنما الاوروبية في تونس -نعيم بن رحومة-ع78,ص60,(8)

-الصورة الرقمية:خطر على السنما أم فرصة للتأسيس لسنما شابة عمرها قرنان منيرة يعقوب فلاح-ع78,ص68,(2)

-جثة الاب،جثة السنما (مسلك قراءة في كتاب الهادي خليل)عادل خضر-ع78,ص70,(4)

-تحية إلى الطاهر شريعة والمنصف بن عامرالهادي خليل-ع78, ص74,+ص75,(2)

-حول سنما صلاح أبوسيف:سنما الواقع والمواقع محمد الغريبي-ع78,ص. (14)

-قائمة الافلام التونسية الطويلةع78, ص80,(1)

فـهـرس الـوثـائـق

-خطاب الرئيس بن علي بمناسبة احتفال الجمهورية التونسية بالذكرى47 لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان ع72 .ص111,(6)

-خطاب الرئيس بن علي بمناسبة اليوم الوطني للثقافة ع73,ص102,(7)

-خطاب الرئيس بن علي بمناسبة عيدالاستقلال ع74,ص117,(10)

-خطاب الرئيس بن علي بمناسبة اليوم الوطني للثقافة ع75,ص117,(10)

-خطاب الرئيس بن علي في الملتقى الوطني الاول للاحزاب الاوروبية والمتوسطية ع76,ص106,(6)

-خطاب الرئيس بن علي في القمة العربيةالحادية والعشرين ع77,ص122,(5)

-خطاب الرئيس بن علي في خمسينية اتحاد الشغل ع78,ص122,(6)

-خطاب الرئيس بن علي بمناسبة اليوم الوطني للجمعيات ع79,ص123,(3)

-خطاب الرئيس بن علي في الذكرى التاسعة للتحول ع80,ص115,(9)

-كلمة الرئيس بن علي في افتتاح ندوة "الاسلام ومواكبة العصر" ع81,ص. 12(3)

-خطاب الرئيس بن علي بمناسبة اليوم الوطني للثقافة ع82,ص116,(6)

-خطاب الرئيس بن علي في اختتام مناقشات مجلس النواب ع83, ص148,(12)

-خطاب الرئيس بن علي في افتتاح مؤتمر وزراء الثقافة العرب ع84, ص120,(3)

-خطاب الرئيس بن علي في انطلاق مؤتمرات الشعب والجامعات للتجمع ع85,ص135,(7)

-خطاب الرئيس بن علي بمناسبة يوم العلم ع86,ص112,(6)

-خطاب الرئيس بن علي في اختتام ندوة السفراء ورؤساء البعثات القنصلية التونسية ع87,ص127,(9)

- خطاب الرئيس بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأربعين لاعلان الجمهورية ع88,ص120,(8)

-خطاب الرئيس بن علي في الذكرى العاشرة للتحول ع90,ص128,(15)

-محاضرة الرئيس بن علي في جامعة أنكونا الايطالية ع91,ص4,(7)

-خطاب الرئيس بن علي في اليوم الوطني للثقافة ع93,ص4,(5)

-بيان السابع من نوفمبر ع89,ص174,(2)

-فهرس مفصل لما نشر في"الحياةالثقافية" خلال سنة 1996عادل خريوش-ع82,ص131,(10)

فـهـرس الـمـصـطـلـحـات

ع: .العدد

ص: .الصفحة :(..)عدد الصفحات التي يمتد عليها المقال

ت: .ترجمة

كشاف مجلة الحياة الثقافية منذ تأسيسها (1975-1998)

آدم محمد	حال القابض على الجمر	46	ديسمبر 1987	ص 34 -39
آدم محمد	المدن (شعر)	55	1990	ص105- 108
آل سعيد، شاكر حسن	البعد الواحد وعلاقته بالفكر العربي والعالمي	8	مارس/ افريل 1980	28 ص 36
آيت ميهوب، محمد	الوردة والرماد (قصة)	66	1993	ص 110- 113
آية وهرام، أحمد بلحاج	هذا الهم ناخ بكلكل الأيام	7	جانفي / فيفرى 1980	ص 91 92
آباظة عزيز	شوقي... دراسة	11	سبتمبر/ اكتوبر 1980	ص 96-101
إبراهيم، عبد الله	ابنية المتون في الرواية العربية	62	1991	ص 22- 27
إبراهيم، عبد الله	التداخل النصي والتعارض الدلالي (قراءة في رواية النخاس لصلاح الدين بوجاه)	91	جانفي 1998	ص 81- 92
إبراهيم، عبد الله	السرد والتعارضات الدلالية في رواية "أوبرج السعادة"	82	فيفري 1997	ص 101- 102
إبراهيم، عبد الله	في بلاغة السرد الحكاية المزدوجة: "الحجاج للتنكر وصبيان الليل"	89	نوفمبر 1997	ص 90-95
إبراهيم، عبد الله	المركزية العربية بحث في المفهوم واشكاليته	86	جوان 1997	ص 4- 20
ابن ابراهيم، وديع	الشعر و المرجع	77	سبتمبر 1996	ص 30- 34
ابن الأمين، هدى كشك	أمام المرآة (قصة)	97	سبتمبر 1998	ص 89- 90
ابن بلقاسم، نور الدين	البغل والمدينة (قصة)	88	أكتوبر 1997	ص 70-72
ابن بلقاسم، نور الدين	صورة المجتمع في رواية محاولة عيش	41	1986	ص74- 81
ابن بلقاسم، نور الدين	العربية بين الواقع والإمكان	2	مارس/ أفريل 1979	ص 71- 77
ابن بلقاسم، نور الدين	الموركسيون في قرنبالية من وثائق بعض الرحالين الغربيين	89	مارس 1997	ص 21-24
ابن بلقاسم، نور الدين	القصة عند العرب	7	ماي/ جوان 1976	ص 40-43
ابن بلقاسم، نور الدين	الوجود الفردي والوجود الجماعي	9	سبتمبر/ اكتوبر 1976	ص 62- 68
إبن بوبكر، سعبان	في أسئلة الشعر المرئي	96	جوان 1998	ص 44- 56
إبن بوبكر، شعبان	ماهية النص الشعري في الممتع للنهشلي	50	1988	ص 4-19

إبن بوبكر، شعبان	النقد والحداثة بحوث في النص الأدبي نموذجا	60	1991	ص 31- 45
ابن تمسك ، مصطفى	مقدمة للفلسفة السياسية عند ابن رشد	94	أفريل 1998	ص 4- 10
إبن جابر، أمينة	نجمة وانتظار (شعر)	98	أكتوبر 1998	ص 96
إبن جمعة، بوشوشة	أسئلة المتن الروائي المغاربي في الثمانينات	66	1993	ص 8- 17
إبن جمعة، بوشوشة	نمذجة الرواية التونسية المعاصرة	57	1990	ص 24- 32
ابن الحاج يحي، آمنة	الكتابة الأدبية بين اللغة والإبداع	68/67	1994	ص 206-207
ابن الحاج يحي،الجيلاني	المكتبات العامة بالبلاد التونسية 1	2	مارس/ أفريل 1979	ص 90-97
ابن الحاج يحي،الجيلاني	المكتبات العامة بالبلاد التونسية 2	4	جويلية/أوت 1979	ص 59-63
ابن حسن، باسط	تعرجات اللذة (قصة)	58	1990	ص 136- 137
ابن حسن، باسط	حول تجربة رؤوف قارة	87	سبتمبر 1997	ص 65-76
ابن حسن، باسط	قصائد عشق (شعر)	52	1989	ص 126-127
ابن حسين، فرج	تحليل نص حسب منهج إنشائي (تودوروف)	37/36	1985	ص 5- 26
ابن حليمة، منيرة	الجامعة التونسية للسينمائيين الهواة	34	1984	ص 168-171
ابن حماده، جمال (محقق)	ديباجة الأعيان	27/26	مارس/جوان 1983	ص 175-184
ابن حمودة، توفيق (معد)	تربص السينمائيين الهواة	23/22	جويلية/أكتوبر 1982	ص 166-167
ابن حموده، عبد الفتاح	الخطايا (شعر)	87	سبتمبر 1997	ص 87-88
ابن حميده، بدر	قصيدتان (شعر)	64	سبتمبر 1998	ص 64
ابن حميده، رضا	حبق او الوجه الآخر للتاريخ	62	1991	ص 100- 114
ابن حميده، رضا	الخطاب الشعري الحديث من اللغوي إلى التشكل البصري	70/69	1995	ص 10- 27
ابن حميده، محسن (مترجم)	حشيشة الحب	عدد 6	مارس/أفريل 1976	ص 25-28
ابن حميده، محسن	عائشة الرواية التونسية لحماودما	23/22	جويلية /أكتوبر 1982	ص 129-139
ابن حميده، محسن	موجز الدفاتر العربية التركية بالجزائر	29/28	جويلية 1983	ص 128
ابن حميده، محسن	هل تعرفين كيف تضحك الشمس	3	أكتوبر 1975	ص 69
ابن حميده، محسن	الولايات العربية ومصادر وثائقها	30	أكتوبر 1984	ص 196-197
ابن خليفة، عبد الرحمان (معرب)	إسطرلاب البحر لشمس نذير	15/14	مارس / جوان 1981	ص 58-59
ابن خليفة، عبد الرحمان (معرب)	حكاية جديدة للطائر البرني	15/14	مارس / جوان 1981	ص 60-66
ابن خليفة، مشري	الجسد الطريد	32	1984	ص 257
ابن رجب، الطيب	المجاز العقلي وعلاقته بالتخييل والنظم عند الجرجاني	89	نوفمبر 1997	ص 80- 89
ابن رجب، محمد	أضواء على أيام قرطاج المسرحية في دورتها الرابعة	55	1990	ص 88-95

ابن سالم، عمر	شبشوب والعتراء (قصة)	88	أكتوبر 1997	ص 75-80
	في غرفة العمليات	18	نوفمبر/ديسمبر 1981	ص85 -86
	كمندوس المعذبين	15-14	مارس/جوان 81	ص 37-38
	من تحجرت طينته فقد مات	3	أكتوبر 1975	ص 71-72
ابن سالم، محمد الحبيب	هذا الأنواع... أين هي ؟	6	نوفمبر/ديسمبر1979	ص 120-122
ابن سعد، جميلة	الأزهار المحرمة (قصة)	87	سبتمبر 1997	ص 52-64
ابن سعيد، رضا	خير الدين بين تقاريظ معاصريه والدرسات الحديثة	60	1991	ص 92-101
ابن سلامة، البشير (وزير الثقافة)	بناء المغرب العربي	18	نوفمبر/ديسمبر 1981	ص 4-7
" "	تصورنا للثقافة تصور لامركزي	18	نوفمبر/ديسمبر 1981	ص 142-144
" "	الثقافة اداة رئيسية للحياة الإجتماعية	18	نوفمبر/ديسمبر 1981	ص 140-141
" "	الثقافة أمر وجوبي	25	جانفي/فيفري 1983	ص 114-115
" "	حول الولايات العربية ومصادر وثائقها..في إفتتاح الدورة التاسعة لأيام قرطاج السينمائية	23/22	جويلية/أكتوبر 1982	ص 171-172
" "	خطة العمل الثقافي في تونس	20/19	جانفي/فيفري 1982	ص 102-104
" "	رحم الله البشير خريف	30	1984	ص 4-5
" "	سر خلود شعر الشابي	34	1984	ص 4-5
" "	السياسة الثقافية في تونس	35	1985	ص 4-13
" "	الطاهر الحداد المناضل والأديب	39	1986	ص 6-9
" "	العمل الثقافي ليس ميدانا للعمل السياسي	18	نوفمبر/ديسمبر 1981	ص 138-139
" "	في إجتماع الخبراء العرب	17/16	جويلية / أكتوبر 1981	ص 139-141
" "	في تابين المرحوم محمد المرزوقي	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 94-95
" "	كلمة الأستاذ البشير بن سلامة في اختتام ندوة إسهام المعجميين التونسيين في المعجم العربي	35	1985	ص 202-205
" "	كلمة... بن سلامة في إجتماع الندوة الإسلامية السابعة بالقيروان	12	نوفمبر/ديسمبر 1980	ص 128-132

ابن سلامة، البشير (وزير الثقافة)	كلمة... بن سلامة في إفتتاح الدورة الثانية للفيلم الوطني غير المحترف	33	1984	ص 206-207
ابن سلامة، البشير " "	كلمة الافتتاح... الندوة العلمية خمسينية الشابي	34	1984	ص 145-146
ابن سلامة، البشير " "	المشروع الثقافي القومي	20/19	جانفي/أفريل 1982	ص 105-109
ابن سلامة، البشير " "	ملتقى القاضي النعمان بالمهدية	17/16	جويلية/أكتوبر 1981	ص 142-144
ابن سلامة، البشير " "	ملتقى القاضي النعمان	33	1984	ص 201-202
ابن سلامة، البشير " "	... مؤتمر العالمي الخامس حول الولايات العربية ومصادر وثائقها	23/22	جويلية/أكتوبر 1982	ص 168-170
ابن سلامة، البشير " "	ندوة الإتحاد العربي للصناعات الورقية	23/22	جويلية/أكتوبر 1982	
ابن سلامة، البشير " "	ندوة الصورة والخلق والإبداع في السينما	23/22	جويلية / اكتوبر 1982	ص 174-175
ابن سلامة، البشير " "	ندوة سلامة، البشير	23/22	جويلية / اكتوبر 1982	ص 176-177
ابن سلامة، رجاء (مترجمة)	تداخل النصوص	50	1988	ص 52-61
ابن سلامة، رجاء	غراب البين	58	1990	ص 23-37
ابن سلامة، رجاء	المقدس والغيرية	99	1998	ص 7-15
ابن سليمان، حسن (مترجم)	مسرح الطليعة الفرنسي بقلم رولان بارت	97	سبتمبر 1998	ص 17-22
ابن شرودة، عبد القادر	مرثية المطر (شعر)	96	جوان 1998	ص 111-112
ابن شهيدة، عبد القادر	اكتشاف النص العربي للشرح الكبير لابن رشد	35	1985	ص 14-48
ابن شهيدة، عبد القادر	حول قيمة تحقيق كتاب تامسطيوس	38	1985	ص 216-218
ابن الشيخ، جمال الدين	الأشكال المتوهجة للمعنى في شريط "طوق الحمامة المفقود"	65/64	1992	ص 209-210
ابن الشيخ ، حياة	أحزان فتاة حائرة	3	ماي/جوان 1979	ص 76-79
ابن الشيخ ، حياة	أهذه حقيقة أم...	27/26	مارس/جوان 1983	ص 50-53
ابن الشيخ ، حياة	بين أرجل الرتيلا	29/28	1983	ص 35-39

ابن الشيخ، حياة	تجربتي الشعرية	17/16	جويلية/اكتوبر 1981	ص 160-161
ابن الشيخ، حياة	سم.. وحليب بارد (قصة)	59	1990	ص 113-116
ابن الشيخ، حياة	في مهب الريح	17/16	جويلية/اكتوبر 1981	ص 48-55
ابن الشيخ، حياة	كان ذاك الدينار	24	نوفمبر/ديسمبر 1982	ص 25-28
ابن الشيخ، حياة	كلمة شيخ معتوه (اقصوصة)	46	ديسمبر 1987	ص 86-89
ابن الشيخ، حياة	وهبت العاصفة	23/22	جويلية/أكتوبر1982	37-41
ابن الشيخ، حياة	المعجمعية المقارنة	47	جانفي 1988	84-101
ابن صالح، رضا (مترجم)	تحليل اللغة الشعرية بقلم أمبر تو إيكو	79	نوفمبر 1996	70-76
ابن صالح، رضا	رواية "هلوسات ترشيش" لحسونة المصباحي	80	1996	76-82
ابن صالح، رضا	زمن الرحيل (قصة)	93	مارس 1998	82-84
ابن صالح، رضا	"الصباح لا يبادلنا جواهره" لباسط بن حسن	86	جوان 1997	104-107
ابن صالح، رضا	عندما تفتح السماء، أبوابها (قصة)	72	فيفري 1996	77-93
ابن صالح، رضا	قصص "لافوق الارض لا تحتها"	84	أفريل 1997	106-111
ابن صالح، رضا	لقاء الكاتب الإيطالي جرزيبي بونافيري	82	فيفري 1997	122-125
ابن صالح، رضا	«المرائي والمراقي» في تمعين الوجود وابتعاد الزمن	92	فيفري 1998	99-104
ابن صالح، رضا	لمكان والزمان في رواية محمود طرشونة "دنيا"	77	سبتمبر 1996	ص 99-106
ابن صالح، محمد	سؤال الاخر، سؤالنا نحن	75	ماي 1996	4-7
ابن صالح، محمد	سود العيون (شعر)	90	ديسمبر 1997	71-72
ابن صالح، محمد	في موت الأجناس	78	اكتوبر 1996	27-30
ابن صالح، محمد (مترجم)	قصيد برميندس (شعر)	53	1989	88-89
ابن صالح، محمد	الليل والنهار (شعر)	97	سبتمبر 1998	60-61
ابن صالح، محمد	مباهج القفصي	81	ديسمبر 1997	70-72
ابن صالح، محمد	هموم الفارس أبو زيد الهلالي سلامة	38	1985	149-164

ابن صالح، محمد	الهوى قرطاج (شعر)	95	ماي 1998	119-118
ابن صالح، محمد الهادي	الباب الأول من رواية سفر النقلة والتصور. (قصة)	37/36	1985	252-239
ابن صالح، محمد الهادي	الباب الثالث من رواية سفر النقلة والتصور (قصة)	39	1986	166-146
ابن صالح، محمد الهادي	الباب الثاني من رواية سفر النقلة والتصور	38	1995	183-165
ابن صالح، محمد الهادي	حصان الشيخ إسماعيل	2	جويلية 1975	70-69
ابن صالح، محمد الهادي	ديوان قابادو تحقيق الدكتور عمر بن سالم	38	1985	215-209
ابن صالح، محمد الهادي	رواية إرتباك الحواس "لحافظ محفوظ	84	أفريل 1997	105-101
ابن صالح، محمد الهادي	رواية "دار الباشا" لحسن نصر	74	أفريل 1996	74-69
ابن صالح، محمد الهادي	رواية الضرير "للناصر التومي	94	أفريل 1998	125-121
ابن صالح، محمد الهادي	سفر النقلة والتصوير (الباب الرابع) (قصة)	40	1986	247-231
ابن صالح، محمد الهادي	قراءة في رواية "نساء الجبل "لعلي دب	91	جانفي 1998	80-65
ابن صالح، محمد الهادي	الكتابة القصصية في تونس خلال عشرين سنة	86	جوان 1997	99-95
ابن صالح، الميداني	السقوط والانبعاث من خلال نهر الرماد	30	جويلية 1984	70-63
ابن صالح، الميداني	شهرزاد (شعر)	2	جويلية1975	66-62
ابن صالح، الميداني	ظلال الخطيئة (شعر)	1	جوان 1975	57-55
ابن صالح، الميداني	ظلال الخطيئة	12	نوفمبر/ديسمبر 1980	62-60
ابن صالح، الميداني	مذكرات خماس سيد الأرض (شعر)	7	ماي/جوان 1976	56-54
ابن ضياف، محسن	الزمان في قصص يوسف إدريس	11	سبتمبر/أكتوبر 1980	67-56
ابن ضياف، محسن	فجرنا جدار الصمت	5	جانفي/فيفري 1976	49-44
ابن ضياف، محسن	مسرحية هزلية "الطمبر"	83	مارس 1997	54-48
ابن ضياف، محسن	مدخل الى دراسة البطل في الرواية التونسية المعاصر	91	جانفي 1998	47-36

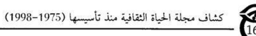
ابن عثمان، حسن	اختتامية	76	جوان 1996	126
ابن عثمان، حسن	حول تجربة، رؤوف قارة	87	1997	76-65
ابن عثمان، حسن	عضة الاجداد (قصة)	86	جوان 1997	61-58
ابن عثمان ، حسن	مع الحبيب بولعراس	81	جانفي 1997	50-39
ابن عثمان ، حسن	مع الروائي المصري صنع الله ابراهيم	83	مارس 1997	72-65
ابن عثمان ، حسن	مع هشام جعيط	75	ماي 1996	44-35
ابن عثمان ،حمادي (مترجم)	التربية الموسيقية اليوم وجمهور الغد	5	جوان 1978	86 -83
ابن عثمان ،عبد القادر	مع محمد الهادي الطرابلسي	91	جانفي 1997	130
ابن عثمان ، محمد	التراث الموسيقي العربي	9	سبتمبر/ أكتوبر 1976	16-12
ابن عثمان ، محمد عبد العزيز	المسرح الغنائي بتونس	5	جوان 1978	69-64
ابن عثمان ، محمد عبد العزيز	موسيقى المسرح	5	جوان 1978	112-111
ابن العربي، علي	أسبوعان ثقافيان بالكويت والعراق	6	مارس/أفريل1976	89
ابن عرفة، عبد العزيز (مترجم)	أكوان فون فوق المجاورة	65/64	1992	268-256
ابن عرفة، عبد العزيز	رواية "مزيفو النقود" لاندري جيد	68/67	1994	270-207
ابن عرفة، عبد العزيز	صمويل بيكيت	45	نوفمبر 1987	35-30
ابن عرفة، عبد العزيز	العقل الإبداعي	31	1984	7-4
ابن عرفة، عبد العزيز	القراءة الإبداعية	41	1986	97-94
ابن عرفة، عبد العزيز	مدخل إلى نظرية السرد عند قريماس	41	1986	191-189
ابن عرفة، عبد العزيز	من "الشعزية" الى نقد الشعر	49/48	فيفري/ مارس 1988	79-73
ابن عرفة، عبد العزيز	النص البارسي	61	1991	139-132
ابن عرفة، عبد العزيز	الهفوة والهوة والهو	66	1993	30-18
ابن علي، جميل	سندباد يدق أبواب الطفولة	93	مارس 1998	113-111

ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي في مؤتمر القمة العربية الطارئ بالقاهرة	77	سبتمبر 1996	126-122
ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة الإحتفال بالذكرى الأربعين لإعلان الجمهورية	88	اكتوبر 1997	120
ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة الاحتفال بيوم الثقافة 27 اكتوبر 1989	70/69	1995	194-189
ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة احتفال الجمهورية التونسية بالذكرى السابعة والأربعين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.	72	فيفري 1996	111
ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة اختتام مناقشة مجلس النواب لميزانية الدولة لسنة 1997	83	مارس 1997	148
ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة الذكرى العاشرة لتحول السابع من نوفمبر 1987	90	ديسمبر 1997	128
ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة يوم العلم	86	جوان 1997	117-112
ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة اليوم الوطني للثقافة	71	1995	13-8
ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة اليوم الوطني للثقافة 27 أكتوبر 1995	73	مارس 1996	108-102
ابن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة اليوم الوطني للثقافة وانطلاق سنة تونس عاصمة ثقافية	82	فيفري 1997	121-116
بن علي، زين العابدين (رئيس الجمهورية)	خطاب سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بمناسبة اليوم الوطني للجمعيات... قرطاج 23أفريل 1996	79	نوفمبر 1996	125-123

ابن عمر، محمد الصالح	مهرجان أبي القاسم الشابي الأول بتوزر	20/19	جانفي/أفريل 1982	149-147
ابن عموا، حسنين	الزيارة (قصة)	93	مارس 1998	68-67
ابن العوام، أبي زكريا يحي	ابن العوام وكتاب الفلاحة		سبتمبر/أكتوبر 1980	148-129
ابن مراد، ابراهيم	بوليوس في رواية المسوخ	3	اكتوبر 1975	41-35
ابن مراد، ابراهيم	القيمة الوثائقية في الامتناع والموانسة	9	سبتمبر/أكتوبر 1978	41-32
ابن مراد، ابراهيم	كتاب الأدوية المفردة لأمية بن الصلت	3	ماي/جوان 1979	168-153
ابن مراد، ابراهيم	كتاب الفلسفة للسنة الرابعة ثانوي	2	نوفمبر 1977	135- 131
ابن مراد، ابراهيم	المصادر التونسية في كتاب الجامع لابن البيطار (1)	8	مارس /أفريل 1980	148-117
ابن مراد، ابراهيم	المصادر التونسية في كتاب الجامع لابن البيطار (2)	10	جويلية/أوت 1980	144-107
ابن مراد، ابراهيم	الموت في جزيرة الطوبي	8	جويلية /أوت 1976	44-41
ابن عيسى، مجدي	أرواح مهملة (شعر)	94	أفريل 1998	101
ابن عيسى، مجدي	الاشباه (شعر).	90	ديسمبر 1998	103-101
ابن عيسى، مجدي	تلويحة النهر (شعر)	86	جوان 1997	94-93
ابن عيسى، مجدي	كمال الصورة في الماء (شعر)	74	أفريل 1996	55-54
ابن عيسى، مجدي	المرايا المتناظرة	83	مارس 1997	130-126
ابن غربية، عبد الجبار	التمارين البنوية والعربية المعاصرة	12	نوفمبر/ديسمبر 1980	11-4
ابن قيزه، الطاهر	هوية العقل والتقدم	84	أفريل 1997	10-4
ابن قيته، عمر	المسار النضالي في القصة الجزائرية	32	1984	117-108
بان قينة، عمر	الصورة الرمزية في القصة الليبية القصيرة	33	1984	21-13
ابن كيلاني، مصطفى	ماذا عن المهرجانات الثقافية لصائفة 81	17/16	جويلية /أكتوبر 1981	155-148
ابن كيلاني، مصطفى	ماذا في غسالة النوادر	10	جويلية/أوت 1980	96-93
ابن مراد، ابراهيم	ابن البيطار ومصطلح الأدوية	7	ماي /جوان 1976	134-129
ابن مراد، ابراهيم	أحمد بن الجزار القيرواني	41	1986	129-116
ابن مراد، ابراهيم	الأدب التونسي في مجلة الأقلام العراقية	9	سبتمبر/أكتوبر 1976	129-127
ابن مراد، ابراهيم	الأشجار تموت واقفة أيضا	1	اكتوبر 1977	9-7
ابن مبروك، بديع	أولاد ككل الأولاد	59	1990	121

أبو إلياس	إلتقاء الفصول	32	1984	246
أبو بكر، مسعودة	من مفهوم المراة الكاتبة	79	نوفمبر 1996	111-103
أبو حرفوش، وسام	حوار مع الشاعر محمد علي شمس الدين	52	1989	123-118
أبو حرفوش، وسام	لقاء مع الفنان التشكيلي اللبناني رفيق شرف	49/48	فيفري /مارس 1988	53-48
أبو الشمقمق	قراءة في محتوى عددي شهري فيفري ومارس من مجلة "الحياة الثقافية"	84	أفريل 1997	129-123
أبو عبيدة، نايف	دمعة على معين بسيسو	33	1984	75
أبو عثمان	في معرض البشير الزريبي	49/48	فيفري/مارس 1988	107-99
أبو عوف، أحمد شفيق	تأثر الموسيقى العربية بالموسيقى الغربية	5	جوان 1978	124-120
أبو نضال، نزيه	أبو القاسم الشابي ناقدا	70/69	1995	152-146
الأبيض، رضا	"طرفان الساعات الميتة" قراءة في البناء والدلالة	94	أفريل 1998	64-62
الأبيض، رضا	فعل الاقناع والاقتناع الفعلي...	97	سبتمبر 1998	58-55
الأبيض، رضا	"قبريليق بي" لطراد الكبيسي	84	أفريل 1997	132-130
الأبيض، رضا	قراءة في قصة "طيور داخل غرفة"	81	جانفي 1997	125
الأبيض، رضا	قراءة في قصيدة النشيد لمحمد الغزي بمنهجيات علم نفس لغوية	92	فيفري 1998	90-86
الأبيض، رضا	المجموعة الشعرية "ترى ما رأيت" لكمال بوعجيلة	87	سبتمبر 1997	114-110
الأحمر ، محمد عادل (معرب)	خواطر في التربية الموسيقية بقلم دميتري كابا ليفسكى	84	أفريل 1997	100-97
الأخضر، التابعي	أرجوحة من خيوط الليل (قصة)	57	1990	91-88
الأخضر، التابعي	الشمعة وثوب الحداد (قصة)	49/48	فيفري/مارس 1988	115-112
الأخضر، التابعي	ملامح آبق (قصة)	61	1991	103-98
ادريس، محمد مسعود	الرقص والاسلام	30	1984	145-137
أرطو، أنطوان	جئت إلى المكسيك هاربا من الحضارة الأوروبية	43	جانفي/فيفري 1987	66-63
ارفين، سانت جون	الحرب والتقدم العلمي	43	جانفي/فيفري 1987	104-94
الأسود، حسن الصادق	دراسات في مصطلح السياسة عند العرب	3	ماي/جوان 1979	108-106
الأسود، حسن الصادق	مائة ليلة وليلة لمحمود طرشونة	4	جويلية/أوت 1979	109-107

الأسود، حسن الصادق (مقدم)	مسألة العذريين	12	نوفمبر/ديسمبر 1980	80-76
الأسود، حسن الصادق (مقدم)	التحليل الأدبي والنقد	11	سبتمبر/أكتوبر 1980	83-79
اسماعيل، محمود	ملاحظات حول تاريخ الادراسة	5	سبتمبر/اكتوبر 1979	13-5
إسماعيل ، جنات	ثمة شيء، ما تكسر (قصة)	77	سبتمبر 1996	66-62
إسماعيل ، جنات	انهم يحصدون الواحة (قصة)	94	أفريل 1998	82-76
الأرقش، عبد الحميد	المؤسسة البلدية : الهيكلة العمرانية الجديدة في تونس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر	44	اكتوبر 1987	15-6
الأسود، عمر	مفهوم الفصاحة وأثره في تدريس اللغة العربية	40	1986	108-96
أشيل	الفرس	40	فيفري 1978	48-35
الأصرم، خالد	تأثير الفن الاسلامي في تزويق المخطوطات بالجنوب الايطالي في العصر الوسيط	41	1986	165-148
الأصرم، خالد	مدرسة الفنون الجميلة في تونس	45	نوفمبر 1987	53-48
إطيمس، عبد اللطيف	الشجرة (شعر)	39	1986	189
أكرم، فيصل	آخر وقت للغناء (شعر)	95	ماي 1998	131
أكرم، فيصل	ترنيمة الحبر (شعر)	87	سبتمبر 1997	86
الإيمام، حبيب	الصناعات الثقافية في العالم	73	مارس 1996	51-32
الأميري، ماجد	مع بشير القمري	88	أكتوبر 1997	48-42
أولاد أحمد	تشكيل (شعر)	72	فيفري 1996	61-58
أوليغي، بيار	حيرة صديق	1	اكتوبر 1977	54
أوميل، علي	مصادر ابن خلدون في المعرفة	9	ماي/جوان 1980	39-27
ايلوار ، بول	الحرية (شعر)	38	1985	208-207
ايلوار ، بول	حرية	3	سبتمبر 1977	99-96
أيوب، عبد الرحمان	الأدب الشعبي والمجتمع التونسي	39	1986	111-101
أيوب، عبد الرحمان	الفن التشكيلي وسيرة بني هلال	31	1984	235-231



ب

خطوات الهادي المدني	البدر ،محرم	ج 1،ج 2	1342	ص 36
باتاتدريس، سويريس	زنزانات الصمت (قصة)	35	1985	ص 184-176
الباجي، عبد الستار	الكتاب فن وصناعة	41	1986	ص 188-183
الباردي، محمد	الشخصية الروائية والقناع	85	ماي 1997	ص 120-113
الباردي، محمد	اليوم الأخير لنعيمة	33	1984	
بارس، سان جون	ثلوج	12	نوفمبر/ديسمبر 1980	ص 12-15
بافون، عليا	دور اللغة في النمو النفسي (1)	6	مارس/أفريل 1976	ص 6-12
	دور اللغة في النمو النفسي (2)	7	ماي/جوان 1979	ص 28-35
بالحاج، حليمة بن عبد الرحمان	لوحات العراء		أفريل 1996	ص 104-101
بالحاج حمودة، كمال	تجربة علي ناصف الطرابلسي	83	مارس 1997	ص 89-81
بالصيافي، منذر	كتاب بن علي، العقل في زمن العاصفة	96	جوان 1998	ص 4-6
بالطيب، نور الدين	قصائد (شعر)	44	سبتمبر 1996	ص 56-55
بالطيب، نور الدين	كل شيء كنا تركته البارحة	94	أفريل 1998	ص 101
بالكحلة، عادل	بارة الساحل التونسي بين التهميش وفاعلية التأكيد	83	مارس 1997	ص 5--8
بالكحلة، عادل	الهجرة والتضامن والهامشية عن الفطائرية، والحماصة في تونس	79	نوفمبر 1996	ص 22--28
بتروفا، إيفايلو	من القصص البلغاري	53	1989	ص 110--113
البحراوي، محمد	قضايا موسيقى الشعر	6	نوفمبر/ديسمبر1979	ص 84--93
بحري، حمري	الفراشة	44	أكتوبر 1987	ص 16
البحوري، رفيق	الأدب الروائي عند عثمان كنفاني	23/22	جويلية /اكتوبر 1982	ص 155
البحوري، رفيقة	التجريب في كتاب التجليات لجمال الغيطاني	99	نوفمبر 1998	ص 24-31

البحوري، رفيقة	نزار قباني، أصالة وتواصل	96	جوان 1998	ص 70-76
بحيرة، سعيد	ملاحظات حول الخلفية الفكرية لحركة المقاومة الشعبية	62	1991	ص 63-69
البدوي، عبد الحميد	الثورة في الأدب السياسي	27/26	مارس/جوان 1983	ص 67-79
البدوي، عبد الحميد	مسألة بشار في تطور الأدب العربي	11	سبتمبر/أكتوبر 1980	ص 84-95
البدري، فوزي	توفيق الحكيم...شمابا	49/48	فيفري/مارس 1988	ص 80-87
البدروي، فوزي	قراءة الفاتحة ضمن كتاب محمد أركون...	56	1990	ص 4-21
البدروي، محمد	قصص "الحياة على حافة الدنيا" لرشيدة الشارني	85	ماي 1997	ص 99-103
البدري، محمد	المكان ودلالته في رواية مناهة الرمل	82	فيفري 1997	ص 103-108
البدري، محمد	الوجع الحضاري في نوارة الملح	59	1990	ص 60-66
البدري، محمد مصطفى	نظرات أخرى في طه حسين الناقد الأدبي	6	نوفمبر/ديسمبر 1979	ص 58-69
ابراهم، عبد الفتاح	ترجمة الترجمان	37/36	1985	ص 69-74
براهم، عبد الواحد	التربية الموسيقية والطفل	49/48	فيفري/مارس 1988	ص 88-97
البرهومي، بلقاسم	شاعر البحرين عبد الرحمان محمد رفيع	92	فيفري 1998	ص 123-124
بريشت، برتلد	كوريلان	4	فيفري 1978	ص 53-92
البريني، حافظ	المصطلحات العربية بين النظرية والتطبيق	53	1989	ص 12-24
بشوش، محمد	نزعة تربوية محافظة في قصة الطفولة بتونس	1	اكتوبر 1977	ص 79-86
البشير، محمود	إستنطاق الربع ومخاطبة الطلل في الشعر الجاهلي	55	1990	ص 96-99
بشيمانوفسكي، يانوش	حوار مع الموت	18	نوفمبر/ديسمبر 1981	ص 87-88
البشيني، كمال	ندوة التأهيل الشامل	72	فيفري 1996	ص 119
البصري، عبد الجبار داود	قراءة لرواية الوشم الربيعي وحمى الاغتراب	75	ماي 1996	ص 100-104
البصلي، أنور	الليلة السادسة (قصة)	76	جوان 1996	ص 71-73
البطرس، عاطف	الربيع والخريف لحنا ميتا	47	جانفي 1988	ص 108-111
بعيزيق، صالح	بجاية الحفصية وخطر بني عبد الواد	25	جانفي/فيفري 1983	ص 32-38
بكار، توفيق	جدلية الأدب والذهب المقامة المصيرية	61	1991	ص 4-19

بكار ، توفيق	جدلية الانكشاف والاحتجاب	10	نوفمبر/ديسمبر 1976	26-18
" "	جدلية الشرق والغرب	7	جانفي/فيفري 1980	22-10
" "	الشعر بين المعنى والمغنى	51	1989	16-6
" "	على سبيل المدخل الى شعرية الشابي	70/69	1995	57 -50
" "	المنهج الإنشائي في تحليل قصص تودوروف	47	جانفي 1988	13-6
" "	المنهج الجدلي في تحليل قصص جدلية الحكمة	18	نوفمبر/ديسمبر81	35- 20
البكاري، صالح (وزيرثقافة)	بين يدي العدد	70/69	1995	9-7
" " "	التضخم أسبابه ومظاهره	10	جويلية/أوت1980	61-59
" " "	الشرط في القرآن	12	نوفمبر/ديسمبر 1980	84-83
" " "	الكيان الحر في هذا الزمن	76	جوان 1996	9-6
" " "	مجادلة السائد في اللغة والأدب والفكر	74	أفريل 1996	41-39
البكاري، صالح (معرب)	مسألة بشار في تطور الأدب العربي	11	سبتمبر/اكتوبر 1980	95-84
بكر ،سلوى	الزمن الجميل (قصة)	39	1986	180-175
البكري، سليمان	السيف والسفينة	13	جانفي/فيفري 1981	104-102
البكري، الطاهر	مذكرات (شعر)	70/69	1995	8
البكري ، عادل	ملاحظات على هامش ملتقى الموسيقى	30	1984	98-97
البكوش، بلقاسم بن الهاشمي	صفحة من كتاب العذاب (قصة)	89	نوفمبر 1997	173-172
بكير، أحمد	الاسلام الثقافي	15/1	مارس/جوان1981	29-25
البلاجي، محمد	الصحافة المكتوبة	20/19	جانفي/أفريل 1982	101-100
بلاشير، رجيس	مسألة بشار في تطور الادب العربي	11	سبتمبر/أكتوبر 1980	95-84
بلحاج، فوزية	تاريخ فلسطين لبشارة خضر	9	سبتمبر/أكتوبر 1976	127-125
بلحاج ، لمياء	إمرأة الجليد (شعر)	95	ماي 1998	121-120
" "	بدأ الحلم ولم تنغلق الدروب المستحيلة (شعر)	85	ماي 1997	87-86
" "	بدأ الحلم ولم تنغلق الدروب المستحيلة (شعر)	86	جوان 1997	88-87
" "	تداعيات	99	نوفمبر 1998	68-67
بلحاج بالطيب، نصر	زعفران (قصة)	88	اكتوبر 1997	83-81
بلحسن، محمد رؤوف	الكتاب في افريقيا اليوم	27/26	مارس/جوان 1983	129-126
بلعربي، علي	علاقة التنمية الثقافية بالتنمية الشاملة	2	مارس/أفريل 1979	69-62
بلعلجية، عبد الحميد	تيارات الأغنية التونسية	95	ماي 1998	15 -13
بلعيد، محمود	الحرب	10	نوفمبر/ديسمبر 1976	73-64
" "	حفل عشاء (قصة)	50	1988	106-93
" "	عندما تدق الطبول (قصة)	44	اكتوبر 1987	64-59
" "	قهوة وردان (قصة)	83	مارس 1997	101-99
" "	مارتون صيف (قصة)	95	ماي 1998	103-97

ج

الجابر، زكي	قصيدتان، الارادة، الأمومة	33	1984	ص 87
الجابري، محمد صالح	الأرنب والجرة	4	ديسمبر 1975	ص 44-51
الجابري، محمد صالح	ديوان أبعد من التخوم	7	ماي/جوان 1976	ص 63-66
الجابري، محمد صالح	رحلات الأدباء التونسيين إلى الجزائر	38	1985	ص 4-12
الجابري، محمد صالح	رحم الله أحمد توفيق المدني	29/28	1983	ص 3-5
الجابري، محمد صالح	في الادب الجزائري	32	1984	ص 300-301
الجابري، محمد صالح	كتاب العلم	9	سبتمبر/ اكتوبر 1976	ص 131-132
الجابري، محمد صالح	ما تبقى من الخلدونية	9	ماي/ جوان 1980	ص 126-140
الجابري، محمد صالح	مقومات الشخصية الجزائرية في نظر الشعراء الجزائرين المهاجرين الى تونس	44	اكتوبر 1987	ص 122-133
الجابري، محمد صالح	مقومات الشخصية الجزائرية القسم الثاني	46	ديسمبر 1987	ص 126-139
الجابري، محمد صالح	من تاريخ التواصل الثقافي	32	1984	ص 13-23
الجابلي، محمد	البعد الآخر ، قراءة في ديوان علالة حواشي	75	ماي 1996	ص 100-102
الجابلي، محمد	خطو الظل (ديوان)	98	أكتوبر 1998	ص 118-121
الجابلي، محمد	رواية رأس الدرب لرضوان الكوني	78	اكتوبر 1996	ص 108-114
جاسم، فيصل	أي عناء هذا	20/19	جانفي/أفريل 1982	ص 77- 79
الجاسم، ماهر حمصي	أحبك جدا	314	1984	ص 128
الجاسم، ماهر حمصي	بعل وأنت	31	1984	ص 225
الجاسم، ماهر حمصي	تداعيات الغربة (شعر)	38	1985	ص 187
الجاسم، ماهر حمصي	رؤى في حانة مرمية (شعر)	39	1986	ص 182
الجاسم، ماهر حمصي	غنائية العشق	29/28	1983	ص 19
الجاسم، ماهر حمصي	لا أبالي (شعر)	35	1985	ص 155
الجاسم، ماهر حمصي	لوحات متفرقة	33	1984	ص 76
جالو، حسن سعيد	آثار الاسلام، "الاسود" في المثقفين الأفارقة والعرب	94	أفريل 1998	ص 11-16
جالو، حسن سعيد	القربان (قصة)	97	سبتمبر 1998	ص 91-93
حجا، فريد	مصادر الموسيقى العربية	45	نوفمبر 1987	ص 64-76
جدعان، فهمي	ابن خلدون في الفكر العربي الحديث	9	ماي/جوان 1980	ص 217-223
جديّ، أحمد	موقف أحمد بن أبي الضياف من الإصلاح في تونس القرن 19	93	مارس 1998	ص 43-46
جديدي، عبد القادر (مترجم)	أشياء "جاك"	94	أفريل 1998	ص 104
جديدي، عبد القادر	مدخل الى علم أصوات اللغة العربية الفصحى	37/36	1985	ص 75-76
جديدي، عبد القادر	المقطعية والمصطلح الخليلي	92	فيفري 1998	ص 17-30
جديدي، عبد القادر	هل يمكن الدفاع عن نظرية تقسيم أصوات اللغة	33	1984	ص 52-59
الجراحي، محفوظ	عصفور نيسان (شعر)	86	جوان 1997	ص 91
جراد، نوفل	العلوم الانسانية عند ميشال فوكو من خلال "الكلمات والأشياء"		اكتوبر 1998	ص 13-18

ح

الحاج، حكمت	عشرون سوناتا إلى ماري ملكة سكوتلندا لجوزيف برودسكي	96	جوان 1998	ص 146
الحاج علي، محمد	مقاومة التلوث في المحيط البحري	2	نوفمبر 1977	ص 113-110
الحاج قاسم، محمود	رحلة مع الدكتور سليم عمار في كتابه ألفية مكررة في الأمراض النفسية المعتبرة	71	1995	ص 140-133
الحاج نصر، عبد القادر	تعيق القلب (قصة)	51	1989	ص 114-110
الحاجي، أحمد	السير شرقا (قصة)	58	1990	ص 135-134
الحاجي، أحمد	سيرة ذاتية (شعر)	62	1991	ص 122
الحاجي، عبد العزيز	ثلاث قصائد (شعر)	86	جوان 1997	ص 85
الحاجي، عبد العزيز	ثلاث قصائد (شعر)	93	مارس 1998	ص 108-107
الحاجي، عبد العزيز	قصائد (شعر)	88	أكتوبر 1997	ص 58-57
الحاجي، عبد العزيز	قصائد (شعر)	96	جوان 1998	ص 105-104
الحاجي، عبد العزيز	قصيدتان الكنز العصي، الأسل (شعر)	82	فيفري 1997	ص 75-74
الحاجي، عبد العزيز	مدائح القلب الفصيح	79	نوفمبر 1996	ص 43
الحاجي، عبد العزيز	من الشادي على بابي (شعر)	65/64	1992	ص 127-126
الحاجي،محمود	في البنية الصراعية للخطاب المسرحي	39	1986	ص 145-139
الحامدي، منصف	سطور ثملة (قصة)	97	سبتمبر 1998	ص 88-86
الحبابي، فاطمة (مترجمة)	الاسلام والثورة التكنولوجية	31	1984	ص 142-137
الحباشة، أحمد	أسئلة صاخبة	34	1984	ص 136-135
الحباشة، أحمد	في ظلال المطر	3	مارس/أفريل 1980	ص 73
حباشة، صابر	كتاب اللغة والتفسير والتواضع	94	أفريل 1998	ص 120-116
الحبلاني، محمد	أم الشلاثيت (قصة)	83	مارس 1997	ص 95-93
الحبيب ، الدايم ربي	قراءة سميائية في قصيدة جيكورامي	41	1986	ص 69-64
الحبيب ، الدايم ربي	المنعطف (قصة)	39	1986	ص 171-167
الحبيب، سهيل	اعتماد مقولات المنهج الاجتماعي التاريخي في فهم دلالات القرآن عند المفكرين العرب المعاصرين	86	جوان 1997	ص 48-39
الحبيب، سهيل	في سبيل حركة معرفية تقويمية لمقاربات التراث في الفكر العربي المعاصر	93	مارس 1998	ص 42-27
حجار، عبد القادر	تجربة الجزائر في مجال التعريب	30	1984	ص 32-26
حجازي، فؤاد	لم ترفع الجلسة	4	جويلية/أوت 1979	ص 55-54
الحجمري، عبد الفتاح	الحياة على حافة الدنيا أو معنى الاتصال الى التجربة	92	فيفري 1998	ص 129-128
الحجمري، عبد الفتاح	كتاب المساجلة لألفة بن يوسف	87	سبتمبر 1997	ص 109-108
الحداد ، فريدة	العيش على النمط التونسي	89	نوفمبر 1997	ص 33-25
حديبي، محمد	تراتيل الحصار	32	1984	ص 253

الحذيري، أحمد	حوار مع الروائي جمال الغيطاني	58	1990	ص 102-114
الحذيري، أحمد	ندوة فكرية على هامش المهرجان الدولي	62	1991	ص 125-128
حرار، سعاد شاهرلي	نظرية المعرفة عند الفرابي	85	ماي 1997	ص 32 -38
حرز الله، محمد الصالح	الأمانة	32	1984	ص 185-186
حسن، محمد	أباضية جربة	24	نوفمبر/ ديسمبر 1982	ص 70-77
حسن، محمد	القيمة الفنية والتارخية للكتابات الشاهدية	25	جانفي/ فيفري 1983	ص 4-12
الحسين، أحمد جاسم	القصة القصيرة جدا المصطلح والمفهوم والتجنيس	94	أفريل 1998	ص 33-39
حسين، طه	حوش عطا	6	نوفمبر/ديسمبر 1979	ص 55-57
حشاد، جمال الدين	ملامح القصائد الجديدة	36-37	1985	ص 232
حشاد، جمال الدين	الوجه الذي لا ينحني (شعر)	44	أكتوبر 1987	ص 134-135
حشيشة، علي	الموسيقى الشعبية التونسية	5	جوان 1977	ص 70-77
الحصايري، محمد ابراهيم	التجربة الوجودية وأبعادها في اليوم الأخير لميخائيل نعيمة	48/49	فيفري/مارس 1988	ص 4-23
الحصايري، محمد ابراهيم	التجربة الوجودية وأبعادها في اليوم الأخير لميخائيل نعيمة	50	1988	ص 68-79
الحصايري، محمد ابراهيم	التجربة الوجودية وأبعادها في اليوم الأخير لميخائيل نعيمة	51	1989	ص 83-100
الحصايري، محمد ابراهيم	قصة الأمير علي أمير تونس	41	1986	ص 265-268
حفيظ، عمر	التجريب في الرواية التونسية الحديثة	91	جانفي 1997	ص 97-102
حفيظ، عمر	رواية "أرخبيل الرعب" لظافر ناجي	80	ديسمبر 1996	ص 89-96
حفيظ، عمر	رواية وتزدهر الجبال الصلدة لابراهيم بن سلطان	86	جوان 1997	ص 108-111
حفيظ، عمر	قصص "نار لشتاء القلب" وجفاف الينابيع	94	أفريل 1998	ص 59-61
حفيظ، عمر	مدخل الى الشعر العربي الحديث لمحمد الخبو عودة الى أسئلة السياب والحداثة	72	فيفري 1996	ص 101-110
حفيظ، عمر	مظاهر التجريب عند الدرغوثي	74	أفريل 1996	ص 82-88
حمادة، حسن	الصحافة المكتوبة	19/20	جانفي/أفريل 1982	ص 94-97
حمادة، حسن	مسرح الهواة	4	فيفري 1978	ص 25
حمادة، فضل (مترجم)	صور من تونس	24	نوفمبر/ديسمبر 1982	ص 29-31
حمادي، محمد الحبيب	ملامح العبث في شعر الغزل	7	ماي/جوان 1976	ص 48-53
حمام، ساسي	ابن هاني الاندلسي	1	جانفي/فيفري 1979	ص 75-76
حمام، ساسي (مترجم)	الذئب (قصة)	39	1986	ص 172-174
حمام، ساسي (مترجم)	ساكن الزهرة	1	اكتوبر 1977	ص 105-106
حمام، ساسي (مترجم)	على الأعتاب	7	جانفي/فيفري 1980	ص 40-42
حمام، ساسي	الوشم للربيعي	1	جانفي/فيفري 1979	ص 72-73
حمام، ساسي	وليم فولكنر الصخب والعنف	12	نوفمبر/ديسمبر 1980	ص 54-59
حمامة، لحسن	البحث عن لحظة فرح	11	سبتمبر/أكتوبر 1980	ص 30-33

حمامة، لحسن	الدكتور أحمد الهايم	23/22	جويلية/ أكتوبر 1982	ص 69-72
الحمامي، عبد الرزاق	سيرة جديدة لطه حسين	23/22	جويلية/أكتوبر 1982	ص 16-33
الحمامي، عبد الرزاق	صورة المرأة في مدونة بعض الفقراء	62	1991	ص 28-42
الحمامي، منيه	رؤية طه حسين لعلاقة الثقافة العربية بالثقافة الغربية	58	1990	ص 63-73
الحمايدي، حمدي	مسرح أرمان فانتي	1	جانفي/فيفري 1979	ص 47-51
الحمايدي، حمدي	المسرحيون العصاميون في تونس ودروب الحداثة	99	نوفمبر 1998	ص 4-6
حمدون، محمد	الأسبوع السينمائي السويسري بتونس	35	1985	ص 230-231
حمدون، محمد	أسبوع الفيلم الجزائري بتونس	32	1984	ص 288-290
حمدون، محمد	أسبوع المسرح التونسي	34	1984	ص 153-155
حمدون، محمد	الأنشطة الثقافية الرمضانية 3000 مائدة ثقافية متنوعة	73	مارس 1996	ص 126-127
حمدون، محمد	تونس تحتفل بألفية الطبيب القيرواني	33	1984	ص 208-211
حمدون، محمد	الدورة العاشرة لأيام قرطاج السينمائية	34	1984	ص 156-160
حمدون، محمد	ملف الإعلام الثقافي	20/19	جانفي/ أفريل 1982	ص 87-90
حمدون، محمد	ندوة: المسلمون الاوربيون في العصور الوسطى	75	ماي 1996	ص 124-125
حمدون، محمد	الندوة الوطنية حول النشاط الثقافي في المؤسسات الإقتصادية	72	فيفري 1996	ص124
حمدي، أحمد	الفصول العاتية	32	1984	ص 250-251
حمدي، توفيق	كتاب "لغة التقنية عند العرب لمحمدصالح بن عمر	90	ديسمبر 1997	ص 112-114
حمدي، محي الدين	البنية الفنية والذهنية في رواية مراتيج	46	ديسمبر 1987	ص 102-111
حمدي، محي الدين	التعليل في كتاب سيبويه	37/36	1985	ص 110-115
حمدي، محي الدين	الجيفة (قصة)	59	1990	ص 117- 118
حمدي، محي الدين	رؤية تزفتان تودوروف للأدب من خلال كتابه (مفهوم الأدب وأبحاث أخرى)	53	1989	ص 29-33
حمدي، محي الدين	الزمن في رواية قمح إفريقيا	82	فيفري 1997	ص 109-115
حمدي، محي الدين	شعر المكدين شعراء متسولون منبذون	89	نوفمبر 1997	ص 96-112
حمدي، محي الدين	الفكر اللساني التحويلي	31	1984	ص 133-136
حمدي، محي الدين	قيلبان والامتحان (قصة)	53	1989	ص 108-109
حمدي، محي الدين	المراهق	40	1986	ص 251-254
الحمروني، أحمد	برنامج صيانة الكاف	25	جانفي/فيفري 1983	ص 51-55
الحمروني، أحمد	تستور والتواصل	20/19	جانفي/أفريل 1982	ص 52-55
الحمروني، أحمد	الثقافة في ولاية سوسة	25	جانفي/فيفري 1983	ص 107-113
الحمروني، أحمد	الجواهر السنية	7	ماي/ جوان 1976	ص 115
الحمروني، أحمد	دور المهدية الاقتصادي والتجاري	33	1984	ص 203-204
الحمروني، أحمد	الساعة	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 51-53
الحمروني، أحمد	الشيعة في بلاد المغرب	23/22	جويلية/اكتوبر 1982	ص 73-87
الحمروني، أحمد	الصراع المذهبي بافريقية	6	مارس/أفريل 1976	ص 82-85

الحمروني، أحمد	الفرقة القارة بالكاف	21	ماي/جوان 1982	ص 148-150
الحمروني، أحمد	معالم الأمس... معالم اليوم	21	ماي/جوان 1982	ص 138-140
الحمروني، أحمد	الملتقى الرابع ليحي بن عمر حول الاعلامية	35	1985	ص 221-222
الحمروني، أحمد	ملتقى علي النوري بصفاقس	18	نوفمبر/ديسمبر 1981	ص 131-132
الحمروني، أحمد	ملتقى القاضي النعمان	17/16	جويلية/أكتوبر 1981	ص 145-147
الحمروني، أحمد	ملتقى نابل... صناعة الخزف	4	جويلية/أوت 1979	ص 118-119
الحمروني، أحمد	ملتقى يحي بن عمر	20/19	جانفي/أفريل 1982	ص 157-162
الحمروني، أحمد	منهجية تاريخ تستور ومصادره	37/36	1985	ص 146-154
الحمروني، أحمد	موقف رشيد رضا من التفسير	31	1984	ص 112-116
الحمروني، محمد السيد	حلم يقظة (شعر)	66	1993	ص 114-121
حمزة، محمد الهاشمي	العلوم الطبيعية في مجال الغابات	10	نوفمبر/ديسمبر 1976	ص 3-12
حمودة، محمد	قراءة في خطاب هامشي	68/67	1994	ص 42-62
حموي، حسن	تمرد الياسمينة	20/19	جانفي/ أفريل 1982	ص 80-81
حميدة، عمر	ثلاثية الظهيرة والملك والحضور	6	نوفمبر/ ديسمبر 1979	ص 14-16
حميده، عمر	غريب يبحث عن وجه حبيبته	25	جانفي /فيفري 1983	ص 56-57
الحناشي، محمد الخموسي	طريق العودة	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 67-68
الحناشي، يوسف	اتجاهات النقد الأدبي	2	مارس/أفريل 1979	ص 43-59
الحناشي، يوسف	اتجاهات النقد الأدبي التونسي	3	ماي/جوان 1979	ص 54-67
الحناشي، يوسف	الإطار والأشياء في رسالة الغفران	3	أكتوبر 1975	ص 27-34
الحناشي، يوسف	البهر والعتمة قراءة في النص الشعري الحديث	44	أكتوبر 1987	ص 98-107
الحناشي، يوسف	تنوعات الكتابة في أقاصيص ساسي حمام	80	ديسمبر 1996	ص 32-36
الحناشي، يوسف	التوجه الملتزم في شعر السياب	58	1990	ص 74-101
الحناشي، يوسف	حول تحقيق كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق		1986	ص 258-262
الحناشي، يوسف	دروب الجمالية المعاصرة المفكر الجمالي الاسباني جورج سانتيانا	73	مارس 1996	ص 109-113
الحناشي، يوسف	ديوان قابادو	41	1986	ص 246-255
الحناشي، يوسف	"قلب طيب" لبوريس فيان	77	سبتمبر 1996	ص 78-80
الحناشي، يوسف	القلب في أغاني الحياة	27/26	مارس/جوان 1983	ص 22-23
الحناشي، يوسف	لمن يكتب الشعراء الشبان؟	11	سبتمبر/أكتوبر 1980	ص 6-15
الحناشي، يوسف	الليل في شعر الواواء الدمشقي	31	1984	ص 117-123
الحناشي، يوسف	المادة الأدبية والنقدية	2	نوفمبر 1977	ص 29-40
الحناشي، يوسف	مسألة الوعي في المسرح	20/19	جانفي/أفريل 1982	ص 56-60
الحناشي، يوسف	من قضايا النقد الادبي المعاصر	5	جانفي/فيفري 1976	ص 16-19
الحناشي، يوسف (مترجم)	منزلة الثقافة ووسائل الاعلام الهوية مجازفة بالسوق بقلماندري قورون	79	نوفمبر 1996	ص 16-21
الحناشي، يوسف	مولد النسيان لمحمود المسعدي	13	جانفي / فيفري 1981	ص 38-44

الحناشي، يوسف	النقد ومفاهيمه في الادب التونسي	8	جويلية/ أوت 1976	ص 35-40
الحنشي، حسن	الايقاع في الموسيقى العربية	23/22	جويلية/ أكتوبر 1982	ص 116-121
الحوار، فرج	النفير والقيامة	31	1984	ص 155-159
الحواشي، علالة	مجاديف إلى الخلف (شعر)	93	مارس 1998	ص 107-108
حيدوري، لطفي	أطروحة تجربة الشعر الحر في تونس	82	فيفري 1997	ص 126-127
حيدوري، لطفي	أطروحة تفسير القرآن لغويا مناهجه وقضاياه	86	جوان 1997	ص 118-122
حيدوري، لطفي	اطروحة ظاهرة الإسم في التفكير النحوي لمنصف عاشور	84	أفريل 1997	ص 133
حيدوري، لطفي	أطروحة الفنون والأساليب الأدبية في تونس لرياض المزوقي	88	أكتوبر 1997	ص 113-116
حيدوري، لطفي	الحجاج في القرآن الكريم أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صوله	87	سبتمبر 1997	ص 95
حيدوري، لطفي	مع حسين الواد	92	فيفري 1998	ص 113-119
حيدوري، لطفي	الملتقى الأول للشعراء العرب بتونس	89	نوفمبر 1997	ص 18-24
حيدوري، لطفي	ندوة علمية حول معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين	90	ديسمبر 1997	ص 104-108

خ

الخاجة، عارف	اياك نعبد يا وطن (شعر)	35	1985	ص 155
الخاجة، مصطفى	ويا نادل الوجع المصطفى	34	1984	ص 141 -144
خالد ، أحمد (وزير ثقافة)	الثقافة والاعلام تحصين ذاتي وأرضية للإبداع	58	1990	ص 4-15
خالد ، أحمد (وزير ثقافة)	خواطر النقد والاختلاف	58	1990	ص 4-10
خالد ، أحمد (وزير ثقافة)	صهر الثقافة في الدورة الاقتصادية	20/19	جانفي/أفريل 1982	ص 91-93
خالد ، أحمد (وزير ثقافة)	فكر الطاهر الحداد الإصلاحي	39	1986	ص 10-23
خالد ، أحمد (وزير ثقافة)	في مائوية خير الدين: تواصل السند الاصلاحي الصحيح	60	1991	ص 46-55
الخالدي، محمد	حناء (شعر)	82	فيفري 1997	ص 65-66
الخالدي، محمد	قصائد (شعر)	93	مارس 1998	ص 104-105
الخالدي، محمد	قصائد صوفية للشاعر الهندي كبير	98	اكتوبر 1998	ص 58-62
الخالدي، محمد	مملكة الألوان	99	نوفمبر 1998	ص 57-59
الخالدي، محمد	وطن الشاعر (شعر)	88	اكتوبر 1997	ص 51-53
الخبو، محمد	تحليل نص: الغذاء بالنخالة من بخلاء الجاحظ	47	جانفي 1988	ص 112-119
الخبو، محمد	دلالة النهاية في حدث أبوهريرة قال	38	1985	ص 59-63
خديم الله، يوسف	مهالك رجل حائط (شعر)	95	ماي 1998	ص 124-126
الخراط، فتحي	تأملات في سينما الثمانينات	63	1992	ص 98-109
الخراط، فتحي	حدود الوطن	34	1984	ص 202-203
الخراط، فتحي	النوري بوزيد في صفائح من ذهب	56	1990	ص 100-103
الخراط، فتحي	هل إبداع المرأة نسائي بالضرورة؟	65/64	1992	ص 216-219

د

دحناس، حاتم	فصل الميت عن الحي في العلاقة بين الجنسين	90	ديسمبر 1997	ص 118-123
دحو، محمد	السندباد والرمال	32	1984	ص 187-188
الدخلاوي، قدور	سوسيولوجيا الحداثة تحليل نقدي مقارن في مضامين الحداثة وممارساتها للمهدي المبروك	94	أفريل 1998	ص 131
الدخلي، عبد الوهاب (محاور)	بكل حرية مع السيد محمد اليعلاوي	3	ماي/جوان 1979	ص 101-105
الدخلي، عبد الوهاب	بيبليوغرافيا القصة والرواية	1	اكتوبر 1977	ص 118-124
الدخلي، عبد الوهاب	بيبليوغرافية الشعر التونسي الحديث	3	ديسمبر 1977	ص 132-136
الدخلي، عبد الوهاب	حصاد عشرين سنة من الدراسات الخلدونية	9	ماي/جوان 1980	ص 240-272
الدخلي، عبد الوهاب	صورة الانتاج الفكري	7	ماي/جوان 1976	ص 111-114
الدخلي، عبد الوهاب	ملتقى الضبط البيبليوغرافي	2	مارس/ أفريل 1979	ص 137-138
الدردوري، عبد القادر	الظالمون	3	ماي/جوان 1979	ص 30-32
الدردوري، عبد القادر	في أرجوحة الاختيار	1	أكتوبر 1977	ص 19-23
الدردوري، عبد القادر	القادمة من ساحات الظل	20/19	جانفي/ أفريل 1982	ص 123-128
الدردوري، عبد القادر	محاكمة في الهواء الطلق	3	1984	ص 180-184
الدردوري، عبد القادر	موال الى المدينة البيضاء	12	نوفمبر/ديسمبر 1980	ص 22-26
درغوث، ليلى	مظاهر الخطاب النقدي حول حافظ إبراهيم شاعرا	62	1991	ص 70-78
درغوث، ليلى	المكان والزمان في يوميات نائب في الأرياف	58	1990	ص 44-56
درويش، محمود	حمادي الصيد لسان من حرير المرونة والصلابة	65/64	1992	ص 223-225
درويش، محمود	للنيل عادات وقلبي راحل	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 17-23
الدريدي، فاطمة	صفحات من الماضي (شعر)	1	جويلية/أوت 1979	ص 63-65
الدريدي، فاطمة	في ساعات النوى (شعر)	4	جانفي/ فيفري 1979	ص 45
الدريدي، فاطمة	نفحات طيب في عيد الحبيب (شعر)	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 54
الدريسي، فرحات	تحليل قصيدة "شعري" لأبي القاسم الشابي وتركيبها من خلال منطلقات رياضية	50	1988	ص 34-45
الدريسي، فرحات	قراءة مصطلحية في عيون المعاصرة	54	1989	ص 35-47
الدليمي، حمادي	المفروشات التونسية	68/67	1994	ص 158-176
الدمس، صالح	ذاكرة الأخطاء	89	نوفمبر 1997	ص 161-166
الدمس، صالح	الكلب (قصة)	71	1995	ص 106
الدمس، صالح	هكذا هي خصومات حارتنا (قصة)	65/64	1992	ص 154-157
دمق، محمد الصادق	في نظرية التطعيم الإيقاعي	39	1986	ص 91-100
الدمون، خليل	صورة المرأة في الفيلم المغربي عايشة نموذجا واستثناء	65/64	1992	ص 211-215
الدهماني،الحبيب	ضمير مستتر	72	فيفري 1996	ص 65-72
دوغان ، أحمد	الوعي الاجتماعي والصوت النسائي	32	1984	ص 99-103

بقية حرف ت

ث

ر

الراشد، محمد	وحدة الوجود في الشرق الأقصى	40	1986	ص 60-50
الراهب، هاني	الثقافة الصهيونية ماهي؟	30	1984	ص 42-33
الراوي، محمد	انتزع ياجوع من عزلة الليل (قصة)	48	أفريل 1997	ص 72-69
الراوي، محمد	حارس البحر	99	نوفمبر 1998	ص 80-69
الرايس، حياة	رواية "ن" لهشام القروي	35	1985	ص 251-248
الرايس، حياة	الشيخ مسعود الوصيف (قصة)	97	سبتمبر 1998	ص 85-84
الرايس، حياة	طقوس سرية وجحيم (قصة)	95	ماي 1998	ص 108-107
الرايس، حياة	لقاء بالرسامة المصرية جاذبية سرّي	44	اكتوبر 1987	ص 32-29
الرايس، حياة	ليت هنّدا (قصة)	50	1988	ص 109
الرايس، حياة	مع ليانة بدر	84	أفريل 1997	ص 43-37
الرايس، حياة	ندوة صحفية خاصة بالشعر الجزائري	32	1984	ص 313-310
الرايس، عمر	الحقيقة السوداء سوداء	32	1984	ص 198-189
رايق، دانيال	الخطاب الأدبي العربي المعاصر	35	1985	ص 150-133
ربيع، مبارك	السؤال والجواب	5	سبتمبر/ أكتوبر 1979	ص 89-86
الربيعي، عبد الرحمان مجيد	أفكار حول العالمية في القصة والرواية	88	اكتوبر 1997	ص 35-27
الربيعي، عبد الرحمان مجيد	أي الجهات الشرق (قصة)	93	مارس 1998	ص 66-59
الربيعي، عبد الرحمان مجيد	الجوع	9	سبتمبر / اكتوبر 1976	ص 43-42
الربيعي، عبد الرحمان مجيد	رحيق صباحي (قصة)	81	جانفي 1997	ص 95-89
الربيعي، عبد الرحمان مجيد	في الباص ذات مساء (قصة)	72	فيفري 1996	ص 76-73
الربيعي، عبد الرحمان مجيد	قصص حفيظة قارة بيبان	86	جوان 1997	ص 103-100
الربيعي، عبد الرحمان مجيد	متابعة لتوظيف الحكاية الشعبية في ثلاث قصص قصيرة تونسية	96	جوان 1998	ص 126-121
الربيعي، عبد الرحمان مجيد	هناك في تلك المدينة (قصة)	56	1990	ص 87-83
الربيعي، عبد الرحمان مجيد	هواجس الاضافة وهموم البواكير	77	سبتمبر 1996	ص 94-89
الربيعي، عبد الرزاق	قصيدتان (شعر)	96	جوان 1998	ص 109
رحيم، مقداد	الموشحات في بلاد المشرق	30	1984	ص 187-182
رداوي، خالد	قصائد متهافتة (شعر)	88	اكتوبر 1997	ص 69
ردنسون، ماكسيم	من هم العرب	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 106-104
الرزقي، منيرة	ذات لحظة	99	نوفمبر 1998	ص 104-103
رزوقة، يوسف	أمتاز عليك بأحزاني	2	مارس/ أفريل 1979	ص 107-106
رزوقة، يوسف	تيه	25	جانفي/فيفري 1983	ص 26-25
رزوقة، يوسف	حيرة (شعر)	24	نوفمبر/ ديسمبر 1982	ص 68
رزوقة، يوسف	قصائد (شعر)	31	1984	ص 224-223
رزوقة، يوسف	من يواصلني إذا النهار عشقي	4	جويلية/ أوت 1979	ص 58-56
رزوقة، يوسف	نهايتها...حجر (شعر)	49/48	فيفري / مارس 1988	ص 117-116
رزوقة، يوسف	ومهما يكن اليس بيني وبينك إلا الوطن	12	نوفمبر/ديسمبر 1980	ص 39-38

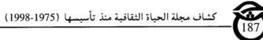
ز

الزراعي، الحسناوي (معرب)	شاعر شعبي تونسي أغنيات الشيخ أحمد بن موسى	61	1991	ص 64-83
الزراعي، الحسناوي	النظام الحالي للإيداع الشرعي بدار الكتب الوطنية خوان	41	1986	ص 172-182
الزريبي، مفيدة	خوسي يتحدث عن سرفنتس	95	ماي 1998	ص 141-143
الزريبي، مفيدة	مساءلات حول التجريب في الرواية	91	جانفي 1997	ص 103-112
الزريبي، مفيدة	مع أحلام مستغانمي	89	نوفمبر 1997	ص 34-41
الزريبي، مفيدة	مع سعيد يقطين	85	ماي 1997	ص 50-57
الزريبي، الهادي	ثورة 1915 ودور مشايخ الحامة فيها (تعقيب على دراسة)	97	سبتمبر 1998	ص 110-113
زعيبة، البشير	العابر (قصة)	50	1988	ص 107 - 108
الزغباني، كمال	امرأة المرآة (قصة)	76	جوان 1996	ص 61-68
الزغباني، كمال	قصص شهادة الغائب لمحمد الجابلي	80	ديسمبر 1996	ص 50-54
زغدادي، خميس	أضواء على الحركة الأدبية الجزائرية	46	ديسمبر 1987	ص 40-52
زغدادي، خميس	اللعبة والشراع الحضاري	39	1986	ص 191-198
الزغل، حاتم (مترجم)	النظرة التحويلية للتركيب اللغوي	40	1986	ص 207-226
الزغل، رياض	الطرح الحديث لمفهومي العلم والثقافة	78	اكتوبر 1996	ص 9-14
زغندة، الحبيب	نظرة عامة عن التنظيم الهرموني	31	1984	ص 70-76
زغندة، فتحي	الاتجاهات المختلفة للتأليف الموسيقي	5	جوان 1978	ص 105-108
زغندة، فتحي	أطوار الأغنية التونسية	5	جوان 1978	ص 29-28
زغندة، فتحي	الانتاج الغنائي التونسي بين الأمس واليوم	95	ماي 1998	ص 16-20
زغندة، فتحي	التربية الموسيقية اليوم	5	جوان 1978	ص 83-86
زغندة، فتحي	مدخل الى دراسة الأغنية الشعبية	31	1984	ص 99-107
زغندة، فتحي	المعزوفات التقليدية في الموسيقى	27/26	مارس/ جوان 1983	ص 34-49
الزغيدي، عبد المجيد (مترجم)	حيرة صديق	1	اكتوبر 1977	ص 52-54
زليلة، التيجاني	السنابل	4	جويلية/ أوت 1979	ص 70-83
الزمراني، إدريس	الكتابة الروائية العربية النظرية والتطبيق	47	جانفي 1988	ص 126-129
الزمرلي، حسن	هلموا بين مسرحنا القومي	47	جانفي 1988	ص 130-132
الزمرلي، فوزي	اشكالية تجديد نشأة الرواية	31	1984	ص 8-14
الزمرلي، فوزي	الحركة القصصية في تونس	34	1984	ص 59-71
الزمرلي، فوزي	الحركة القصصية في تونس الجزء الثالث	38	1985	ص 64-79
الزمرلي، فوزي	الحركة القصصية في تونس الطور الثاني	37/36	1985	ص 137-145
الزمرلي، فوزي	في مذكرات الشابي	70/6	1995	ص 116-120
الزمرلي، فوزي	في مناهج دراسة الحركة القصصية في تونس	41	1986	ص 271- 278
الزموري، حشاد	أطياف الرجل الوهم	99	نوفمبر 1998	ص 81 - 90
الزموري، حشاد	انجيل، الحريق	73	مارس 1996	ص 52-57

الزموري، حشاد	البئر (قصة)	85	ماي 1997	ص 58-62
الزموري، حشاد (مترجم)	حكاية عيد الميلاد "لبول أوستر"	77	سبتمبر 1996	ص 72-77
الزموري، حشاد	المدينة بهو أمام البحر (قصص)	96	جوان 1998	ص 77-81
الزموري، حشاد	نزوات الصمت (شعر)	89	نوفمبر 1997	ص 153-158
الزناد، الأزهر	القراءة بين الكلمات بحث في تجليات البنية الاجتماعية والاقتصادية من خلال الخطاب الاشهاري	55	1990	ص 100-104
الزناد، محمد الحبيب	مدينة الرصاص	1	جوان 1975	ص 51-52
زنيبر، محمد	الحكم والاقتصاد عند ابن خلدون	9	ماي/ جوان 1980	ص 89-102
الزوابي ، العربي	قرطاج 28 قرنا من الحضارة	43	جانفي/ فيفري 1987	ص 131-133
زواغة، جمال	الجسد والآخر	66	1993	ص 77-84
زوكار، الشاذلي	تشنج (شعر)	8	اكتوبر 1997	ص 65-67
زوكار، الشاذلي	عاشق يرفض الحقد (شعر)	81	جانفي 1997	ص 77-80
زويش، منى	رسوم كتب الأطفال	40	1986	ص 123-124
زيادة، معن	منطلقات جديدة لدراسة فلسفة...	9	ماي/ جوان 1980	ص 149-216
الزياني، فاطمة	قصيدتان (شعر)	90	ديسمبر 1997	ص 97
زيدان، ابراهيم	المقهى	45	نوفمبر 1987	ص 77
زيدان، عبد الرحمان	رواج الانتاج المسرحي العربي بين سؤال المحلية وأفق العالمية	55	1990	ص 70-75
الزيدي، توفيق	البنية الايقاعية في الاصماعيات	3	ديسمبر 1977	ص 13-16
الزيدي، توفيق	الخطاب النقدي لدى الشابي دراسة وصفية آنية	70/69	1995	ص 58-76
الزيدي، توفيق	هاج البحر حوتا	1	جانفي/ فيفري 1979	ص 34-35
الزيدي، رضا	دونك جلدي	10	نوفمبر/ ديسمبر 1976	ص 13
زين العابدين ، محمد	مكانة الموسيقى التونسية بين عولمة الاقتصاد والاستثناء الثقافي...	95	ماي 1998	ص 28- 31

س

السائحي، محمد	الأخضر عبد القادر أرثيك يا شاعر الازهار والثورة	32	1984	ص 229
السائحي، محمد الأخضر	بنزرت هل مسحت كروبي	89	نوفمبر 1997	ص 6-8
السائحي، محمد الأخضر عبد القادر	تغريبة العشق والانتماء (شعر)	38	1985	ص 189
السائحي، محمد الأخضر	ماغبت عني	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 123
السائحي، محمد الأخضر	معذرة باملتقى الفكر	32	1984	ص 226-227
السائحي، محمد الأخضر عبد القادر	ملعونة معيشة الإرهاق	41	1986	ص 225-226
سابير، إدوارد	اللغة مقدمة لدراسة الكلام	35	1985	ص 124-132
الساحلي، شفيقة	إعتراف إمرأة	30	1984	ص 130-136



السماوي، أحمد	الفانتستيكي في الرواية التونسية المعاصرة	91	جانفي 1998	ص 22-35
السماوي، أحمد (مترجم)	مادة قصة في دائرة المعارف الاسلامية تأليف شارل بلا وشارل فيال	94	افريل 1998	ص 22-32
السماوي، أحمد	مطاولة البناء في السد	75	ماي 1996	ص 105-112
السماوي، أحمد	هل الخطيئة في تحدي الحرام قراءة في رواية المؤامرة لفرج الحوار	77	سبتمبر 1996	ص 107-113
سمعان، أنجيل بطرس	المكان والزمان في بعض أعمال طه حسين	6	نوفمبر / ديسمبر 1979	ص 72-82
السمعلي ، كوثر	مذكرات بعدَ الغروب (قصة)	94	افريل 1998	ص 88-89
الستاوي، أحمد	البوليفونية في الجريمة والعقاب	27/26	مارس/ جوان 1983	ص 90-99
سنغور، ليوبولد سيدار	اسطر لاب البحر	15/14	مارس/ جوان 1981	ص 58-59
السنوسي، زين العابدين	فتح إفريقية	1	جانفي/ فيفري 1979	ص 121-147
السنوسي، محمد العربي	يهود تونس في بدايات نظام الحماية (1881-1911)	57	1990	ص 56-70
السنوسي، المنوبي	مشكلة تجديد درجات سلم الموسيقى	5	جوان 1978	ص 5-9
سوليرز، فيليب	لم نر بعد شيئا	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 156-159
السويح، الطاهر	حنبعل... العودة الثانية	80	ديسمبر 1996	ص 8-13
السويح، الطاهر	"خياط الشارع الطويل" أول رواية لجوزيبي بونافيري تصدر بالعربية	96	جوان 1998	ص 7-11
السويح، الطاهر	دار بوفو الفائز بجائزة نوبل لهذا العام...وقصيدة التونسي	90	ديسمبر 1997	ص 48-52
سويرتي، محمد	وهم الرواية في رواية الوهم	34	1984	ص 37-47
السويسي، رضا	دراسة الأدب	8	جويلية/ أوت 1976	ص 27-33
السويسي، رضا	ملامح من النقد العربي الحديث	5	جانفي/ فيفري 1976	ص 20-24
السويسي، رضا	النقد الأدبي ودراسة الأغراض الشعرية	3	اكتوبر 1975	ص 23-26
السويسي، محمد	ابن خلدون والعلوم العقلية	9	ماي/ جوان 1980	ص 68-88
السويسي، محمد	الحضور العربي الإسلامي	15/14	مارس/ جوان 1981	ص 19-22
السويسي، محمد	رسالة ذوات الأسماء	7	ماي/ جوان 1976	ص 137-144
السويسي، محمد (محقق)	رسالة ذوات الأسماء (ملحق)	8	جويلية / أوت 1976	ص 59
السويسي، محمد	العلم والأدب	8	جويلية 1976	ص 110-112
السويسي، محمد	في التحاور بين الثقافات	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 127-130
السويسي، محمد	كندنسكي وتونس	62	1991	ص 96-99
السيالة، مراد	الحضرة في صفاقس شكل من أشكال العلاج بالموسيقى	95	ماي 1998	ص 48-50
سيبورين، أوشا	الارادة	33	1984	ص 87
السيد، أيمن فؤاد	المواجهة العباسية الفاطمية	21	ماي/ جوان 1982	ص 23-29
سيغرس، أنا	الملجأ، 1940	24	نوفمبر/ ديسمبر 1982	ص 39-44
سيغرس، أنا	النبي	30	1984	ص 43-49

ش

الشتيوي، أحمد (محقق)	الدرة المنيفة	15/14	مارس/ جوان 1981	ص 139-168
الشرايطي، رياض	ورق الشهوة، ورق الجسد (شعر)	84	أفريل 1997	ص 51-52
شرف الدين، رسلان	الشبيبة وثقافة الحاسوب	90	ديسمبر 1997	ص 124-127
الشرفي، أحمد	تطور علم الضوء	1	جوان 1975	ص 37-38
[illegible]	[illegible]	56	1990	ص 22-31
الشرايطي، رياض	ورق الشهوة، ورق الجسد (شعر)	84	أفريل 1997	ص 51-52



ص

صمود، نور الدين	الشاعرات التونسيات	2	مارس/ أفريل 1979	ص 108-113
صمود، نور الدين	الشاعر ذو الحروف المحلقة (شعر)	81	جانفي 1997	ص 51-53
صمود، نور الدين	(شعر) الشعر	93	مارس 1998	ص 117-119
صمود، نور الدين	شعر الأطفال في تونس	6	نوفمبر/ ديسمبر 1979	ص 123-130
صمود، نور الدين	لطفل الخالد	44	أكتوبر 1987	ص 90-92
صمود، نور الدين	قرطاج (شعر)	51	1989	ص 101-104
صمود، نور الدين (محاور)	لقاء مع القصاص العربي السوري..	4	جويلية/ أوت 1979	ص 95-98
صمود، نور الدين (محاور)	لقاء مع وفد إتحاد الكتاب السوفياتيين	2	مارس/ جوان 1979	ص 114-118
صمود، نور الدين	محاولات لوضع بحور جديدة...	5	سبتمبر/ أكتوبر 1979	ص 43-50
صمود، نور الدين	الناقد الأهوج (شعر)	97	سبتمبر 1998	ص 59
صمود، نور الدين	نداء فلسطين	23/22	جويلية/ أكتوبر 1982	ص 88-89
صمود، نور الدين	لصندوق، لبث ثلاث قصائد	8	مارس/ أفريل 1980	ص 37-38
صوله، عبد الله	صيف في نقه	5	جانفي/ فيفري 1976	ص 25
صوله، عبد الله	المقابلات في ديوان "أغاني الحياة" للشابي ملاحظات أولية	70/69	1995	ص 82-103
الصولي، إحميدة	إرتداء القيم	33	1984	ص 213-214
الصولي، إحميدة	الحاح الشعر ووعي المجانسة	31	1984	ص 24-36
الصولي، إحميدة	لأنهار وحرارة الفعل المسكن	25	جانفي/ فيفري 1983	ص 72-78
الصولي، إحميدة	بين السطح والأعماق	32	1984	ص 294-299
الصولي، إحميدة	ثمن الأناناس الذي تبخر	96	جوان 1998	ص 131-133
الصولي، إحميدة	حوار مع حمادي صمود : الفعل الإبداعي سلطان اللغة على العالم	49/48	فيفري / مارس 1988	ص24-33
الصولي، إحميدة	حول سيرة النحات البشير الزريبي	56	1990	ص 113-123
الصولي، إحميدة	حول منجزات المؤتمر الرابع للمجمع العربي للموسيقى	35	1985	ص 223-229
الصولي، إحميدة	خمس قصائد	99	نوفمبر 1998	ص 60
الصولي، إحميدة	الرحيل الى الزمن الدامي	29/28	1983	ص 123-125
الصولي، إحميدة	الرواية السورية في الموقف الأدبي	21	ماي/ جوان 1982	ص 151-154
الصولي، إحميدة	سلطة الوهم في مراتيج النالوتي	40	1986	ص 273-277
الصولي، إحميدة	علي اللواتي فنان يولد في تسربات الضوء	53	1989	ص 77-82
الصولي، إحميدة	الغد والغضب	24	نوفمبر/ ديسمبر 1982	ص 103-114
الصولي، إحميدة	في ملتقى الشابي للشعر الحديث	34	1984	ص 147-149
الصولي، إحميدة	في مهرجان الشعر العربي الحديث بالجريد	50	1990	ص 126-130
الصولي، إحميدة	القصة القصيرة في سورية	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 80-84
الصولي، إحميدة	كلمات..للمعاناة المستمرة	30	1984	ص 211-212
الصولي، إحميدة	لقاء مع محمد العابب	43	جانفي/ فيفري 1987	ص 126-132
الصولي، إحميدة	مجموعة 80 للرسم	27/26	مارس/ جوان 1983	ص 110-112
الصولي، إحميدة	المسح على جبهة الشمس (شعر)	37/36	1985	ص 233

ض

ط

ع

عبد العاطي، يوسف	ريح السد..الحدث..المفاجأة الابداع	43	جانفي / فيفري 1987	139
عبد العاطي، يوسف	غالب النوم	41	1986	238-234
عبد العظيم، محمد	النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي	61	1991	43-33
عبد القادر، رعد	النيران العالية لأوروك (شعر)	88	اكتوبر 1997	68
عبد القادر، زكية	القلعة البيضاء	26/27	مارس / جوان 1983	103-100
عبد اللاوي، محمد	المخطوط الذي ذهب بعقل صاحبه (قصة)	81	جانفي 1997	104-99
عبد اللطيف، عبد الرحمان	البيزرة وصيد الساف والصقر بالبلاد التونسية	99	نوفمبر 1998	126-122
عبد اللطيف، محمد الصادق	المدرسة التونسية في الخط: مرحلة التأسيس والاشعاع	93	مارس 1998	54-47
عبد الله، عبد الوهاب	الطرق السيارة للإعلام	74	أفريل 1996	38-34
عبد المولى، محمد نجيب	البداوة والحضارة في تصور ابن خلدون للدولة	63	1992	99-79
عبد المولى، محمود	ابليس قطار الغرب السريع جدا (قصة)	77	سبتمبر 1996	61-57
عبد المولى، محمود	رواية الارتحال وزفير الأمواج لحسن بن ضياف	80	ديسمبر 1996	39-37
عبد المولى، محمود	في الأساطير وطرائق دراستها	84	أفريل 1997	29-21
عبد المولى، محمود	ليلة بيضاء (قصة)	74	أفريل 1996	100-97
عبد المولى، محمود	يحدث في زقاق القرده (قصة)	81	ديسمبر 1997	98-96
عبد الواحد، عبد الحميد	كتاب الطفل لغة الطفل	97	سبتمبر 1998	123-120
عبد الواحد، عبد الحميد	مواقف الطاهر الحداد من الثورة والاصلاح	39	1986	53-46
عبود، حنا	اتجاهات النقد الأدبي السوري	3	ماي / جوان 1979	42-33
عبيد، راضية	شجرة التوت (قصة)	75	ماي 1996	84-83
عبيد، سوف	أبجدية التحول والفرح	10	جويلية / أوت 1980	13
عبيد، سوف	الأبعاد الحضارية واللغوية	34	1984	222-219
عبيد، سوف	الأربعون (شعر)	61	1991	125
عبيد، سوف	البحر والناس..	10	جويلية / أوت 1980	41
عبيد، سوف	حصان أبيض...	3	ماي / جوان 1979	67
عبيد، سوف	حكاية رجل...	11	سبتمبر / أكتوبر 1980	68
عبيد، سوف	الرمال على الجنوب	8	جويلية / أوت 1976	67
عبيد، سوف	الشعر في الرواية التونسية	91	جانفي 1998	55-48
عبيد، سوف	شهرزاد (شعر)	83	مارس 1997	77-76
عبيد، سوف	شهريار (شعر)	47	جانفي 1988	27
عبيد، سوف	عصفورة	1	جانفي / فيفري 1979	11
عبيد، سوف	العناصر	3	ديسمبر 1977	38
عبيد، سوف	الكف	1	جوان 1975	53
عبيد، سوف	المرأة (شعر)	76	جوان 1996	60
عبيد، سوف (معرب)	مع...بلا	30	1984	104-103

عزيزة، نور الدين	اسبوع الشعر التونسي في ليبيا	5	جانفي / فيفري 1976	59
عزيزة، نور الدين	الف ليلة وليلة	1	جانفي / فيفري 1979	33-31
عزيزة، نور الدين	الثلج يتدفق ماء	3	ديسمبر 1977	80-78
عزيزة، نور الدين (مترجم)	حول كتاب أو نحو انسانية جديدة	1	جوان 1975	67-66
عزيزة، نور الدين	خرج الباب ولم أخرج	7	ماي / جوان 1976	27-26
عزيزة، نور الدين	دور اللغة في النمو النفسي	6	مارس / أفريل 1976	12-6
عزيزة، نور الدين	زمن الزخارف لسمير العيادي	8	جويلية / أوت 1976	108-104
عزيزة، نور الدين	الشاعر الكاتب	5	جانفي / فيفري 1976	43-42
عزيزة، نور الدين	عودة عمران (شعر)	61	1991	127-126
عزيزة، نور الدين	فهرست مخطوطات مكتبة حسن حسني عبد الوهاب	8	جويلية / أوت 1976	98
عزيزة، نور الدين	في رحاب الليل المزمن	17/16	جويلية / أكتوبر 1981	38-37
عزيزة، نور الدين	لحظات من ملف القلق	2	جويلية 1975	61-58
عزيزة، نور الدين	ندوة الطاهر الحداد	4	سمبر 1975	84-80
عزيزي، علي	حدث في الحلفاوين (أقصوصة)	46	ديسمبر 1987	32-28
عزيزي، علي	زهرة الثلج	34	1984	117-109
العشاش، الطيب (مترجم)	حرية	3	ديسمبر 1977	99-96
العشاش، الطيب (مترجم)	شوقي: دراسة عزيز أباظة	11	سبتمبر / أكتوبر 1980	101-96
العشي، علي	مساهمة في التعريف بالسمياتية الأدبية	37/36	1985	198-193
العشي، علي	مفهوم القراءة الجديدة	44	1989	143-136
العشي، عمار	حول مساهمة الكتاب الأفارقة في بناء الثقافة اللاتينية في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد	54	1989	96-84
عصفور، جابر	الاستجابة الانطباعية	6	نوفمبر /ديسمبر 1979	54-37
عطاء الله، نصري (مترجم)	في الذكرى المائوية لوفاته	20/19	جانفي / أفريل 1982	115-110
عطية، الأزهر	ماكان للزين وما سوف يكون	32	1984	256-254
عقراوي، رمزي الحاج	فن الكتابة للأطفال	24	نوفمبر /سمبر 1982	102-97
عقراوي، رمزي الحاج	نبضات الحياة لدى الشاعر علي محمود طه	31	1984	67-61
عكاشة، فاطمة	أنطقونة قرط الشمس (شعر)	86	جوان 1997	90
العكرمي، فوزية	مقتطفات من جحيم الملكة (شعر)	84	أفريل 1997	55-54
العلاني، عبد الملك	قراءة في لوحة زيتية	44	أكتوبر 1987	20-17
علاوي، مزاحم	ذلك النهر الغريب (شعر)	57	1990	94
علوان، محمد الحبيب	طبيعة التفكير الأدبي	31	1984	23-15
علوان، محمد الحبيب	قراءة أولى في ثلاثة أعمال	23/22	جويلية / أكتوبر 1982	134-131
علوان، محمد الحبيب	قراءة أولى في خمسة أعوام...	30	1984	101-92
علوان، محمد الحبيب	قراءة أولى في ستة أعمال أدبية	37/36	1985	163-155

العيادي، " "	رسام يتغذى بنظرة الآخرين	66	1993	59-52
العيادي، " "	الشاعر الايطالي مونتاني	6	مارس / أفريل 1976	61-59
العيادي، " "	عن الكتابة الظرف	1	أكتوبر 1977	5-4
العيادي، " "	فصل الكسوف	2	جويلية 1975	77-71
العيادي، " "	القرص	11	سبتمبر / أكتوبر 1982	78-76
العيادي، " "	ليالي الخطر الحاقدة	23/22	جويلية / أكتوبر 1983	56-48
العيادي، " "	مسرحية ميديا، لجان آنوي	59	1990	112 - 87
العيادي، " "	(معرب) يوم حر (قصة)	61	1991	108-104
العيادي، الهادي	سيزيف ليس طريفة (مسرحية)	98	أكتوبر 1998	124-122
العياري، شكري	" ذاكرة لاتساع اللغات " لنصر سامي	86	جوان 1997	124-123
العياري، صالح	القبعة البحرية للسيدة الشامية (شعر)	35	1985	152
العياري، محجوب	خريف (شعر)	72	فيفري 1996	64-62
عياري، محرزية	الفنون التشكيلية النسائية في تونس	68-67	1994	235-224
العياري، محمد	أبو العلاء المعري شاعر القلق	31	1984	111-108
العياري، محمد	ثقافة الشرق والغرب	17/16	جويلية / أكتوبر 1981	36-31
العياري، محمد (مترجم)	صور من النور والظلام	33	1984	146-140
العياري، محمد	في الأدب في فكر محمد مزالي	21	ماي / جوان 1982	8-4
العياري، محمد	معنى الرومنطيقية في شعر أبي القاسم الشابي	33	1984	110-105
العياري، محمد	المفكر الجزائري أبو القاسم سعد الله	32	1984	107-104
العياري، محمد الصالح	كتاب ابن رشد الفيلسوف العالم لعبد الرحمان التليلي	96	جوان 1998	145-141
العياشي، محمد	حول نظرية التطعيم الايقاعي	30	1984	19-16
العياشي، محمد	مفهوم الميزان عند العرب	38	1985	35-27
العياشي، منذر	فعالية القراءة	44	أكتوبر 1987	96-93
العيسى، سليمان	أضم ثراك يا خضراء	11	سبتمبر / أكتوبر 1980	46-42
عيسى، شريفة	الأبعاد الرمزية في عواصف الخريف	12	نوفمبر /سمبر 1980	50-40
عيسى، عبد الله	حوار مع الفنان الفلسطيني عبد الرحمان الزين	35	1985	191-188
عيسى، عبد الله	حوار مع المستشرق الألماني فايشر	37/36	1985	309-304
عيسى، لطفي	مدن للحزن ويوم للفرحة...	59	1990	86-70
عيسى، لطفي	منعطفات التاريخ الرمزي لمدينة تونس	75	ماي 1996	15-8
العيساوي، عبد الله	مسرحية المحاكمة	21	ماي / جوان 1982	80-70

غ

الغابري، الهادي	الحلم والجنون في مجموعة "البحث عن مدينة الروم"	94	أفريل 1998	58-55
غانم، يوسف	ميلادنا	31	1984	226
الغذامسي، عمر	تجربة الرسام حمادي بن سعد	94	أفريل 1998	75-65
الغذامسي، عمر	تجربة عادل مقديش	77	سبتمبر 1996	88-81
الغدامسي، عمر	تجربة نجيب بلخوجة	85	ماي 1997	80-73
الغدامسي، عمر	ندورة صورة تونس والتونسي في السينما الوطنية	72	فيفري 1996	
الغذامي، عبد الله	محمد الانسان بوصفه لغة	62	1991	85-79
الغذامي، عبد الله	من المشاكلة الى الاختلاف	43	جانفي / فيفري 1987	38-28
غراب، سعد	الملتقى الاسلامي المسيحي الثاني	4	جويلية / أوت 1979	117-112
غرايبة، هاشمي	الحياة بسيطة ومحيرة مقاربة أولية للشعر الياباني	76	جوان 1996	80-74
الغرسلي، أحمد	إستراتيجية الخطاب في رسالة الغفران	95	ماي 1998	66-60
غرمول، عبد العزي (محاور)	الطاهر وطار مدار الزمن القادم	32	1984	283-272
غرمول، عبد العزي	ورقة من تاريخ الشعر الجزائري	32	1984	271-269
غروس، ريغينة	تجربة مشتركة للرسامين التونسي نجا المهداوي والالماني هويفنكل	66	1993	62-60
الغريبي، خالد	جدلية الذاتي والموضوعي في أدب التوحيدي	38	1985	58-49
الغريبي، خالد	النص مشروع تساؤل	65/64	1992	13-7
الغريبي، خالد	وظيفة الحدث ودلالته في حدث أبو هريرة قال	53	1989	43-34
الغريبي، محمد	التأسيس لنقد سينمائي نظري في تونس	76	جوان 1996	94-89
الغريبي، محمد	حول سينما الواقع والمواقع	78	اكتوبر 1996	79-76
الغريبي، محمد	فيلم "السيدة" لمحمد الزرن	81	جانفي 1997	124-123
غرين، غراهم	المحطمون	31	1984	196-187
الغزالي، محمد	خمس قصائد	41	1986	224-216
الغزالي، محمد	عشر قصائد	31	1984	222-214
غزوان، عناد	الشعر العربي عند نهايات القرن العشرين	71	1995	20-14
الغزي، رشيد	مسالة القصة من خلال بعض النظريات (1)	10	نوفمبر / ديسمبر 1976	41-32
الغزي، رشيد	مسالة القصة من خلال بعض النظريات (2)	1	اكتوبر 1977	103-90
الغزي، رشيد	نظرة في روايات حنامينة	20/19	جانفي / أفريل 1982	23-10
الغزي، محمد	الاحتفال بالجسد	13	جانفي / فيفري 1981	28-23
الغزي، محمد	الاسطورة في الشعر العربي المعاصر	60	1991	30-20
الغزي، محمد	الأسماء (شعر)	80	ديسمبر 1996	114-113
الغزي، محمد	البستان	99	نوفمبر 1998	56-55
الغزي، محمد	الحركة الصوفية في القيروان من القرن الثاني الى القرن الرابع	40	1986	49-42

ف

الفازع، علي	للوطن أيضا (شعر)	59	1990	ص 120
فالس، مرتين	وأخذت الشكاوى عن طريق عملي تتزايد	1	اكتوبر 1977	ص 87-89
الفاني، أحمد	آفاق التطبيقات العلمية بتونس	8	جويلية/ أوت 1976	ص 16-25
الفايز، عبد الوهاب نعمة	حوار مع الفنان شاكر حسن آل سعيد	96	جوان 1998	ص 113-120
الفايز، عبد الوهاب نعمة	حوار مع الفنان الفلسطيني محمد عبد الوهاب بولس	97	سبتمبر 1998	ص 65-72
فتحي، آدم	البياض	20/19	جانفي / أفريل 1982	ص 84-85
فتحي، آدم	وشم الرماد	11	سبتمر/ أكتوبر 1980	ص 16-18
فتوح، عيسى	الشاعرة فاطمة الدريدي	21	ماي/ جوان 1982	ص 134-137
الفرشيشي، عبد العزيز	أعمدة من دخان	41	1986	ص 227-230
الفرشيشي، عبد العزيز	الرحلة في الرحيل الى الزمن الدامي	35	1985	ص 244-247
الفرشيشي، عبد العزيز	نهاية حلم	12	نوفمبر/ ديسمبر 1980	ص 51-53
فريد، سمير	حمادي الصيد كم أنت جميل أيها الانسان؟	65/64	1990	ص 220-222
فريد، سمير	الشخصية العربية في السينما العالمية عنصرية غربية في مواجهة العنصرية الغربية	54	1989	ص 118-122
فريد، سمير	الوجه الآخر للسينما العربية	9	سبتمبر/ أكتوبر 1976	ص 96-97
الفريقي، محمد	تحقيق عن دار الكتب الوطنية	7	ماي/ جوان 1976	ص 99-106
الفريقي، محمد	كراسات أدبية	6	مارس/ أفريل 1976	ص 87-88
الفريقي، محمد	المذهب المالكي مصادر تشريعية	6	مارس/ أفريل 1976	ص 14-19
الفريقي، محمد	النظام الاقتصادي في الاسلام	6	مارس/ أفريل 1976	ص 78-81
الفقيه، أحمد	إبراهيم ملاحظات حول قضية التواصل الثقافي	31	1984	ص 76-86
الفقيه، الطيب	أحمد أدب الأطفال في تونس	6	نوفمبر/ ديسمبر 1979	ص 103-110
الفلاح، الشاذلي	الرسالة (قصص)	75	ماي 1996	ص 81-82
فلاح، منيرة	السينما التونسية من الالف الى الياء	78	اكتوبر 1996	ص 41-44
الفلاح ، نور الدين	المشروع الحكائي في أقاصيص محمود بلعيد	53	1989	ص 54-57
فلوس، الأخضر	سبع شمعات في ليل الغربة	32	1984	ص 244-245
فلوس ، الأخضر	فوضى الانسجام	32	1984	ص 247- 249
فلوس ، الأخضر	الينبوع	34	1984	ص 137-138
الفندري، منير	اهتمام الألمان بالتراث الشعبي التونسي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين	52	1989	ص 58-69
فنطر، محمد	حديث بنزرت في ضوء النصوص القديمة والأطلال	71	1995	ص 64-80
فنطر، محمد	حديث الساحل في ضوء النصوص القديمة والأطلال	70/69	1995	ص 28-37
فنطر، محمد	الفسيفساء في تونس	63	1992	ص 64-70
فني، عاشور	زرقاء البر والبحر (شعر)	39	1986	ص 190

فني، عمار	اقترابات	32	1984	ص 239-242
فودة، جميل	أوراق السفر	40	1986	ص 255-257
فوده، علي	الملعون	3	ماي/ جوان 1979	ص 68-72
الفوراتي، عبد اللطيف	العالم هذه القرية الصغيرة	76	جوان 1996	ص 10-13
فونتان، جان	الأدب النسائي التونسي	20/19	جانفي/ أفريل 1982	ص 163-168
فونتان، جان	الرواية التونسية الخمسون	21	ماي/ جوان 1982	ص 101-105
الفيتوري، أحمد	الحداثة الشعرية في ليبيا	96	جوان 1998	ص 66-69

ق

القابسي، محمد أحمد	أربع قصائد (شعر)	79	نوفمبر 1996	ص 40-41
القابسي، محمد أحمد	قصائد (شعر)	51	1989	ص 109
قابوس، عبد الكريم	تيارات السينما العربية	2	جويلية 1975	ص 38-48
قابوس، عبد الكريم	الجوائز الثلاث الكبرى...	10	نوفمبر/ ديسمبر 1976	ص 112-115
قابوس، عبد الكريم	السينمائية 1979	4	جويلية/ أوت 1979	ص 19-30
قابوس، عبد الكريم	السينماسنة 1979 قراءة في الوعي	5	سبتمبر/ أكتوبر 1979	ص 17-23
قابوس، عبد الكريم	المكتوب الأدبي والسينما	78	أكتوبر 1996	ص 45-50
قابوس، عبد الكريم	ملف خاص: أيام قرطاج السينمائية 1980	12	نوفمبر/ ديسمبر 1980	ص 85-113
قابوس، عبد الكريم	مهرجان قليبية لسينما الهواة	3	اكتوبر 1975	ص 81-82
قابوس، عبد الكريم (مترجم)	الموت الدائم ماوراء الحب	1	جانفي/ فيفري 1979	ص 52-57
قابوس، عبد الكريم	وداعا بونابرت	40	1986	ص 263-272
قادرة، أحمد	نبضة دافئة في حضن بارد	45	نوفمبر 1987	ص 23
قارة بيبان ، حفيظة	زهرة	99	نوفبر 1998	ص 98-102
قارة بيبان، حفيظة	من هموم المرأة الكاتبة	79	نوفمبر 1996	ص 103-111
قارع، عبد الله فاضل (مترجم)	تلال كالفيلة البيضاء	17/16	جويلية/ أكتوبر 1981	ص 42-47
قاسبار، لوران	ولكن من هو هذا الرجل	7	ماي/ جوان 1976	ص 82-83
قاسم، عبد الحكيم	رفوء الدمع...! (قصة)	57	1990	ص 81-82
قاسم، عبد العزيز	أغنية حب الى إبن زيدون (شعر)	43	جانفي/ فيفري 1987	ص 105-113
القاسمي. عبد الله مالك	أكورال (شعر)	76	جوان 1996	ص 58-59
القاسمي. عبد الله مالك	الى طفل يشبهني (شعر)	71	1995	ص 75

القليبي، الطاهر (مترجم)	مسرحية التعتيم لبول أوستر	97	سبتمبر 1998	ص 23-31
قمري، بشير	حكاية المواطن المطلوب مع كفه المثقوبة	10	جويلية/ أوت 1980	ص 42-45
قمري، بشير	مدام بوفاري	29/28	1983	ص 46-59
القنوني،علالة	قصائد (شعر)	81	ديسمبر 1997	ص 66
القنوني، علالة	قصيد من الهند (شعر)	83	مارس 1997	ص 73-74
القنوني، علالة	النذر	99	نوفمبر 1998	ص 64
القهواجي، بشير	أشعار من الصين	25	جانفي/ فيفري 1983	ص 45-50
القهواجي، بشير	أوراق الفصول	30	1984	ص 54-57
القهواجي، بشير	سبع مقطوعات وختم	40	1986	ص 227-230
القهواجي، بشير	النشيد التاسع	3	ديسمبر 1977	ص 94-95
القهواجي، بشير	النشيد السابع	7	ماي/ أفريل 1976	ص 36
القهواجي، حسين	عن الفنان التشكيلي محمود السهيلي	99	نوفمبر 1998	ص 105-112
القهواجي، حسين (مترجم)	لي بو شاعر الخمر والزهر وأحجار اليشب	73	مارس 1996	ص 114-116
القهواجي، حسين	منارة الجبل (شعر)	96	جوان 1998	ص 110
القهواجي، حسين	وصف زريبة العلوشة (فصل من سيرة روائية) (قصة)	93	مارس 1998	ص 69-70
قوجة، المنصف	عقدة الصورة في الحضارة العربية الاسلامية	73	مارس 1996	ص 82-87
القويري، عبد الله	الطريق الساحلي (قصة)	54	1989	ص 114-145
قويعة، خليل	إضاءات على المعرض السنوي الرابع للفن	56	1990	ص 104-112
قويعة، خليل	اضاءات على المعرض السنوي للفن التشكيلي في تونس	54	1989	ص 123-136
قويعة، خليل	بين مجالات الرؤية المعمارية في أعمال الرسام عبد اللطيف حشيشة	57	1990	ص 71-80
قويعة، خليل	تجربة الخزاف الهاشمي الجمل	92	فيفري 1998	ص 105-112
قويعة، خليل	تجربة سلوى جابر	79	نوفمبر 1996	ص 81-93
قويعة، خليل	التراث والابداع في الفن التونسي المعاصر	65/64	1992	ص 128- 153
قويعة، خليل	جمالية القبيح في الفن الحديث	58	1990	ص 119-123
قويعة، خليل	خطوط التجربة الجمالية واحالاتها في لوحات ابراهيم العزابي	70/69	1995	ص 166-188
قويعة، خليل	رسائل عشق وعنف قصائد عبد الرزاق نزار	47	جانفي 1988	ص 134-138
قويعة، خليل	الرؤية الطليقة بحثا عن أسلوب آخر في الابداع المعماري	53	1989	ص 83-86
قويعة، خليل	سؤال الحداثة ، سؤال التراث	55	1990	ص 76-84
قويعة، خليل	العبور من الشكل الى المشكلة	73	مارس 1996	ص 73-80
قويعة، خليل	عن تجربة النحات الطيب بلحاج أحمد	98	اكتوبر 1998	ص 50-57
قويعة، خليل	القيم التعبيرية والتشكيلية في فن الملصقات	61	1991	ص 89-97
قويعة، خليل	منزلة المرأة في الفن التشكيلي النسائي	68/67	1994	ص 236-249
قويعة، خليل (مترجم)	نفوذ الصورة أو نفاذ اللوغوس	62	1991	ص 11-14

قويعة،محمد الأسعد	زرياب وأسطورة الوتر الخامس	88	اكتوبر 1997	26-22
قويعة،محمد الأسعد	المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى	98	اكتوبر 1998	109-104
قيسي، فؤاد	أبو القاسم الشابي على درب ليوباردي	33	1984	131-126
قيقة، الطاهر	فتنة البحر	63	1992	97-95
قيقة، الطاهر	كلمة الافتتاح ندوة الحمامات	5	جوان 1978	93
قيورقيو، قيورقي	فرن الشمس	10	نوفمبر/ ديسمبر 1976	120

ك

الكاسح، طارق	ققي نبك (شعر)	84	افريل 1997	47-46
الكاسح، طارق	يومان	85	ماي 1997	93-92
الكافي، العربي	العمود الواحد والعشرون	81	ديسمبر 1997	106-105
الكافي، العربي	الكلمات الوسائد (شعر)	90	ديسمبر 1997	78-77
الكافي،محمد رضا	احبها حالمة كالمطر	9	سبتمبر / اكتوبر 1976	41
الكافي،محمد رضا (مترجم)	جئت الى المكسيك هاربا من الحضارة الأوروبية	43	جانفي / فيفري 1978	66-63
الكافي،محمد رضا	الشعر سكرة قاتلة	7	ماي / جوان 1976	86-84
الكافي،محمد رضا	عن الحلم ومواقيت الغياب	4	ديسمبر 1975	17
الكافي،محمد رضا	قراءة في رواية هشام القروي "ن"	29/28	1983	119-115
الكافي،محمد رضا	قصائد (شعر)	38	1985	188
الكافي،محمد رضا	قط ميلانو	70/69	1995	165-162
الكافي،محمد رضا	الكلام العربي	41	1986	270-269
الكافي،محمد رضا	لقاء مع...أحمد عبد المعطي حجازي	12	نوفمبر / ديسمبر 1980	75
الكافي،محمد رضا	ماذا يعني نيتشه	10	نوفمبر / ديسمبر 1976	83-82
الكافي،محمد رضا	مارتن هيدقر الفيلسوف	8	جويلية / أوت 1976	62-60
الكافي،محمد رضا	نيتشه والفكر المأسوي	24	نوفمبر / ديسمبر 1982	92-89
الكافي،محمد رضا	يوم الحرباء	65/64	1992	229-226
كافية، مريم	الملتقى الوطني لجمعيات صيانة المدن التونسية	92	فيفري 1998	127-125
كافية، مريم	المؤتمر العالمي الرابع للبحث العلمي	97	سبتمبر 1998	124
الكامل ، محمد	الى أين تتجه أيام قرطاج السينمائية	10	نوفمبر / ديسمبر 1976	112-111
الكامل ، محمد	العنف والجنس في السينما	7	ماي / جوان 1976	62-57
الكامل ، محمد	نماذج من الفن السابع	9	سبتمبر / أكتوبر 1976	104-102
الكبسي، عز الدين	النقد في رسالة الغفران	95	ماي 1998	88-79
الكبيسي، طراد	قبر يليق بي (شعر)	79	نوفمبر 1996	39-37

كمون، محمد	منطلقات ثقافية	34	1984	30-25
كوكة، محمد	التبليغ المسرحي بين النقد الأدبي والابداع الفني	36/37	1985	56-53
كولينز، كارفيل	وليام فولكنر	12	نوفمبر / ديسمبر 1980	59-54
الكوني، رضوان	قذاة على عين بغلتنا		جوان 1975	59-58
كوهين، دافيد	المعجمية المقارنة	47	جانفي 1988	101-84
الكيالي، عطيفة	المؤتمر الأول للموسيقى العربية	44	أكتوبر 1987	112-108
الكيلاني، مصطفى	اختطاف (قصة)	76	جوان 1996	70-69
الكيلاني، مصطفى	اسرار الغرفة السوداء	73	مارس 1996	61-58
الكيلاني، مصطفى	التجريب في نماذج من الأدب الروائي التونسي	64/65	1992	80-66
الكيلاني، مصطفى	رحيل (قصة)	61	1991	111-109
الكيلاني، مصطفى	زمن الرحيل (قصة)	82	فيفري 1997	97-96
الكيلاني، مصطفى	الصنم	52	1989	130-128
الكيلاني، مصطفى	طفلة البدايات (قصة)	85	ماي 1997	72-71
الكيلاني، مصطفى	طوفان الساعات الميتة (قصة)	89	نوفمبر 1997	170-167
الكيلاني، مصطفى	فعل التذكير ومراجع الذاكرة في نماذج من الأدب الروائي التونسي	91	جانفي 1998	21-12
الكيلاني، مصطفى	قصص قصيرة جدا	79	نوفمبر 1996	69-68
الكيلاني، مصطفى	كتاب إمرأتنا للطاهر الحداد	77	سبتمبر 1996	121-118
الكيلاني، مصطفى	الواقع والتخيل والحرية في الدقلة في عراجينها	63	1992	44-42

ل

لاسرنا، الفونسو دي	صور من تونس	24	نوفمبر/ ديسمبر 1982	31-29
اللباد، محي الدين	تيمورلنك وسليم الأول وبونبارت وآخرون والطفل	40	1986	114-109
لبيب ، الطاهر	التصور التاريخي للأدب عند الطلبة	8	جويلية/ أوت 1976	58-49
لبيب ، الطاهر	العلاقة بين الثقافة والمجتمع في تونس	1	جوان 1975	58-13
لحود، إلياس	أحلام طفل أثري (شعر)	57	1990	96
لسود، عمر	مهرجان القصة الثورية بوهران	34	1984	152-150
لصرم، خالد	المصطلحات اللونية في اللغة العربية	67/68	1994	157-133
لطيف، خليفة	الحلم واليقظة	34	1984	120-118
لطيفي، رمضان	الفكر الاصلاحي من خلال شعر وخواطر الطاهر الحداد	39	1986	68-58
اللغماني، أحمد	إخوان الواحة	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	122-121
اللغماني، أحمد	إمتداد	6	مارس/ أفريل 1976	32

ماجد، جعفر	رحلة عمر (شعر)	77	سبتمبر 1996	ص 51
ماجد، جعفر	الشابي و "أبو للو"	70/69	1995	ص 135-145
ماجد، جعفر	كتاب على هامش السيرة	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 32-39
ماجد، جعفر	لقاء مع الأديب السوداني الشهير...	1	جانفي/ فيفري 1979	ص 36-44
ماجد، جعفر	مرايا (شعر)	71	1995	ص 97
ماجد، جعفر	الميلاد (شعر)	51	1989	ص 105
الماجري، عزعل	قصائد الصورة (شعر)	65/64	1992	ص 74
الماجري، الحفناوي	الجذور التاريخية للموت	30	1984	ص 113-120
الماجري، الحفناوي	الفن التشكيلي	31	1984	ص 231-235
الماجري، محمود	التمثيل الفردي قديما وحديثا	88	أكتوبر 1997	ص 14-21
الماجري، محمود	الخطاب المسرحي وهياكل الانتاج بتونس	54	1989	ص 48-56
الماجري، محمود	ملف القصة في تونس	21	ماي/ جوان 1982	ص 31-93
المادوري، ابليوس	في رواية المسوخ	4	ديسمبر 1975	ص 52-62
ماركيز، غارسيا	الموت الدائمة ما وراء الحب	1	جانفي / فيفري 1979	ص 52-57
ماركيز، غارسيا	صيف السيدة فورباس السعيد (قصة)	37/36	1985	ص 257-263
مالك، مالك	الوطن الشاعري (شعر)	84	أفريل 1997	ص 50
المالكي، حسين	نجمة	33	1984	ص 76-78
مامي، فردوس	تداعيات الغربة (شعر)	37/36	1985	ص 238
مامي، فردوس	هلا فتحت بابك السّري سيدتي (شعر)	37/36	1985	ص 234-235
مامي، فردوس	ولادة	20/19	جانفي/ فيفري 1982	ص 82-83
مامي ، مصطفى	العمل الثقافي في وسط عمراني	27/26	مارس / جوان 1983	ص 104-110
مامي ، مصطفى	المهرجانات في البلدان النامية	29/28	1983	ص 21-30
مبارك، أحمد	إشكالية المعرفة في الغنوزيولوجيا	90	ديسمبر 1997	ص 18-35
مبارك، أحمد	أضواء على التحولات الثقافية في تونس بعد الاستقلال حتى الثمانينات	74	أفريل 1996	ص 10-18
مبارك، أحمد	حول قواعد التفسير في علم الاجتماع	77	سبتمبر 1996	ص 6-16
مبارك، أحمد	ذهنية السوق الركيزة النفسية للاقتصاد الحر	87	سبتمبر 1997	ص 25-35
مبارك، أحمد	ما الفلسفة؟	80	ديسمبر 1996	ص 14-23
مبارك، عدنان (مترجم)	حكاية عن الملك مرداس للبولوني ستانسلاف ليم	98	أكتوبر 1998	ص 75-79
مبارك، عدنان (مترجم)	خمس قصائد للشاعر الدانماركي أوله سارفي	95	ماي 1998	ص 144-146
مبارك، عدنان (مترجم)	زائر من هناك (قصة)	93	مارس 1998	ص 71-73
مبارك، عدنان (مترجم)	شعرية الخطاب وجدلية العواطف في فلسفة كيركيغارد	92	فيفري 1998	ص 50-57
مبارك، عدنان (مترجم)	الفصل الأول من مسرحية "السفير" لسلافومير مروجيك	97	سبتمبر 1998	ص 32-40
مبارك، عدنان (مترجم)	قصائد للشاعرة البولونية فيسلافا شيمبولسكا الفائزة بجائزة نوبل	80	ديسمبر 1996	ص 105-109
مبارك، عدنان (مترجم)	قصص للكاتب البولندي سلاقومير مروجيك	83	مارس 1997	ص 114-119

المدايني، كمال	ظلها الأبيض إندلح في النهر	50	1988	ص 83-84
المدانيي، محمد كمال	عبد القادر بن محي الدين الجزائري	32	1984	ص 302-307
المدانيي، محمد كمال	لم نر بعد شيئا	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 156-159
المدانيي، محمد كمال	لي لك سبع خيمات في أعلى البروج	7	ماي/ جوان 1976	ص 74
المدايني . مصطفى	آلهة الذباب	39	1986	ص 112-118
المدايني . مصطفى	الذي كان	4	جويلية/ أوت 1979	ص 32-34
المدايني . مصطفى	تسويق الكتاب الثقافي وتوزيعه	35	1985	ص 236-242
المدايني . مصطفى	حاذر من الكتابة	3	ديسمبر 1977	ص 86-88
المدايني . مصطفى	الديناصور الأخير	27/26	مارس/ جوان 1983	ص 120-121
المدايني . مصطفى	الرواية اليابانية الحديثة	34	1984	ص 31-36
المدايني . مصطفى	الفن الشعري عند إبن هاني الأندلسي	5	سبتمبر / أكتوبر 1979	ص 32-41
المدايني . مصطفى	الفن القصصي عند الخموسي الحناشي	21	ماي/ جوان 1982	ص 98-100
المدايني . مصطفى	القراءة الشمولية في منظور الناقد محمود طرشونة	56	1990	ص 51-57
المدايني . مصطفى	القصة القصيرة الجزائرية	32	1984	ص 291-293
المدايني . مصطفى	(محاور) لقاء مع الأديب عبد الرحمان منيف	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 93-96
المدايني . مصطفى	لقاء مع الاستاذ عيسى الناعوري	37/36	1985	ص 290-304
المدايني . مصطفى	لقاء مع الرسام العراقي شاكر حسن آل سعيد	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 99-103
المدايني . مصطفى	مدينة الشموس الدافئة	21	ماي/ جوان 1982	ص 94-97
المدايني . مصطفى	المضامين القصصية في مجموعة حكاية جنون إبنة عمي هنية	41	1986	ص 256-264
المدايني . مصطفى	المعمار الفني في رائعة ماركيز	30	1984	ص 50-53
المدايني . مصطفى	المعمار الفني في رواية اللجنة لصنع الله ابراهيم	59	1990	ص 50-59
المدايني . مصطفى	المعمار الفني في الرواية العربية المعاصرة	10	جويلية / أوت 1980	ص 46-53
المدايني . مصطفى	ملامح أولية لتحديد الهوية	34	1984	ص 161-163
مدكور، بيومي	عميد الأدب العربي وسلطان العقل	6	نوفمبر/ ديسمبر 1979	ص 35-82
المدني، عز الدين	امبيدوقليس الملك	9	سبتمبر / أكتوبر 1976	ص 79-80
المدني، عز الدين	الشعر المجري الحديث والمعاصر	2	مارس/ أفريل 1979	ص 78-89
المدني، عز الدين	الصورة والاسلام لمحمد عزيزة	4	جويلية / أوت 1979	ص 100-106
المدني، عز الدين (مقدم)	عربيات لجاك بيرك	1	جانفي/ فيفري 1979	ص 58-65
المدني، عز الدين	علامات على طريقة القصة	1	أكتوبر 1977	ص 10-18
المدني، عز الدين (مقدم)	الفرس..لأشيل	4	فيفري 1978	ص 35-48
المدني، عز الدين (مقدم)	فرويد وافلاطون لمحمد الدليمي	1	جانفي/ فيفري 1979	ص 77-78
المدني، عز الدين	الكتاب الفني التونسي	63	1992	ص 45-63
المدني، عز الدين	كتاب المدن والمعالم	65/64	1992	ص 48-65
المدني، عز الدين	مسرح علي بن عياد	47	جانفي 1988	ص 42-57

المدني، عز الدين	مسرح علي بن عياد (القسم الأخير)	49/48	فيفري/ مارس 1988	ص 34-44
المدني، عز الدين (مقدم)	من هم العرب.. لمكسيم رود ستون	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 104-106
المدني، عز الدين	نحو كتابة مسرحية عربية	4	فيفري 1978	ص 5-16
المدني، عز الدين	هيراقليطس المفكر الغامض	8	جويلية/ أوت 1976	ص 63-67
المدني، عز الدين	من هم العرب لمكسيم رودنسو	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 104-106
المديوني، محمد (مترجم)	التراجيديا ونظامها الإكراهي عند أرسطو	35	1985	ص 91 -123
المديوني، محمد	فنية التركيب/ البناء...	30	1984	ص 71-87
المرابط، رياض	اشكالية نشأة مدينة المنستير العربية	83	مارس 1997	ص 25-32
المرابط، الهادي	رسالة الى المساء (شعر)	35	1985	ص 159
المراق، عبد الكريم	ابن رشد والتوفيق	9	سبتمبر / أكتوبر 1976	ص 71-76
المراق، عبد الكريم	منزلة العقل عند ابن خلدون	1	جوان 1975	ص 19-21
المراكشي، محمد صالح	أغراض الشعر التونسي	3	ديسمبر 1977	ص 4-7
مرتاض، عبد الملك	سلوك الشخصيات في اللاز	32	1984	ص 116-127
المرزوقي، أبو يعرب	ابن خلدون بمنأى عن الاثارة	81	جانفي 1997	ص 22-29
المرزوقي، أبو يعرب	الى هذا الحد بلغت المغالطة؟	82	فيفري 1997	ص 44-52
المرزوقي، أبو يعرب	تأملات في المذهب القائل بوجود عقل وحيد محيط بالكل بقلم لايبنتش	93	مارس 1998	ص 9-15
المرزوقي، أبو يعرب	الترجمة والظرفية الراهنة	65/64	1992	ص 108-113
المرزوقي، أبو يعرب	عقدة المتنبي	12	نوفمبر/ ديسمبر 1980	ص 27-33
المرزوقي، أبو يعرب	الفلسفة بين السفسطة والرياضيات	43	جانفي/ فيفري 1987	ص 18-27
المرزوقي، أبو يعرب	في الابستمولوجيا البديلة	35	1985	ص 48-71
المرزوقي، أبو يعرب	ما يتهدد الشعر والنقد العربيين	96	جوان 1998	ص 12-29
المرزوقي، أبو يعرب	مدخل الى المحاولات الجديدة في العقل الانساني	95	ماي 1998	ص 133-140
المرزوقي، أبو يعرب (معرب)	مراجعة فقهلغوية لمحاولات ترجمة نصوص الحلاج الصوفية تأليف ماكس هرتون	85	ماي 1997	ص 6-17
المرزوقي، أبو يعرب	نشأة الشكل الأول	34	1984	ص 7-24
المرزوقي، أبو يعرب	النظام الجامعي العربي	39	1986	ص 119-131
المرزوقي، أبو يعرب (مقدم)	نظرية أبي هاشم الجبالي في الأحوال اسهام في تاريخ الفلسفة			
المرزوقي، أبو يعرب (مترجم)	في الاسلام تأليف ماكس هرتون	90	ديسمبر 1997	ص 4-17
المرزوقي، أبو يعرب (مترجم)	هلدرلن والمثالية الألمانية	83	مارس 1997	ص 102-113
المرزوقي، رياض (مترجم)	أوكتافيوباز	3	ديسمبر 1977	ص 84-85
المرزوقي، رياض	تراث المرزوقي المخطوط	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 114-115
المرزوقي، رياض	حكاية (شعر)	48-49	فيفري / مارس 1988	ص 118
المرزوقي، رياض	الحياة في الموت	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 120
المرزوقي، رياض	العازف الرائي نظرات في الرمز في شعر الشابي	70/69	1995	ص 153-161

المسدي، عبد السلام	من المضامين اللسانية في تراث ابن سينا	10	جويلية/ أوت 1980	21-31
المسعدي، عفيفة	حقوق الانسان في تونس اعداد الهيئة العليا لحقوق الانسان والحريات الأساسية	73	مارس 1996	ص 117-118
المسعدي، عفيفة	العرب تأليف مجموعة من الباحثين	74	أفريل 1996	ص 110-112
المسعدي، عفيفة	المرأة والتنمية من خلال المؤتمر العالمي الرابع حول المرأة	72	فيفري 1996	ص 117-118
المسعدي، محمود (وزير ثقافة)	ثقافتنا امام تحديات العصر...	2	جويلية 1975	ص 4-10
المسعدي، محمود	دور العلوم الصحيحة في تنمية البلدان النامية	8	جويلية/ أوت 1976	ص 11-15
المسعدي، محمود	محاضرة محمود المسعدي في الندوة الاسلامية	20/19	جانفي/ أفريل 1982	ص 153-156
المسعدي، محمود	المسعدي يتحدث عن أدبه	5	جانفي/ فيفري 1976	ص 1-5
المسعدي، محمود	المسعدي يتحدث عن أدبه	6	مارس/ أفريل 1976	ص 1-5
المسعدي، محمود	المسعدي يتحدث عن أدبه	8	جويلية/ أوت 1976	ص 1-6
المسعدي، محمود	مقدمة محمود المسعدي لكتاب كلمات	7	ماي/ جوان 1976	ص 109-110
المسعدي، محمود	من أيام عمران	9	سبتمبر/ أكتوبر 1976	ص 3-5
المسعودي، حمادي	أدبية النص الشعري من خلال العمدة لابن رشيق	51	1989	ص 17-41
المسعودي، حمادي	الواقعي والأسطوري والخرافي في تحفة إبي حامد الغرناطي	54	1989	ص 15-34
المسعودي ، عبد الحليم	آرتو والمسرح الحديث	76	جوان 1996	ص 99-105
المسعودي ، عبد الحليم (مترجم)	الأداء المسرحي ورفقاؤه بقلم دنيس بابلي	97	سبتمبر 1998	ص 4-16
المسعودي ، عبد الحليم	أيام قرطاج السينمائية في دورتها الرابعة عشر	65/64	1992	ص 180-201
المسعودي ، عبد الحليم	ثلاث صور متشظية لمثقف واحد	73	مارس 1996	ص 93-96
مسلم، مقداد	فن الممثل بين أرتو وتوفسكي	83	مارس 1997	ص 55-64
المشرقي، أحمد	من وجوه الحوار الاسلامي المسيحي	88	أكتوبر 1997	ص 8-13
المشرقي، البشير	أغنية الخريف الأخير (شعر)	75	ماي 1996	ص 69-70
المشرقي، البشير	تداعيات الخريف العائد (شعر)	84	أفريل 1997	ص 48-49
المشري، حسن	هذه الأسباب لايراعيها أحد	62	1991	ص 119-121
مصباح، صالح	مفهوم النغمية عند "اندري مارتيني"	59	1990	ص 21-27
مصباح، علي	من استكشاف الهوية الى بناء الاختلاف	65/64	1992	ص 20-47
المصباحي، حسونة	أندري مالرو يدخل البانطيون	81	جانفي 1997	ص 33-38
المصباحي، حسونة	أيام طنجة	79	نوفمبر 1996	ص 94-102
المصباحي، حسونة	بعد كويلنتس (قصة)	66	1993	ص 100-109
المصباحي، حسونة (مترجم)	البلهوان	44	أكتوبر 1989	ص 81-89
المصباحي، حسونة	تونس	8	مارس/ أفريل 1980	ص 63-72
المصباحي، حسونة	سيناريو لجريمة لم تقترف بعد (قصة)	51	1989	ص 115-126
المصباحي، حسونة	قصة حب	5	سبتمبر / أكتوبر 1979	ص 52-54

المصباحي، حسونة (مترجم)	قصة الحكم لفرانزكافكا	74	أفريل 1996	ص 56-61
المصباحي، حسونة	ليلة الشعر بقرطاج	10	جويلية/ أوت 1980	ص 99-101
المصباحي، حسونة	يوميات طليطلة	84	أفريل 1997	ص 81-87
المصباحي، خليفة	مرسيل خليفة مستقبل مشرق للأغنية العربية	10	جويلية/ أوت 1980	ص 98-99
المصباحي، عائشة	المجتمع المدني جذور المفهوم في الفكر الغربي	77	سبتمبر 1996	ص 24-29
مصدق، محمد الحبيب	ما ضاع حق	21	ماي/ جوان 1982	ص 133
مصطفى، عبد العزيز	الرؤية النفسية في أدب يحي حقي	3	ماي/ جوان 1979	ص 73-75
المصقار، محمود	قراءة في رواية نوار اللوز	62	1991	ص 86-95
مصلوح، سعد	في التشخيص الاسلوبي الإحصائي للإستعارة	45	نوفمبر 1987	ص 36-47
مصلوح، سعد	في التشخيص الأسلوبي الاحصائي للاستعارة	46	ديسمبر 1987	ص 6-15
مصلياح صادق	صور من النور والظلام في شعر الشابي	39	1984	ص 140-146
المصمودي، مصطفى	من إتفاقات الغات الى الطريق السريعة للإتصال	78	اكتوبر 1996	ص 31-39
مصمولي، محمد	أكلما تصاعد نزيف حوكم الجرح (شعر)	81	جانفي 1997	ص 54-55
المطلبي، عبد الرزاق	الفحيح (قصة)	62	1991	ص 115-118
المطلبي، مالك يوسف	الشعر في عصر العلم وهم الحدس	45	نوفمبر 1987	104-132
المطوي، محمد العروسي	حبيك تونس	77	سبتمبر 1996	ص 127
المطوي، محمد العروسي	قصة الادب العربي في تونس	1	جوان 1975	ص 22-26
المطوي، محمد العروسي	قصة الادب العربي في تونس	8	جويلية/ أوت 1976	ص 45-48
المطوي، محمد العروسي	كلمة الأستاذ المطوي يا أخانا البشير	30	1984	ص 6-7
المطوي، محمد العروسي	مستقبل ثقافة الطفل	6	نوفمبر/ ديسمبر 1979	ص 100-102
المطوي، محمد العروسي	معاهدة للصلح بين المستنصر الحفصي والصليبيين	17/16	جويلية/ أكتوبر 1981	ص 170-180
المطوي، محمد العروسي	ملف أربعينية المرزوقي	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 105
المطوي، محمد الهادي	أغنيات منجمية (قراءات)	3	ديسمبر 1977	ص 124-131
المطوي، محمد الهادي	حول كتاب محمد البشروش حياته وآثاره	21	ماي/ جوان 1982	ص 106-113
المطوي، محمد الهادي الطاهر	شعر ماريوس سكاليزي في مرآة النقد العربي	92	فيفري 1998	ص 58-69
المطوي، محمد الهادي	هاجس العروبة في ديوان صمود	27/26	مارس/ جوان 1983	ص 55-61
مطير، محمد الناجي	تحليل ممنوع التصوير لبوراوي عجينة	37/36	1985	ص 279-284
معالي، خالد	العودة الى الصحراء (شعر)	81	ديسمبر 1997	ص 73-76
المعالي، خالد	قصائد (شعر)	90	ديسمبر 1997	ص 75-76
معله، عبد الأمير	بوابة الملكة (شعر)	52	1989	ص 124-125
معيزي، عادل	تطير الخطاطيف (شعر)	94	أفريل 1998	ص 106
معيزي، عادل	رثاء لأسئلة التيه (شعر)	75	ماي 1996	ص 66-68
معيزي، عادل	العائد (شعر)	87	سبتمبر 1997	ص 93-94
معيزي، عادل	الفتنة الآهلة	99	نوفمبر 1998	ص 61-62

معيزي، عادل	فصول في سرادق الموت (شعر)	81	جانفي 1997	ص 60-63
معيزي، عادل	مقاطع من رؤيا الجحيم (شعر)	90	ديسمبر 1997	ص 79
المقدود ، المهدي	انشاد الشعر: البعد الآخر للنص الشعري	59	1990	ص 11-20
الملوح، عبد الوهاب	فصوص الغواية	81	جانفي 1997	ص 58-59
الملولي، رضا	الدلالة الاجتماعية في سهرت منه الليالي	41	1986	ص 70-73
المليتي، منور	بوصلة الأزمنة (شعر)	47	جانفي 1988	ص 28-29
المليتي، منور	مفهوم الدستور عند خير الدين التونسي	60	1991	ص 102-107
المليتي، منور	من أطفأ الأسئلة (شعر)	62	1991	ص 123
المليتي، منور	ندوة دولية حول فكر خير الدين	60	1991	ص 108-118
ممو، أحمد	ابن العوام وكتاب الفلاحة	12	سبتمبر / أكتوبر 1980	ص 129-148
ممو، أحمد	الاستكشاف الجغرافي للجنوب الشرقي التونسي	30	1984	ص 121-129
ممو، أحمد	أولويات استكشاف الطبقات المائية	31	1984	ص 87-94
ممو، أحمد	التحولات في أقاصيص بني هلال	1	اكتوبر 1977	ص55-73
ممو، أحمد	زمن الفئران الميكانيكية	2	مارس/ أفريل 1979	ص 24-32
ممو، أحمد	صفحات من كراس التصوير (قصة)	75	ماي 1996	ص 88-91
ممو، أحمد	مريم الحبلى دائما (قصة)	50	1988	ص 88-92
ممو، أحمد	نظرية تولد العيون عند العرب	6	نوفمبر / ديسمبر 1979	ص 175-191
ممو، أحمد	النظرية الهيدروجيولوجية عند ابن بصال	40	1986	ص 61-84
ممو، أحمد	النظرية الهيدروجيولوجية عندالبيروني	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 164-169
المناعي، مبروك	الخيال الشعري عند العرب: بحث في وظيفة الخطاب	70/69	1995	ص 104-110
المنجيد، صلاح الدين	تونس عند الجغرافيين المشارقة	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 24-29
المنجيد، صلاح الدين	من الوثائق الفاطمية المخطوطة بديرسينا	21	ماي/ جوان 1982	ص 155-159
منسية، منجية	أزهار الأفكار للتيفاشي	1	جانفي/ فيفري 1979	ص 66-71
منسية، منجية	الاسلام والتحيات	20/19	جانفي/ أفريل 1982	ص 116-118
منسية، منجية	بيت المال نشأته وتطوره	15/14	مارس/ جوان 1981	ص 50-53
منسية، منجية	تهذيب ابن منظور لموسوعة التيفاشي	59	1990	ص 32-38
منسية، منجية	كتاب الورد . . . لمصطفى القصري	21	ماي/ جوان 1982	ص 116-118
منصور، عبد الحفيظ (معد)	رسالة الحلاج الى نصر القشوري	6	مارس/ أفريل 1976	ص 29-31
منتصور، محمد	القضاء الفردي	7	ماي/ جوان 1976	ص 75-80
منتصور، محمد	الملكية الأدبية والفنية	10	نوفمبر/ ديسمبر 1976	ص 55-63
المنصوري، عبد الوهاب	باقة عشق (شعر)	82	فيفري 1997	ص 74-75
المنصوري، عبد الوهاب	تصريحات عائد من جبهة العشق	90	ديسمبر 1997	ص 100
المنصوري، محمد	الأرض الخراب في شعر حاوي والسياب	40	1986	ص 6-32
منور، أحمد	أحمد رضا حوحو رائد القصة الجزائرية	32	1984	ص 76-80

ميلاد، عبد المجيد	بنوك المعطيات	37/36	1985	231-199
ميلاد، عبد المجيد	الحاسوب والثورة الاعلامية	44	أكتوبر 1987	121-114
ميلاد، فائزة	بقايا البيت الذي دخلناه مرة واحدة	99	نوفمبر 1998	66-65
ميلاد، محمد (مترجم)	فرنسيس بونج	80	ديسمبر 1996	112-110
ميليو، ريتاروزي دي	حياة أبي القاسم الشابي وشعره	33	1984	125-111
ميهوبي، عز الدين	قدس (شعر) قنديل (شعر)	39	1986	186
ميهوبي، عز الدين	قصيدة الوطن	32	1984	260-258
ميهوبي، عز الدين	وطن تائه	34	1984	140-139

ن

ناجي، ظافر	"توقيت البنكا" أو محاكمة الجيل الضائع	68/67	1994	279
ناجي، ظافر	الرواية البوليسية في "دنيا" و"المؤامرة"	80	ديسمبر 1996	88-83
ناجي، ظافر	النجوم تحاكم القمر لحنامينه	77	سبتمبر 1996	117-114
ناصر، محمد	المغرب العربي الكبير في شعر مفدي زكريا	32	1984	37-24
الناعوري، عيسى	الرابطة القلمية مدرسة التجديد الأدبي	37/36	1985	41-27
النالوتي، عروسية	أدب الطفولة... بعد السنة العالمية للطفل	6	نوفمبر / ديسمبر 1979	133-132
النالوتي، عروسية	الترجمة ومجابهة الفراغ المعرفي الراهن	65/64	1992	107-105
النالوتي، عروسية	تماس (قصة)	71	1995	76
النالوتي، عروسية	جراح الفرح الأول (قصة)	63	1992	94-92
النالوتي، عروسية	علمتني يا أبت أن احضن الحياة	17/16	جويلية / اكتوبر 1981	163-162
النالوتي، عروسية	الفضاءات المسموح بها والمسكوت عنها في الكتابة القصصية التونسية	68/67	1994	205-200
النالوتي، عروسية	الكتابة منطلقاتها جماليتها وأهدافها	17/16	جويلية / اكتوبر 1980	158
النالوتي، عروسية	مراتيج	33	1984	64-61
نبعة، محمد نذير	ملاحظات حول دور الرسم في كتب الأطفال	40	1986	120-119
النجار، خالد	طه حسين يتحدث عن أعلام عصره	6	مارس / أفريل 1976	87
النجار، خالد	قصائد	9	سبتمبر / اكتوبر 1976	17
النجار، خالد	ملف خاص بتعريب الفلسفة	9	سبتمبر / اكتوبر 1976	118-105
النجار، خالد	نحو بيبليوغرافيا عربية لسان جون بيرس	7	ماي / جوان 1976	95
النجار، صبحي صادق	الغزو الثقافي الصهيوني للأرض المحتلة	31	1984	50-44
النجار، محمد	مقامة الموت (شعر)	89	نوفمبر 1997	148-147
النجار، محمد	مقدمة الفجر (شعر)	85	ماي 1997	91-90
النجار، محمد رضا	الإعلام الثقافي في تونس...	20/19	جانفي / أفريل 1982	99-98

هـ

الهمامي، الحبيب	وردة الماء	33	1984	88
الهمامي، الطاهر	الأسلوبية والأسلوب... لعبد السلام المسدي	2	نوفمبر 1977	130-128
الهمامي، الطاهر	التعليم الهيكلي للغات الحية	6	مارس / أفريل 1976	86-85
الهمامي، الطاهر	جدل الفن والواقع "أغاني الحياة مثلا"	92	فيفري 1998	16-8
الهمامي، الطاهر	حياة الطاهر الحداد لأحمد الدرعي	7	ماي /جوان 1976	119-118
الهمامي، الطاهر	سؤال الوزن عند شعراء الطليعة	96	جوان 1998	43-38
الهمامي، الطاهر	الشمس والمعرفة	9	سبتمبر / أكتوبر 1976	91-83
الهمامي، الطاهر	القارئ سلطة أم تسلط؟	99	نوفمبر 1998	39-32
الهمامي، الطاهر	مجمع اللغة العربية تاريخ واعمال	10	نوفمبر /ديسمبر 1976	102-100
الهمامي، الطاهر	النخل يغني	21	ماي / جوان 1982	22-21
الهمامي،محمد عادل	أنت احتمال الهجس (شعر)	95	ماي 1998	130
الهمامي،محمد عادل	انسل من رجفة الصوت مرثية	79	نوفمبر 1996	42
همنغواي، ا	تلال كالفيلة البيضاء	17/16	جويلية /أكتوبر 1981	47-42
هنيبال، غي	تيارات السينما العربية	2	جويلية 1975	48-38

و

الواد، حسين	ظاهرة الشعر المعاصر	18	نوفمبر/ ديسمبر 1981	ص 66-76
الواد، حسين	في التعامل النفساني مع الآثار الأدبية	11	سبتمبر/ اكتوبر 1980	ص 34-41
الواد، حسين	مفهوم الانعكاس في النقد الأدبي الحديث	7	جانفي/ فيفري 1980	ص 6-16
الواد، حسين	النقد الأدبي في المدرسة	8	مارس/ أفريل 1980	ص 20-27
الوافي، شوقي	اغتصاب	6	نوفمبر/ ديسمبر 1979	ص 95
وحيد، علاء الدين	يوسف الشاروني وقصص العشاق الخمسة	15/14	مارس/ جوان 1981	ص 39-45
الورتاني، نائلة	ملاحظات حول المجموعة الأثرية من المرمر والرخام بحطام سفينة المهدية	71	1995	ص 52-63
الوسلاتي، امنة	قصص الصمت لنافلة ذهب	85	ماي 1997	ص 94-98
الوسلاتي، البشير	تجليات الأشخاص والقص في أخبار الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي	76	جوان 1996	ص 37-42
الوسلاتي، البشير	مع فرج الحوار	82	فيفري 1997	ص 53-64

ي

اشتراك

ترحب إدارة تحرير الحياة الثقافية بكل من يرغب في الإشتراك فيها وتدعوه أن يعتمد هذا الأنموذج و ملأه بغاية الدقة والوضوح، وإرساله الى عنوان المجلة مع نسخة من وسيلة الدفع.

مع الشكر على حسن تعاونكم

اشتراك

الإسم واللقب:...

العنوان:...

الترقيم البـريدي: .... الهاتف: ....

الفاكس: ....

عدد نسخ الإشتراك: ....(اشتراك سنوي لعشرة اعداد 20,000 د «عشرون دينارا تونسيا أو ما يعادلها»)

يتم ارسال الإشتراك بواسطة حوالة بريدية أو صكا بنكيا بالحساب الجاري للمجلة بالبريد رقم : 92 – 627 وزارة الثقافة، نهج 2 مارس 1934 – القصبة تونس.

عنوان المجلة: اللجنة الثقافية الوطنية (الحياة الثقافية) 105 شارع الحرية – تونس 1002
الهاتف:646 890 – الفاكس: 639 792